

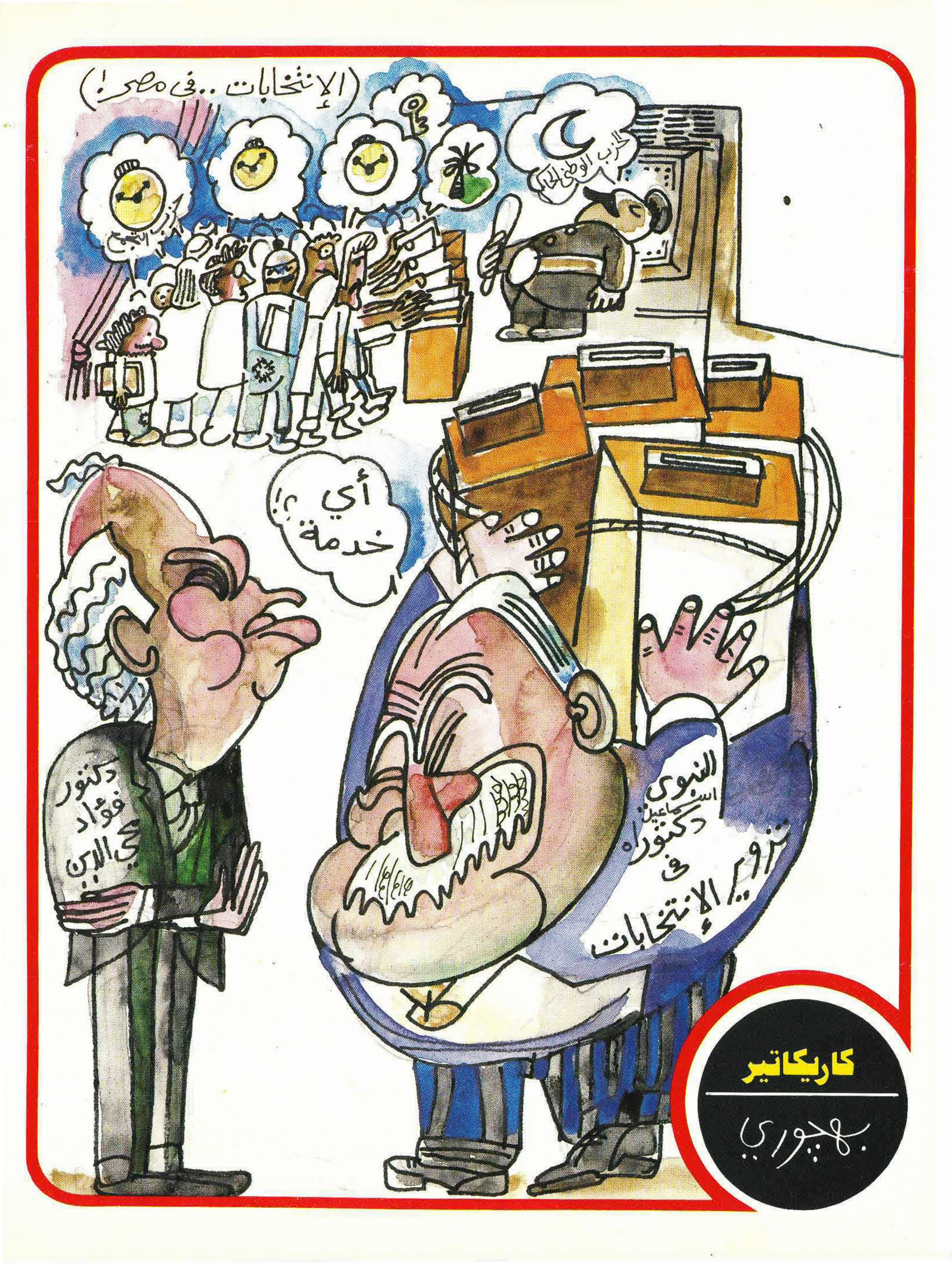
هل تكون الانتخابات مدخل مصر للعودة الى مكانها الطبيعي؟



السنة الثانية • العدد ٥٥ • الاثنين • ٢٨ أيار ١٩٨٤. AT-TALIA AL-ARABIA N° 55-Lundi 28 Mai 1984

بعد الأهوار..

أحلام خميني تغرق في مياه الخليج العربي


(الإنتخابات .. في مصر!)
الحزب الوطني الحاكم
أي خدمة؟!
دكتور فؤاد محي الدين
النبوي اسماعيل دكتوراه في تزوير الإنتخابات
كاريكاتير
بهجوري



AT-TALIA AL-ARABIA

عربية اسبوعية سياسية

رئيس التحرير: ناصيف عواد
Rédacteur en chef: NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر
directeur de la redaction: Nabil ABOU JAAFAR

السنة الثانية • العدد ٥٥ • الاثنين ٢٨ ايار ١٩٨٤ N° 55 — Lundi 28 Mai 1984

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) رأسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين - فرنسا -

تلفون: ٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا

AT-TALIA AL-ARABIA, Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F Photos: Sipa

Imprimée en France par SIMA S.A.-77200 Torcy-Tél: 0063363

Gerant: PIERRE CHAMPOILLON

من اسرة التحرير

لكي نقرا خطوط الواقع السياسي العربي، علينا ان نتغلغل في جزئياته الصغيرة التي تتكاثف على خارطة الوطن الكبير. هذه الجزئيات بكل تفصيلاتها هي التي تحدد الصورة الكبيرة وتحدد بُعد الرؤية في الاستنتاج، وتجيبنا على السؤال: هل الظلام الحالي سيبقى الى امد طويل؟

نظرة عابرة الى ما يجري في ساحتنا العربية.. ماذا ترينا؟ - في مصر تستمر عملية تعبير الانسان عن ارادته وتتنافس الاحزاب، وتعلو الاصوات، والاصوات المعارضة، وهي كلها تعكس صيغة جديدة من العمل السياسي مهما قيل ويقال عنها تبقى تجربة ديمقراطية تختلف عن سابقاتها. انه الانسان الذي يعيد اعتباره من جديد.

- في الخليج العربي يتفاعل الحصار الذي فرضه العراق على موانىء ايران فيدفع طهران الى فقدان اعصابها وتقدم على التعبير عن توجهها الحقيقي بتهديد المنطقة كلها بالأخطار، وتنبىء في الوقت نفسه عن افلاس في المواجهة على ارض المعركة، وليكن الطوفان.

- في المغرب، البلد الذي يحتضن «لجنة القدس» يستقبل بعض الصهاينة الذين يحتلون القدس، و «يدافع» عن خطوته عن طريق الهجوم، ويصمت الرسميون العرب في معظمهم، وكان شيئا ما مدبر في الخفاء!

- في فلسطين، كل يوم يحمل حدثا جديدا يؤكد ان الصراع قائم ومستمر، ويزداد تصعيدا، ويؤكد ان الشعب العربي في ارضنا المحتلة يعرف طريقه رغم كل صنوف الارهاب.

- اما دمشق وطرابلس الغرب فيكفينا ان نسمع كل يوم ما يتسرب من اخبارهما، وما يشير الى ان الشعب رغم القهر صامد... وموجود.

والنتيجة: انه الصراع بين الشعب وجلاديه بين ارادة الصمود واستسهال التفريط فاذا كان الظلام قد ساد لفترة...

والتفريط قد استسهل لفترة

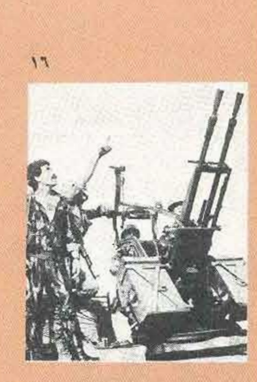
فان في الصمود دروسا اصبحت اسطع من الشمس ومن حلكة الظلام لا بد ان تنبثق ولو بؤرة صغيرة من النور وتكبر وتكبر.

وها هي قد بدات تكبر في اكثر من مكان وستكبر اكثر حتى تعم...



٦


١٢


١٦


٣٠

لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.س/ المغرب ٣.٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسه/ موريتانيا ١٠٠ أوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/.

France 5F/ U.K. 50 p/ U.S.A 1 $/ Pakistan 15 R/ AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr./ Germany 3 M/Italy 1500 L/ Cyprus 400 M/ Brazil 70c/ Espain 140 Pts/ Switzerland 4 Fs/ Turky 180 Tl/ Canada 2c/Denmark 12 K.R.D/ Belgiun 50 Fb./ Norway 8 Krn/ Yugoslavia 60 Nd./ Holland 3 DFI.

«الحرب المنسية» لم تعد كذلك

واخيرا تذكّر العالم «الحرب المنسية» المشتعلة منذ ما يقارب الأربع سنوات، والتي سالت فيها انهار من الدماء، وأحرقت على نارها مليارات الدولارات، دون ان تحركه، بمجرد ان امتد لهيبها فوق مياه الخليج العربي. فهل جاء هذا التذكر من قبل العالم، لأن «الحنفية» التي توصل اليه نفط الخليج باتت مهددة بالانغلاق، ام لانه بدأ يرى أن خيوط اللعبة اخذت تفلت من يده، فخاف على مصالحه، وعلى حساباته؟؟

قبل الاجابة عن ذلك، لا بد من تسجيل اول رَدّتَيْ فعل دوليتين لإقدام ايران على ضرب ناقلات النفط الكويتية والسعودية في الاسبوع الماضي.

ردة الفعل الاولى، كانت من اميركا التي اعلنت قبل الدول التي ضُربت ناقلاتها، ان الطائرات التي قامت بالاعتداءات هي طائرات ايرانية.

وردة الفعل الثانية، كانت ارتفاع اسعار النفط في اسواق روتردام الحرة..

ماذا يعني ذلك؟

ذلك يعني ببساطة، ان اميركا ارادت بردّتَيْ الفعل هاتين، ان تخيف دول الخليج العربي فتدفعها الى طلب حمايتها، وان تخيف الدول الاوروبية الصناعية، واليابان فتدفعها للانجرار وراءها وتاييدها في اية خطوة تقوم بها في الخليج العربي.

لقد حاولت اميركا جاهدة ان تُقنع دول الخليج العربي بالسماح لها في اقامة قواعد عسكرية لها على اراضي هذه الدول. فاوفدت لهذا الغرض ريتشارد مورفي مساعد وزير الخارجية الاميركية لشؤون الشرق الاوسط، الى دول الخليج العربي، ليقنع حكامها بضرورة اقامة قواعد عسكرية اميركية فيها لحمايتها من ايران التي تُعِدّ لهجوم المليون مقاتل ضد العراق. وقد رافق جولة مورفي تلك عملية تضخيم إعلامي مركّز للهجوم الايراني المنتظر (راجع العدد ٥١ من الطليعة العربية) كأداة اقناع أو ارهاب لهؤلاء الحكام لحملهم على الاستجابة لطلب اميركا. غير ان هذه المحاولة لم تنجح، فرفض حكام دول الخليج العربي الاستجابة للمطالب الاميركية، وانحسر التضخيم لهجوم المليون. ولكن المحاولات الاميركية لاقامة مثل هذه القواعد لم تتوقف.

وعندما وجدت اميركا ان تضخيمها للهجوم الايراني الذي حاولت ان تُرْهِب به العراق ودول الخليج العربي، لم يُجْدِ، وان العراق اخذ يشدّد حصاره على جزيرة خرج الايرانية، بفاعلية عالية تهدد بخنق ايران اقتصاديا، اخذت اميركا تبحث عن منفذ آخر تدخل منه الى دول الخليج العربي لتطرح عليها مجددا، طلبها باقامة قواعد عسكرية لها فوق اراضي هذه الدول، فجاءت عملية القصف الايراني للناقلات الكويتية والسعودية لتوفّر لها هذا المنفذ، وليس مستبعدا على الاطلاق ان تكون قد اوحت، مباشرة او عبر احدى حليفاتها التي تقف الى جانب ايران، لنظام خميني بتنفيذ هذه العملية ضد اهم دولتين عربيتين في الخليج العربي، لتحقيق ما عجز تضخيمها لهجوم المليون عن تحقيقه. ولذلك كشفت عن هوية الطائرات التي قامت بالقصف، وابدت رغبتها الصريحة في توجيه الدعوة لها من قبل السعودية ودول الخليج العربي الاخرى لاقامة قواعد عسكرية لها على ارض هذه الدول، كشرط لقيامها بحماية السفن والناقلات العربية في مياه الخليج العربي، دون ان يطلب منها احد ذلك. وقد جاء التعبير عن هذه الرغبة على لسان الرئيس الاميركي مباشرة في مؤتمر صحافي عقده اواسط الاسبوع المنصرم، كما جاء في رسالته التي حملها مورفي ثانية الى ملك السعودية.

من جهة ثانية، حاولت اميركا منذ نشوب الحرب بين ايران والعراق، ان توحي للدول الاوروبية وللعالم اجمع، ان آثار هذه الحرب سوف تبقى محصورة في البلدين المتحاربين، وانها لن تؤثر على إمدادات النفط. وتحوّل هذا الايحاء الى تطمينات على لسان الرئيس الاميركي وغيره من كبار المسؤولين، عندما اخذ العراق يحذر السفن التجارية وناقلات النفط من دخول المناطق التي اعلنها مناطق قتال في مياه الخليج العربي، او الاقتراب منها. وكذلك عندما اعلنت ايران عن عزمها على إغلاق مضيق

هرمز اذا ما نفّذ العراق تهديده بفرض الحصار على جزيرة خرج. وصدرت عشرات الدراسات، واطلقت عشرات التصريحات عن المخزون النفطي لدى هذه الدولة الصناعية أو تلك، وكذلك عن عدد الايام التي يستطيع العالم الصناعي ان يتحمل خلالها انقطاع نفط الخليج عنه دون ان يتأثر.

ولكن، ما ان اشتد الحصار العراقي على جزيرة خرج، واخذت الناقلات المتجهة الى الجزيرة او الخارجة منها، تشتعل الواحدة بعد الاخرى، وما ان قام النظام الايراني بضرب الناقلات العربية في المياه الدولية البعيدة عن منطقة القتال، وكذلك في المياه العربية الاقليمية، حتى سجلت اسعار النفط الخام ارتفاعات ملحوظة في اسواق روتردام الحرة. واصابت الدول الصناعية الغربية «حُمّى هستيرية» كشفت حقيقة مواقفها من هذه الحرب، اكثر مما عبّرت عن قلقها حيال إمكانية انقطاع النفط عنها. فاخذت تدعو الى التوقف عن قصف الناقلات، بشكل تعميمي، يعني العراق الذي لا يقصف إلا في مناطق محدّدة أعلن عنها وحذّر مرارا وتكرار من الدخول اليها، وهي تدخل في اطار الحرب الدفاعية العادلة التي يخوضها منذ اربع سنوات، وبين النظام الايراني الذي قصف ناقلات لدول ليست في حالة حرب معه، وفي عرض المياه الدولية، وكذلك في مياهها الاقليمية، دون اي اعتبار لعرف او قانون، ومن منطلق عدواني بحت.

فهل يعني ذلك، ان الدراسات التي نشرت غير صحيحة، والتصريحات التي اطلقت كاذبة. وان الغرض منها كان مجرد تطمين للدول المعنية حتى لا تبذل جهدا لايقاف الحرب. ام انها كانت دراسات صحيحة، وتصريحات صادقة؟

اذا كان ما نشر صحيحا، وهذا هو الارجح، فمعنى ذلك انه لا وجود لأزمة نفطية على الاطلاق. وبالتالي فان الزيادات التي طرأت على اسعار النفط الخام زيادات غير مبرّرة. وان «الحمّى الهستيرية» التي اصابت بعض الدول هي «حمّى» مفتعلة، الغرض منها ليس الخوف على امداداتها من النفط، وانما هو خوف على افلاس ايران، وتبعا لذلك، خوف من اضطرارها لايقاف الحرب.

في مؤتمره الصحافي الاخير الذي اشرنا اليه آنفا، يقول الرئيس الاميركي ريغان: ان الولايات المتحدة الاميركية، لن تتضرر من توقف تدفق نفط الخليج، ولكن الدول الاوروبية الحليفة لاميركا، واليابان، هي الدول التي سوف تتضرر من ذلك. وعدا عن ان هذا القول يناقض الدراسات والتصريحات التي دأبت اميركا على نشرها واطلاقها في الشهور الاخيرة، فانه يشكل عامل تخويف لهذه الدول، بغية جرها، وراء اميركا، ودفعها للاعتماد عليها كلية من اجل توفير ما تحتاجه من نفوط. وهذا يكشف اهداف اميركا من اثارة هذه الحرب وحرصها على ادامتها واستمرارها، ومحاولة الوصول عبرها الى اقامة قواعد عسكرية ثابتة في المنطقة، ليس لمواجهة المدّ الشيوعي او الاخطار السوفياتية كما تدّعي، وانما من اجل السيطرة على منابع النفط فيها، والتحكم، فيما بعد، بالدول الاوروبية الصناعية، واليابان، من خلال تسهيل او اعاقة وصول هذا النفط اليها.

ومرة اخرى. ماذا يعني ذلك كله؟

انه يعني، ان ما نشهده الآن من اهتمام عالمي بحرب الخليج، لا يعني ان العالم تذكّر هذه «الحرب المنسية» بل يعني ان هذه الحرب دخلت طورا جديدا تزداد فيه محاولات اميركا لانقاذ النظام الايراني، بعد ان رجحت كفّة العراق بشكل لا يمكن لاحد تجاهله. وتمكينه من الاستمرار في الحرب. وكلما تعذّر ذلك، تتصاعد مساعي اميركا ومحاولاتها لتثبيت وجودها العسكري المباشر في المنطقة.

هل تنجح اميركا في ذلك؟

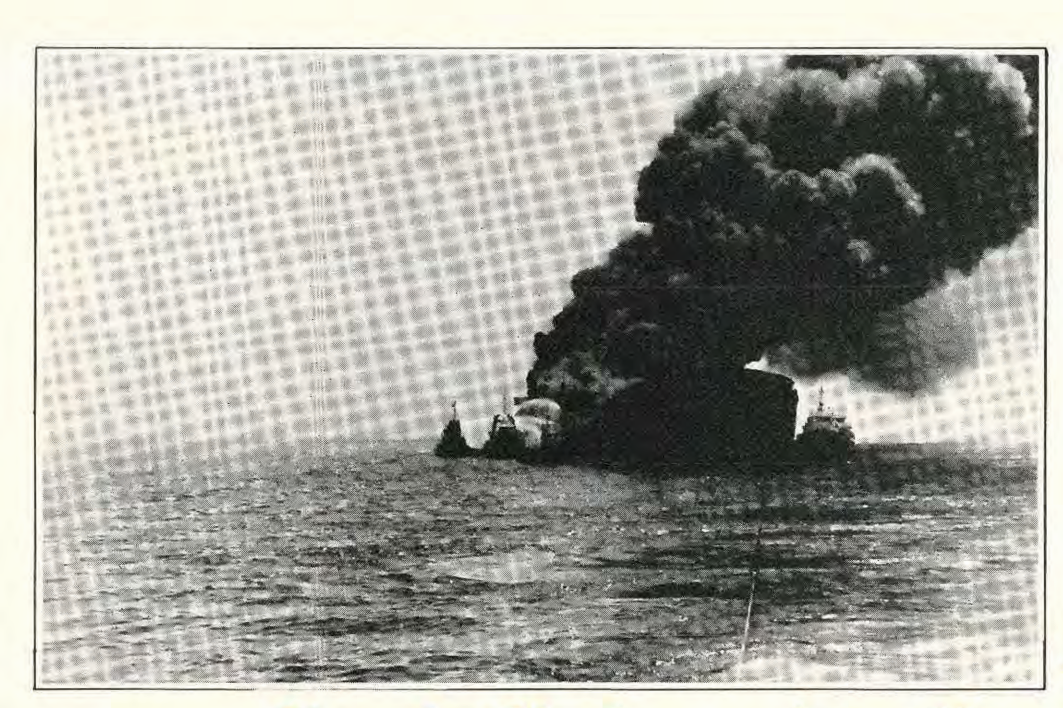
ذلك يتوقف، الى درجة كبيرة، على حكام الخليج العربي، وعلى درجة صمودهم في وجه الضغوط الاميركية، وفي الدرجة الاساس على ثقتهم بانفسهم وبأمتهم. فخطر ايران قد زال، او هو في طريقه الى الزوال بشكل حاسم بفضل شجاعة وصمود واقتدار العراق. والوجود العسكري الاميركي في بلدانهم لن يكون حماية لهم، وانما سيكون قيدا عليهم وشوكة في قلوب ابناء بلدانهم وابناء امتهم. ويجعل منهم مجرد رهائن وادوات لا تملك من امرها شيئا.

والعراق لن يتراجع عن حصاره لجزيرة خرج، وقد يعمد الى تدميرها بالكامل اذا لم يتوقف حكام ايران عن توجهاتهم العدوانية. وهو يملك القوة التي تحقق له النصر، وتحمي دول الخليج. والعراق فوق كل ذلك، لن يسمح باقامة هذه القواعد في الخليج العربي.

تبقى كلمة اخيرة نقولها لبعض الانهزاميين ودعاة التدخل الاجنبي في الخليج العربي، من الذين توهموا انهم اذكياء، وانهم اصبحوا اباطرة للاعلام العربي، فحاولوا ان يمهدوا للقبول بالقواعد الاميركية في بلدانهم، من خلال المزاعم المتهالكة بان «واشنطن بانتظار طلب عراقي بالتدخل» في حين يعرف هؤلاء ويعرف العالم ان الطلب الذي تنتظره اميركا من حكومتهم وليس من العراق. كما ان العراق لم يعتد الطلب من احد، قريبا كان ام بعيدا صديقا ام عدوا، بالتدخل لنجدته. ثم ان العراق منتصر، والعراق قوي، والعراق لا يخاف احدا. □

رئيس التحرير

في عملية «عض الاصابع»:
اخيرا صرخت ايران



بعد الأهوار
أحلام خميني تغرق في مياه الخليج العربي

لماذا اشترطت اميركا تحت ستار حماية المنطقة من هجمات ايران اقامة قواعد عسكرية لها في الخليج العربي؟

نيويورك ـ صلاح المختار:

واخيراً ارتفع الصراخ من ايران، وليس من العراق، فلعبة عض الاصابع المؤذية والتي استمرت حوالي العام وأريد بها دفع العراق للصراخ تألماً من شدة الضغط الناجم عن الحرب، أجبرت حكام طهران على الصراخ، بل على الهذيان الناتج عن شدة الألم والشعور بالخيبة، فالتجأوا الى ضرب الناقلات الكويتية والسعودية تعبيراً عن احساس عميق ومتجذر بالعجز تجاه العراق.

الكثيرون في الغرب، بما فيهم بعض المحايدين، تحدثوا عن عجز العراق عن خوض حرب طويلة بسبب التفوق البشري الايراني من جهة، والحصار الاقتصادي الذي فرضته سورية وايران على العراق من جهة ثانية، وقيل ان هذا العجز سوف يقود الى انهيار العراق، او استسلامه خلال بضعة شهور. ولم يرتفع صوت واحد ليثير احتمال ان تصرخ ايران قبل العراق او ينهار منطقها الرسمي بسبب ضغط الاحداث الطاغي.

في سياق هذه الحملة اتخذ الاعلام الغربي، وبخاصة الاميركي، موقفاً من الحصار العراقي للموانىء الايرانية، وبالذات جزيرة خرج، يقوم على تكذيب بيانات العراق او التقليل من شأنها والتأكيد على ان العراق عاجز عن فرض حصار حول الموانىء الايرانية. وضمن تنسيق اصبح واضحاً الآن، قامت حكومة خميني بتكذيب البيانات العراقية حول ضرب ناقلات تقترب من الموانىء الايرانية او تغادرها، بهدف ابعاد الرأي العام الدولي عن مخاطر الضربات العراقية من جهة، ولابقاء اوساط ايرانية واسعة تحت تأثير الخمينية من جهة ثانية. وعلى اساس هذا الادعاء، تبلور موقف ايراني رسمي يقول:

إن ايران لن تقوم بغلق مضيق هرمز، او عرقلة الملاحة في الخليج، الا اذا نجح العراق بعرقلة اكثر من ٥٠٪ من عمليات تصدير نفطه، وهذه نسبة يستحيل على العراق الوصول اليها حسب البيانات الايرانية!

النصيحة بالايحاء

ولكن حينما تزايد الضغط العراقي العسكري على جزيرة خرج وبقية الموانىء الايرانية في الشهور الاربعة الاخيرة، واخذت الناقلات تغرق واحدة بعد أخرى، واضطرت شركة لويدز لزيادة رسوم التأمين على السفن المتجهة الى الموانىء الايرانية، بشكل كبير، بدأ نظام خميني يدرك ان الحصار ليس لعبة حرب، بل هو حرب حقيقية تهدد وجوده ومصالحه اذا استمرت. وقد توصل نظام خميني منذ اكثر من شهر الى قناعة خطيرة ذات شقين: الشق الأول يقول ان الحصار العراقي اذا استمر وفق معدلاته الحالية فانه سيقود ايران الى الاستسلام والهزيمة بسبب التقلص السريع للموارد ومصادر الدخل التي تمد الآلة الحربية الايرانية. اما الشق الثاني فيقول بأن بروز التأثير الخطير للحصار العراقي قد اتى بعد اكبر هزيمة عسكرية تعرض لها خميني خلال الحرب اثناء معارك شباط ـ آذار في شرقي البصرة وهور الحويزة. ومما زاد في تعميق ازمة نظام خميني هو اقراره بفشل هجوم المليون، والعجز عن شن هجوم آخر، اعلن عنه مراراً خلال الشهرين الماضيين. وقد كشف المحلل العسكري الأميركي درو مدلتون يوم ٨٤/٥/١٦ عن ازمة ايران هذه، حينما نشر تحليلاً عسكرياً تحت عنوان، «حرب الخليج ماذا حدث للهجوم الأخير»، اكد فيه عجز ايران عن شن الهجوم المتوقع، واشار الى بروز مشاكل معقدة داخل ايران مما دفعها للبحث عن خيارات اخرى تعبيراً عن حالة اليأس.

ازاء ذلك، ماذا يفعل نظام خميني لمواجهة خطر السقوط الحتمي؟ جواب خميني الأولي، كان تخبطاً بين التفاوض مع العراق وقبول حل وسط، والاصرار على مواصلة الحرب مع التأكيد على ان ايران ستغلق مضيق هرمز اذا استمر العراق في حصاره للموانىء الايرانية. هذا التخبط والقلق الايرانيين اثارا قلقاً مضاداً في اوساط غربية عديدة لها مصلحة في استمرار الحرب، وهي ستنتهي حتماً اذا تفاوض خميني او لجأ الى اغلاق مضيق هرمز. فما العمل لابقاء عجلة الحرب تدور؟

الحل كان سهلا جداً، اذ ان من تابع بدقة ما كتب في اغلب اجهزة الاعلام الاميركية الرئيسية حول تطورات الحرب، قد انتبه الى بروز اتجاه اميركي واضح للايحاء لايران صراحة بما يجب عليها ان تفعله في ضوء الهزيمة العسكرية والمأزق الداخلي، وقد ارتكز هذا الايحاء على القول بأن غلق مضيق هرمز اضافة لصعوبته بالنسبة لايران فانه ليس بالخيار الوحيد، فهناك خيار اسهل بالنسبة لايران واكثر فاعلية، وهو اثارة مشاكل داخل دول الخليج والسعودية او تعريضها لمخاطر خارجية لدفعها

للتخلي عن العراق، وبذلك تكتمل عملية خنق العراق اقتصادياً!

وقد اوضحت صحيفتا «الواشنطن بوست والنيويورك تايمز» تفاصيل هذا الاتجاه في الاسابيع الأخيرة، حتى ان الموقف الايراني الاخير وهو مهاجمة ناقلات دول الخليج، كان قد برز واضحاً ومباشراً في كتابات خبراء وصحافيين اميركيين قبل ان ينشر او يقال حرف واحد عنه في ايران. وقد لوحظ، ولهذه الملاحظة اهمية خاصة، ان الاعلام الاميركي قد عمد وهو يضخم مخاطر هجوم المليون المتوقع، الى شن حملة مركزة لاقناع دول الخليج، والسعودية بشكل خاص، بانها ستتعرض لخطر هجمات ايرانية مؤذية لا يمكن ردها، الا اذا وافقت دول الخليج على منح اميركا قواعد عسكرية. وقد سبق ذلك ورافقه زيارة ريتشارد مورفي وكيل وزارة الخارجية لدول المنطقة في محاولة لاقناعها بمنح اميركا قواعد وتسهيلات عسكرية، بحجة وجود خطر ايراني عليها.

التغيير الايراني

في الاسبوع الماضي لم تعد ايران تستطيع تحمل آلام الضربات العراقية الناجحة. في البر: حيث سحقت اكبر واخطر هجوم، وفي البحر: حيث تزايدت فاعلية الحصار العراقي حول الموانىء الايرانية، وادى حسب تقدير شركات التامين الى استمرار ثُمنْ (١/٨) الناقلات فقط في العمل وهو رقم خطير يهدد بانهيار الدولة الايرانية اذا استمر. ناهيك عن استمرار تناقص عدد الناقلات يوماً بعد يوم. وبسبب ذلك تضاعفت اسعار التامين على الناقلات ثلاث مرات وهي مرشحة للاستمرار في الارتفاع. كما ان دولاً عديدة اصدرت أوامرها لسفنها وشركاتها بالتوقف عن التعامل التجاري مع ايران بسبب الهجمات الجوية العراقية. وهكذا شعر الخميني انه وضع في الزاوية، وان انكار الوقائع لم يعد يُجْدِ، فأصدر أوامره ـ وليس مستبعداً ان يكون قد اوحي له بذلك اميركياً ـ لضرب ناقلات النفط الكويتية والسعودية.

اما رد الفعل الاميركي الأولي والعلني على ذلك فقد كان واضحاً، وهو ان اميركا مستعدة لتأمين حماية عسكرية ضد الهجمات الايرانية اذا وافقت دول الخليج والسعودية على منح اميركا قواعد عسكرية على اراضيها. هذا ورد في مجمل البيانات الاميركية وآخرها الرسالة التي سلمها ريتشارد مورفي وكيل وزارة الخارجية الاميركية الى الملك فهد ملك السعودية. وهذا الاشتراط الاميركي غريب، إذ لماذا تصر اميركا على طلب القواعد العسكرية الارضية، اذا كان هدفها الوحيد، هو رد الهجمات الايرانية التي يمكن لحاملات الطائرات الاميركية الموجودة في المنطقة القيام بها؟ الرد على هذا السؤال قدمه مراسل محطة تلفزيون الـC.B.S في وزارة الخارجية الاميركية حيث قال: ان اميركا تريد عبر التصعيد الايراني الاخير، اقامة قواعد عسكرية دائمة ومخازن للعتاد وقطع الغيار في دول الخليج والسعودية استعداداً لمواجهة قد تقع مع الاتحاد السوفياتي. وهذا الرد صحيح، لأن مراسل التلفزيون المستقل في قناة (١١) في نيويورك قد اكد يوم الأحد ٨٤/٥/٢٠ استناداً الى مصادر رسمية اميركية بأن سربين من الطائرات الاميركية كاف لردع ايران عن مهاجمة الناقلات بفاعلية، وهذا العدد هو جزء صغير من عدد ضخم من المقاتلات الاميركية الموجودة على ظهر حاملات الطائرات في المنطقة.

بتعبير آخر ان حجم التهديد الايراني حتى مع حالة المبالغة، لا يتطلب انشاء قواعد اميركية في الخليج والسعودية، وهذا يعني، ان المبالغة الاميركية في مخاطر الهجمات الايرانية وربما تشجيع ايران عليها، انما استهدف اقناع دول الخليج والسعودية على الموافقة على الطلب الاميركي، وبالتالي وضع الاتحاد السوفياتي امام تهديد آخر اضافي. يضاف الى ذلك ان التغطية التي قدمها الاعلام الاميركي، وآراء الخبراء الاميركيين لها دلالة يجب ان لا تهمل، فقد لوحظ ان هؤلاء وهم يحاولون تحديد ما اذا كانت السعودية ودول الخليج قادرة على منع ايران عسكرياً، او حماية نفسها، قد استخدموا العبارة التالية وكرروها، وهي: «ان السعودية ودول الخليج مرعوبة حتى الموت من التهديد الايراني، وبالتالي فانها لا تستطيع التصدي للهجمات الايرانية».

ان اتفاق جميع اجهزة الاعلام والخبراء على تكرار ذلك لا تظهر دلالاته الا اذا انتبهنا الى عدة حقائق معروفة لأي مراقب، وأول هذه الحقائق ان ايران عاجزة عن شن هجمات ارضية على دول الخليج والسعودية ما دام العراق منتصراً، وثاني هذه الحقائق ان الجاليات الايرانية في دول الخليج يمكن ضبطها في حالة استمرار العجز العسكري الايراني الحالي، وهو امر مرشح للاستمرار بفضل التفوق العراقي الكامل، والحقيقة الثالثة والأهم هي ان القوة الجوية المشتركة لدول مجلس التعاون الخليجي افضل بعشرات المرات في القوة الجوية الايرانية والتي لم يبق منها الا ما يقرب من خمسين طائرة بسبب تحطيم العراق لسلاح الجو الايراني، وهذه الكمية من الطائرات تستطيع الكويت وحدها مواجهتها في الجو ومنعها من تحقيق اهدافها، فكيف اذا اضيفت القوة الجوية لكل دول مجلس التعاون ومنظومة الاواكس؟؟

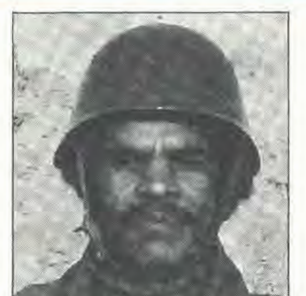
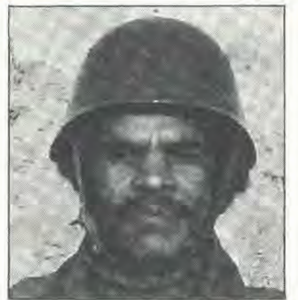
لماذا إذن ؟

في يوم الثلاثاء المصادف ٨٤/٥/٢ نشر المحلل العسكري درو مدلتون تحليلاً عسكرياً في صحيفة «النيويورك تايمز» أكد فيه عجز ايران عن استخدام سلاحها الجوي لتهديد دول مجلس التعاون الخليجي، واشار الى ان ايران لا تملك اكثر من اربعين طائرة اغلبها غير صالح للاستعمال، وكشف النقاب عن ان السعودية وحدها تملك اكثر من (١٥٠) طائرة تتفوق نوعاً على الطائرات الايرانية، وهذا بحد ذاته يؤكد ما توصلنا اليه وهو ان قطراً واحداً من اقطار مجلس التعاون يستطيع عسكرياً ردع ايران وعلى صعيد المعارك الجوية.

ولكن درو مدلتون اشار الى ان هذا التفوق لدى دول الخليج والسعودية يقترن بعدم وجود رغبة سياسية لدى السعودية ودول الخليج في الاصطدام العسكري بايران، وكذلك اشار الى ان الاستعداد الفني للطيارين ومنظومات الدفاع الجوي في السعودية غير جاهزة للاستخدام.

قد يبدو هذا الموقف غريباً لمن لا يعرف تفاصيل الموقف وخلفياته، ولكنه بالنسبة للمطلعين يعني شيئاً واحداً، وهو مد حبل الانقاذ مرة اخرى لنظام خميني واخراجه من مأزقه الأخطر، وهو نجاح العراق ليس فقط في تحطيم الهيبة العسكرية لنظام خميني، بل وفي فرض حصار ناجح على موانىء ايران، بدأ يضعف دولة ايران برمتها، وليس جيشها فقط، وهذا ما يهدد باضطرار ايران دخول مفاوضات في ظروف تخدم العراق.

ان مطالبة اوساط اميركية نافذة، واليابان، وايطاليا ودولاً أخرى بتوقف الهجمات الجوية على ◄

بحماسة بالغة، يتحدث المقاتل المتطوع زكريا ابراهيم حسين عن مشاركته في صد المعتدين، وعن وجوده الى جانب رفاقه المقاتلين، في القاطع القتالي، في مواجهة جحافل الاعتداء التي يشنها النظام الايراني على الحدود الشرقية للوطن العربي.

■ لتعرفنا باسمك أولاً ؟

ـ انا المقاتل المتطوع زكريا ابراهيم حسين من جمهورية مصر العربية.

■ ومن اية مدينة فيها؟

ـ من الدقهلية، ولقد هزتني الانتصارات الباهرة التي يحققها جيش العراق الباسل على البوابة الشرقية للوطن العربي، وهو يصد هجومات الجيش الايراني المتكررة، الذي يزجه نظامه في هذه الحرب الضروس، والتي لن يحصدوا منها سوى الخسائر والويلات ذلك لأنه، وبعد انقضاء اكثر من ثلاث سنوات على هذه الحرب المفروضة على الشعب العراقي وعلى الأمة العربية، فان الانتصارات تتوالى، وكل هؤلاء المقاتلين الذين ترونهم على امتداد جبهات القتال، يقفون بالمرصاد لجحافل الغزو.. ذلك لأننا على حق، وهم على باطل... وكيف لا، ونحن ندافع عن الارض، ونمنع ان تدوس اي شبر منها، قدم غريبة..

يقف المقاتل زكريا ابراهيم حسين، وقفة المقاتل الشجاع، وهو يروي لنا مشاعره عن مشاركته في هذه الحرب، ويحكي لنا عن مشاهداته ومشاركاته في دوريات القتال، وفي المهمات الحربية، خاصة وانه يمتلىء بالحماس النضالي، ويدعو من خلال حديثه كل شباب العرب الشرفاء الى الوقوف الى جانب العراق في حربه العادلة ضد النظام الايراني، ذلك لأن العراق جزء لا يتجزأ من الوطن العربي الكبير، وما مشاركته في هذه الحرب كما يؤكد الا تعبيراً عن الوجدان العربي الحي.□

مع حصار ايران اقتصاديا
وامام ذعر العالم «واستفاقة» الاشقاء

بدأ العدّ التنازلي لحرب الخليج

الحسم قبل نهاية ١٩٨٤ والعراق يقول: انتظروا الاشهر القادمة
كل موانىء ايران وجزيرة خرج في متناول الذراع العراقية وحرب الناقلات هي البداية

بغداد ـ من «جاسم محمد حسن»

هل سيكون عام ١٩٨٤.. عاما حاسما للحرب العراقية الايرانية التي تجري منذ اكثر من ثلاث سنوات ونصف ؟.

قد يبدو للبعض ان مثل هذا السؤال سابق لاوانه، ولكنه هنا يطرح نفسه بقوة، ويدعم مصداقية مسار وتطورات الحرب، مع العديد من الدلائل والمؤشرات الثابتة حد اليقين.. ورغم ان القيادة العراقية قد الحت وصرحت مرات عديدة ان العام الحالي سيحمل صفة الحسم بالنسبة للحرب، فإن مثل هذا «التوقع» بات واضحا في المرحلة الراهنة، انه بمثابة «قرار عراقي» مدروس، انعكس بالتالي على طريقة ادارة الصراع مع ايران لتصل الاوضاع الى ما هي عليه الآن وتأخذ في المستقبل القريب ابعادها الكاملة بما يحقق هذا «القرار العراقي».

مليون و٢٥ الف قتيل ايراني

وفي خضم الاحداث الاخيرة التي شهدتها منطقة الخليج العربي، وبالذات تشديد الحصار العراقي على ايران اقتصاديا، وحرمان النظام الايراني من عوائده المالية والبترولية التي تشكل عصب استمراره في الحرب وتديم زخم آلته الحربية رغم الخسائر الجسيمة التي تكبدها طوال فترة الحرب وبالذات عقب الانسحاب العراقي الطوعي الى الحدود الدولية. حيث بلغت خسائر ايران طوال سنوات الحرب مليون و٢٥ الف قتيل، حسب التقرير الذي قدمته لجنة وزارية ايرانية شكلها النظام الايراني بنفسه لهذا الغرض وتسرب محتواه الى الخارج،... في خضم كل هذه الاحداث والتطورات والنتائج، اصبح من المؤكد ان قرار الحسم العراقي قد دخل مرحلة التنفيذ الاخيرة وستتصاعد بوتائر ملموسة خلال الاشهر الباقية من عام ١٩٨٤. حيث انخفض النفط الايراني المصدر عقب ضرب الناقلات النفطية من الجزيرة خلال الاسبوعين الاخيرين الى ما يعادل نسبة «٥٥» بالمائة، كما اكدت ذلك مصادر «الاوبك» و شركات التأمين البحري الدولية.

ولكن هل سيقف حدود الحصار العراقي لايران، عند هذا الحد، بانتظار ما تسفر عنه التطورات وتفاعلات هذا الحصار سواء على الصعيد الايراني الداخلي، او على الصعيد الاقليمي والدولي..؟.

الموقف الرسمي العراقي والمعلومات الأكيدة المتوافرة تشير الى ان الحصار سيشتد وسيأخذ مديات اكبر واشمل ليعم جميع الموانىء الايرانية على العموم ودون تحديد، انما يراد به انهاء الحصار العراقي حول الموانىء الايرانية، وبالتالي تمكين خميني مجدداً من الاستمرار في حربه العدوانية بسبب اعتماده الرئيسي على موارد النفط. كذلك فان الحملة الاعلامية الغربية والتهديد بضرب قواعد جوية ايرانية، انما هو تكتيك معروف يستهدف محاولة تعزيز مواقف خميني داخل ايران والتي بدأت تنهار بعد المعارك الاخيرة.

واذا اخذنا بنظر الاعتبار الحقيقتين التاليتين، امكننا فهم مغزى وجود اتجاه للضغط على العراق لانهاء حصاره للموانىء الايرانية. وهذان الأمران هما:

أولاً: ان بامكان دول مجلس التعاون تأمين حماية جوية لناقلاتها على امتداد سواحلها، وهو ما اتجهت اليه هذه الدول في الايام الاخيرة.

ثانياً: لا تستطيع ايران اغلاق مضيق هرمز، لأنه يعني الانتحار بالنسبة لها، وحتى اذا فعلت ذلك، فان بامكان دول الغرب فتحه وتأمين سلامة الملاحة فيه وتجنب ازمة نفطية رئيسية.

ما معنى ذلك؟

معناه ان هناك خيارات عديدة امام المجتمع الدولي لانهاء التأزم، غير الضغط على العراق لفك حصاره حول الموانىء الايرانية، ومع ذلك فان اوساطاً اميركية معينة وأوروبية تريد استغلال التأزم الحالي لانقاذ خميني من ورطته الحالية عبر توجيه الضغوط الى العراق لفك حصاره حول الموانىء الايرانية، والهدف هو افشال مخطط العراق لوضع حد للحرب وانهائها.

المغزى الأوسع

ان التبدل السريع في الموقف الايراني واضح الدلالة، ولا تستطيع حملات التضليل الاعلامية الغربية التعتيم عليه بعد الآن، اذ ان لجوء نظام خميني لضرب دول مجلس التعاون، انما يؤكد الفشل والعجز العسكريين الايرانيين ازاء العراق، ووصول نظام خميني الى نهاية الطريق المسدود، لذلك اضطر لاستخدام الديناميت لنسف الطريق.

ولمعرفة حجم ازمة خميني، علينا التذكير بالموقف الايراني، اذ ان النظام الايراني قد اكد بانه لن يلجأ لعرقلة الملاحة في الخليج الا اذا فقد اكثر من ٥٠٪ من مصادر النفط، وهو الآن بدأ محاولته عرقلة الملاحة بعد ان فقد حتى الآن ٥٥٪ من مصادر النفط، واذا استمر هذا الوضع وهذا الاحتمال هو المرجح، فان موارد ايران ستقل اسبوعياً بنسب ستجبر نظام خميني على التفاوض، لأن العراق لن يقبل بالبديل الذي قد يطرح وهو قبول حالة اللاسلم واللاحرب، بل المطلوب هو السلام الكامل، وهذه الفرصة، هي الفرصة التاريخية الاولى التي تظهر بفضل صمود وتضحيات العراقيين وشجاعة قائدهم الرئيس صدام حسين.

خميني بدأ بالصراخ، بعد ان كتم ألمه سنتين، وحاول خداع العالم بانتظار ان يصرخ العراق قبله، لكن العراق تحمل بصبر آلامه واثبت انه قادر على مواصلة نهجه لسنين اخرى، وبذلك دفع خميني الى قناة لا توصله الا الى قبول الأمر الواقع... فمتى يعلن ذلك؟؟□



الحرب المنسية لم تعد ... منسية

الخليج العربي، ويهدد «جزيرة خرج» نفسها، باعتبارها هدفا عسكريا يخضع للذراع العسكرية للعراق، وهذا الامر لم تخفه القيادة العراقية حيث سبق للرئيس صدام حسين ان اشار اليه خلال لقائه برؤساء تحرير الصحف والمجلات الكويتية مؤخرا بقوله «في هذه المرحلة ستتزايد ـ عمليات الحصار ـ مع تزايد امكانياتنا، والوسائل التي نقوم بها في الحصار الآن، هي ليست وسائلنا النهائية، وانما ما سيتعزز من امكانياتنا في فترة ليست بعيدة من الآن سيكون اكثر بكثير من المتوفر لدينا لهذا الغرض».

ما قاله الرئيس صدام حسين، كرره ايضا السيد رمضان الاسبوع الماضي، وقال «ان الاشهر الثلاثة القادمة ستشهد تطورا في عملية الحصار ضد ايران عما كانت عليه في السابق» ـ اي بعد الهجمات الجوية العراقية الموفقة على ناقلات النفط الايراني ـ واضاف موضحا قرار الحسم العراقي «ان العام الحالي «يجب» ان يكون عاما ذا نتائج مهمة ومؤثرة على الحرب وآفاقها، وان الاشهر الستة المقبلة لا يمكن الا ان تكون ذات فعل مؤثر وفاعل ومتحرك باتجاه الحرب وبشكل اكثر من فترة الاشهر الخمسة الماضية».

عام الحسم

واذا اضفنا الى كل هذا ما قاله الرئيس صدام حسين للصحافة الكويتية حول موضوع ضرب جزيرة خرج نفسها عندما اكد «بان العراق لا يستبعد مثل هذا العمل والتصرف، ولكن توقيته مرهون بتحقيق المصلحة الوطنية والقومية برؤية مستقبلية وليس آنية»، نستطيع ان نحدد «الرؤية العراقية» لتطور الصراع مع ايران ومستقبل الحرب وحسمها اضافة الى توقع ما يستجد من احداث خلال الفترة المقبلة..

هذه «الرؤية العراقية» او بمعنى آخر «التفاصيل الفنية» للقرار العراقي سوف تسير باتجاهين متوازيين ومتصاعدين، الاول تشديد الحصار الاقتصادي لايران والثاني الاستعداد لسحق وتدمير اي قوة ايرانية تغامر بانتهاك حدود العراق..

على الصعيد الاول.. اي حصار ايران اقتصاديا، فمن الواضح، ان العراق سيعمد الى تعميق نتائج هذا الحصار على النظام الايراني وصولا الى شل قدرته الاقتصادية تماما.

هذا التصعيد الذي سيلجأ اليه العراق، سوف يتم بوسائل جديدة ومضافة حيث علمت «الطليعة العربية»، ان الذراع العسكرية العراقية قد تعززت وستتعزز باسلحة جديدة ومتطورة، ستزيد من سيطرتها واحكامها على المنافذ الايرانية في البحر وتجعل اي هدف ايراني في متناول هذه الذراع حتى في العمق الايراني.

اما على الصعيد الثاني، فلقد اشارت «الطليعة العربية» في عددها السابق الى احتمال قيام ايران بهجوم مستعجل على الحدود الدولية للعراق، بهدف تحويل وتنفيس مأزقها القاتل في مياه الخليج العربي الى معارك طاحنة صوب الحدود، وتؤكد الانباء والمعلومات ان مثل هذا التفكير قد وجد صدى لدى اقطاب النظام الايراني، وبالذات خميني حيث تناقلت الوكالات انباء اجتماعه الاخير مع قادة الجيش وحرس خميني مما يعزز احتمال المغامرة الايرانية الجديدة، لكن الرد العراقي سيكون هذه المرة ذا تأثير «مهول» على الحشود الايرانية فيما لو اقدمت على انتهاك سيادته، ولن يقف حدود الرد على القوات الغازية وانما سيتعدى ذلك الى ضرب مجموعة اهداف هي بمثابة اهداف عسكرية تخدم المجهود الحربي الايراني وتدميرها جزء من قرار الحسم العراقي الذي تحقق منه حتى الآن الشيء الكثير رغم انه لم يأخذ ابعاده الكاملة، وما زال في «جعبة العراق» الكثير ايضا لتحقيق نتائجه المطلوبة.

حتى الآن، بدأ الخناق يضيق حول عنق ايران، وبات تنفسها ضعيفا بينما يحاصر العراق «رئتها» في جزيرة خرج بكل قوة، ويدفع هذا نظامها الى «الهستيريا» التي عبّر عنها من خلال ضربه لناقلات النفط الكويتية والسعودية عقب العمليات العراقية وتشديد الحصار عليه وهي بمثابة اعتراف بالعجز والهزيمة في مواجهة التفوق العراقي، مما دفعه الى ارتكاب مثل هذه القرصنة في محاولة للخروج من محنته وذلك بتهديده للملاحة في منطقة الخليج العربي عسى ان يشكل ذلك عامل ضغط على العراق ليكف عن حصاره او يمهد لتدخل اجنبي ينقذه من الانهيار حتى ولو على حساب المنطقة كلها.

العراق الذي يدرك تماما، مأزق النظام الايراني، ويمتلك ايضا القدرة المطلقة لادارة الصراع لصالحه وفق قراره المستقل رد الكرة الى الملعب الايراني، وملعب «الاشقاء» ايضا، الذين تجاهلوا حقيقة الصراع وحتميته عندما اعلن العراق صراحة ان المسؤول الوحيد عن تهديد الامن في المنطقة هو النظام الايراني الذي رفض كل مساعي السلام.

وبهذا يكون العراق قد حوّل هذه الحرب من حرب «منسية» لدى دول العالم الى حرب تطرق ابوابهم بقوة وتهدد حتى امنهم وتقدمهم. فرغم ان الحصار العراقي في بدايته لم يصل الى ذروته وعنفوانه كما هو متوقع، فقد اشارت الانباء الى ارتفاع حاد في اسعار النفط في العالم مترافق مع مخاوف من امكانية بدء تأثير جدي للحرب على صادرات النفط الخليجية التي تبلغ ثمانية ملايين برميل يوميا، وفي هذا الصدد اشارت وكالة رويتر للانباء نقلا عن محللي اسواق النفط العالمية في مختلف العواصم «ان رقما قياسيا جديدا سجل في اسواق عقود النفط ـ خلال الاسبوع الماضي ـ اذ تم التعامل بنحو «١٧٩٦١» عقداً اي اكثر بنحو «٦٥٠٠» عقد من الرقم السابق المسجل في اواخر شهر «شباط/فبراير»..

كما ادى الحصار العراقي للموانىء الايرانية الى احجام مالكي السفن في العالم عن الابحار الى الخليج العربي حيث اعلنت اليابان والنرويج ولحقتهما بريطانيا والبرتغال ودول اخرى عن منع سفنهم من التوجه الى منطقة العمليات، مما ادى الى تجميد استئجار ناقلات النفط بسبب المخاطر الكبيرة وارتفاع رسم التامين، وتوقعت لويدز وهي شركة التامين العالمية اغلاق سوق استئجار ناقلات النفط الى المنطقة التي اصبحت تضم جميع الموانىء الايرانية الواقعة شمال خط العرض «٢٨».

وهكذا .. بانخفاض صادرات النفط الايراني الى ٨٠٠ الف برميل يوميا في هذه المرحلة، وبالذعر الذي انتاب «العالم المتفرج والمستفيد» وباستفاقة «الاشقاء» المتأخرة... يبدأ العد التنازلي للحرب... حيث بات ايقافها هو الطريق الوحيد لتلافي شظاياها ونارها...□

صدام حسين: ليس امام الايرانيين غير ايقاف الحرب والا.. فالهلاك

اعلن الرئيس صدام حسين ان العراق سيمتلك اسلحة جديدة قادرة على تدمير جزيرة خرج الايرانية.. ووصف السلاح الجديد الذي سيصل العراق قريبا بانه سيكون اكثر فاعلية واقدر على تلقين الايرانيين الدروس التي تحطم اقتصاد ايران في البحر والبر.

جاء ذلك في كلمة القاها الرئيس صدام حسين خلال تقليده عددا من الضباط والمقاتلين العراقيين نوط الشجاعة يوم الاربعاء الماضي ٥/٢٣، والتي اكد خلالها ان العراق لن يتراجع عن احكام حصاره على جزيرة خرج وضرب اية ناقلة ضمن المنطقة المحظورة التي حددها.

وتعرض الرئيس صدام حسين في كلمته الى اقدام ايران على ضرب ناقلات نفط سعودية وكويتية في الخليج العربي مؤخرا، فوصف ذلك بأنه تصرف مجنون.. وقال ردا على ما يروج عن احتمال تدخل اميركا في منطقة الخليج لمساعدة دوله العربية: ان العرب لا يحتاجون لمثل هذه المساعدة، وان امكانيات هذه الدول كافية لتحطيم الرؤوس العدوانية وبتر الايدي الخبيثة..

واضاف في هذا الصدد: ان اميركا مهما قدمت من مساعدات، لا يمكن ان تقدم من الطائرات اكثر مما يقدم سلاح الطيران العراقي..

وتساءل الرئيس صدام حسين بهذا الاتجاه عن: اذا انتقل سلاح الطيران العراقي، بطلب من الاشقاء في الخليج العربي، الى اية دولة من الدول المطلة على الخليج.. فكيف سيصبح حال ايران في البحر وعلى سواحل البحر؟

ودعا الرئيس صدام مجلس الامن الدولي الذي تعامل العراق مع قراراته بايجابية الى ان يُدخل في حسابه الظروف التي إنبثق فيها القرار «٥٤٠» باعتبارها غير ظروف اليوم.. وان يأخذ بمصالح العراق وأمنه كما يجب..

وشدد على ذلك قائلا: عندما تعجز السياسة عن المحافظة على الكرامة والامن والسيادة.. فان العراق سيستخدم القوة الى اقصاها..

واضاف موضحا موقف العراق بهذا الخصوص: ان العراق لم يستخدم القوة الى اقصاها لضرب المصالح النفطية في منطقة الخليج العائدة الى ايران.. وان العراق اعطى الجميع الفرصة الكافية لانهاء النزاع بما في ذلك الهيئات الدولية..

وعليه.. فليس امام الايرانيين ـ بعد هذا ـ الا ان يوقفوا الحرب، والا فان هلاكهم محقق□

الاحزاب تشرح برامجها والناس تتوقع تغييرات قريبة

هل تكون الانتخابات مدخل مصر للعودة الى مكانها الطبيعي؟

القاهرة ـ خاص:

مع وصول هذا العدد من مجلة «الطليعة العربية» الى ايدي القراء لا يكون متبقيا الا ساعات قليلة لتعلن النتائج الانتخابية المصرية التي جرت امس الاحد ٢٧ أيار/ مايو والتي تعتبر من اهم الانتخابات التي شهدتها الحياة النيابية في مصر خلال الاعوام الاخيرة وذلك لعدة اعتبارات منها ان هذه الانتخابات هي الاولى التي تجري في عهد الرئيس حسني مبارك وبعد التغيرات التي شهدتها الحياة السياسية في مصر منذ توليه الحكم عام ١٩٨١.

لقد شهدت الحملة الانتخابية خلال الايام الاخيرة السابقة على الانتخابات تحركات نشطة لمجمل الاحزاب المشتركة فيها تمثلت بعقد عدة مؤتمرات، حيث عقد كل حزب اكثر من مؤتمر في مراكز التجمعات الشعبية في القاهرة وفي الريف والوجهين كلقبلي والبحري وكان قد سبق هذه المؤتمرات حدث هام في وقائع الانتخابات المصرية وهو ظهور زعماء الاحزاب المصرية على شاشات التلفزيون المصري سواء الحزب الحاكم، أو احزاب المعارضة حيث عرض كل منهم برنامج حزبه، وقد تردد خلال عروض هذه البرامج خاصة على لسان السيد خالد محيي الدين رئيس حزب التجمع وفؤاد سراج الدين رئيس حزب الوفد وابراهيم شكري المطالبة بتجميد اتفاقيات كامب ديفيد بين مصر والكيان الصهيوني ويبدو ان هذا المطلب يعد قاسما مشتركا بين جميع الاحزاب المشتركة في الانتخابات. اما الحزب الوطني الحاكم نفسه فقد تجاهل الحديث عن اتفاقيات كامب ديفيد تماما ولم يشر اليها لا من قريب ولا من بعيد في برنامجه الانتخابي.

من ناحية المؤتمرات الشعبية التي عقدت في المناطق والمدن للتهيئة للانتخابات فقد عقد الحزب الوطني الديمقراطي الحاكم عدة مؤتمرات كان من اهمها المؤتمر السياسي الذي عقد في دائرة شبرا الخيمة والتي تشهد ترشيح الدكتور فؤاد محي الدين رئيس الوزراء الحالي، ومن ابرز المرشحين المنافسين له في هذه الدائرة لطفي الخولي احد المع نجوم حزب التجمع الوطني الوحدوي على الرغم من ان الدلائل لا تشير الى امكانية نجاح لطفي الخولي، كما تشير الى معرفته هو وحزبه بذلك، لكن نزوله في مواجهة رئيس الوزراء يهدف الى التعريف اكثر ببرنامج حزب التجمع وعلى اوسع نطاق. كما عقدت ايضا عدة مؤتمرات اخرى للحزب الوطني في حلوان وفي الوجه البحري وفي الصعيد. وقد تم خلالها تركيز الهجوم على احزاب المعارضة خاصة حزبي الوفد والتجمع مما يشير الى الثقل الانتخابي لكل من هذين الحزبين وان كان ذلك يحتاج الى القاء نظرة اكثر تفصيلا كما سنبين بعد قليل. وقد كان من ابرز هذه المؤتمرات ايضا مؤتمر حزب التجمع الوطني الوحدوي في «بنها» التي تشهد ترشيح اثنين من الضباط الاحرار الذين اشتركوا في ثورة ٢٣ «يوليو» وهما خالد محي الدين الامين العام للحزب والسيد مجدي حسنين الذي لعب دورا هاما في تعمير الصحاري المصرية خلال الخمسينات. وقد اعلن في هذا المؤتمر كمال الدين حسين عضو مجلس قيادة الثورة السابق وأحد ابرز الضباط الاحرار تأييده لمرشحي حزب التجمع في دائرة بنها التي يقيم فيها، وقد شارك بعد ذلك في عدة جولات انتخابية مؤيدة لهما، مهاجما بشراسة حزب الوفد ومحاولته النيل من ثورة يوليو ومنتقدا ايضا الحزب الوطني الديمقراطي الحاكم.

اما بالنسبة لحزب الوفد الذي عقد هو الآخر عدة



فؤاد محي الدين: هل تشمله التغييرات

مؤتمرات شعبية في الاقاليم فتشير الدلائل المنتظرة وطبقا لمتابعة «الطليعة العربية» انه اذا لم يحصل على النسبة المئوية التي كان يتنبأ بها البعض، فإن ذلك يرجع الى عدة عوامل منها ان الحزب قد ظهرت مواقفه الحقيقية بعد السماح له بالعودة، عندما التقى من حوله كل المعادين لثورة ٢٣ يوليو اضافة الى بعض اغنياء الانفتاح الجدد وقد واكب ظهور الحزب ونشاطه رفع عدد من القضايا من بعض اصحاب الاملاك والاراضي لاسترداد ارضهم التي اممها الاصلاح الزراعي بعد ثورة ٢٣ يوليو. وكذلك كان لتحالف الوفد مع حزب «الاخوان المسلمين» اثر كبير في اضعاف موقفه الانتخابي في الساحة الانتخابية وكان ذلك من ابرز العوامل التي سوف تؤثر على النتائج الخاصة به. وقد انخفضت شعبيته انخفاضا شديدا في الأيام السابقة على الانتخابات على الرغم من تأكيد رئيس الحزب فؤاد سراج الدين بالتلفزيون بأنه لا عودة عن قرارات الاصلاح الزراعي ولا عن مكاسب العمال والفلاحين، إلا ان التركيبة المعلنة للحزب والاتجاه العام لصحيفته التي تهاجم الرئيس الراحل جمال عبد الناصر بانتظام وانجازات ثورة يوليو تشير الى النهج الذي ينتهجه الحزب. وعلى الرغم من ذلك تشير التقديرات الى انه سوف يحقق نسبة ٨٪ والتي من المفروض ان يحصل عليها اي حزب مشترك في الانتخابات لنجاح نوابه لكنه لن يحصل على اكثر من ١٠٪ من الاصوات بعكس التقديرات المبالغ فيها والتي روجت لها بعض اجهزة الدعاية الاجنبية وبعض القوى صاحبة المصلحة في واقع المنطقة.

كذلك تشير الدلائل الى ان حزب التجمع الوطني الوحدوي سوف يحصل على نسبة الـ ٨٪ وقد ارتفعت فرص الحزب في الايام الاخيرة نتيجة المؤتمرات العديدة التي عقدها الحزب.

اما الحزب العمل الاشتراكي فيواجه صعوبة وان كان من المحتمل حصوله على النسبة المطلوبة.

الحزب المؤكد الذي لن يحالفه النجاح في الانتخابات هو حزب الاحرار الذي يرأسه مصطفى كامل مراد، ويرجع ذلك الى ضعف الحزب وعدم تواجده جماهيريا وغموض برنامجه المعلن.

ومن الدلائل الهامة التي تم رصدها خلال هذه الانتخابات هو اتاحة الفرصة كاملة لجميع الاحزاب للتعبير عن وجهة نظرها سواء في صحفها، أو من خلال عقد المؤتمرات الجماهيرية في مناطق التجمع المختلفة.

وبعد ظهور النتائج التي من المنتظر ان يحقق فيها الحزب الوطني اغلبية يتوقع ان تشهد مصر تغيرات هامة لأنه من المنتظر ان تعلن وزارة جديدة وان يتم تغيير عدد من الوزراء الحاليين، وهناك احتمال ان يتم تغيير رئيس الوزراء نفسه وبذلك تدخل مصر مرحلة جديدة في اطار العمل الوطني والتطور الديمقراطي.

وعن توقعات المراقبين للانتخابات في القاهرة، فانه من المنتظر ان تحصل المعارضة على حوالي ٦٠ الى ٧٠ مقعدا في مجلس الشعب ويعتبر هذا تطورا هاما وطفرة مهمة في تاريخ الحياة النيابية في مصر.

ويبقى القول ـ وهو الاهم ـ هل ستعيد نتيجة الانتخابات بعد كل هذا، ومعه مصر الى مكانها الطبيعي، لتأخذ دورها القومي من جديد؟□

اقتحام «عين الحلوة» ضوء أخضر للآتي

الصهاينة يعملون على خطين متوازيين لتفريغ جنوب لبنان


مشهد في عين الحلوة.. وليس في الضفة الغربية.

حكومة شامير تكلف الجنرال أور ليطبق في الجنوب ما طبقه في الضفة الغربية وللأهداف ذاتها.

في الوقت الذي كانت فيه السلطات الصهيونية تتظاهر امام الراي العام العالمي بـأنها تقف ضد «الارهاب» الذي ينفذه المتطرفون اليهود ضد اهالي الضفة الغربية وقطاع غزة، من خلال القاء القبض على حوالي ثلاثين مستوطناً صهيونياً بتهمة تشكيل تنظيم سري ارهابي، كانت القوات الصهيونية تمارس ارهاباً من نوع آخر استهدف سكان مخيم «عين الحلوة» الواقع في ضواحي مدينة صيدا في جنوب لبنان.

ففي فجر يوم الاربعاء ١٦ ايار الجاري اقتحمت المخيم وحدات مشتركة من القوات الصهيونية وميليشيا العميد انطوان لحد (خليفة سعد حداد) قدرت بحوالي ٢٥٠٠ جندي، مدعمين بالآليات والاسلحة الثقيلة. وخلال عملية الاقتحام اقدمت القوات الصهيونية على نسف اربعين منزلاً فوق رؤوس اصحابها وهم نيام في داخلها، مما ادى الى مقتل وجرح حوالي اربعين شخصاً من سكان المخيم. كما اقدمت القوات الصهيونية على اعتقال حوالي ١٥٠ شخصاً وقادتهم الى معتقل «انصار» في جنوب لبنان ليضافوا الى آلاف المعتقلين الذين بدأ يزخر بهم المعتقل بعد ان كان قد اقفل في وقت سابق اثر عملية تبادل الاسرى بين العدو الصهيوني ومنظمة التحرير الفلسطينية.

ويوم الخميس ١٧ ايار اقتحمت القوات الصهيونية للمرة الثانية مخيم «عين الحلوة» بحجة متابعة اعمال البحث والتفتيش عن الاسلحة المخبأة داخل المخيم. وخلال عملية الاقتحام هذه اطلقت القوات الصهيونية النار ارهاباً على السكان، مما ادى الى مقتل امرأة فلسطينية في الثلاثين من عمرها واصابة عدد آخر بجروح.

اما في اليوم التالي، الجمعة ١٨ ايار، فقد كان الرد من قبل سكان المخيم. حيث انطلقت بعد صلاة الجمعة، التي حضرها اعداد غفيرة من سكان المخيم، تظاهرة كبيرة اصطدمت بحواجز «الحرس الوطني» الذي كانت السلطات الصهيونية قد كلفته بالاشراف على «الأمن» في المخيم ومراقبة النشاطات التي يقوم بها سكانه، مما ادى الى حدوث مجابهة اضطر على اثرها عناصر «الحرس الوطني» الى الاستنجاد بالقوات الصهيونية وقوات «جيش جنوب لبنان» (ميليشيا انطوان لحد) من اجل استعادة السيطرة على المخيم، بعد ان كان الأهالي قد سدوا منافذه بالسيارات والحجارة والاطارات المحترقة.

لماذا هذه العملية؟!

الناطق العسكري الصهيوني، الذي اعترف بصورة متأخرة بأن القوات الصهيونية اقتحمت المخيم عدة مرات خلال الايام الماضية، قال بأن عمليات الاقتحام هذه تمت من اجل مصادرة الاسلحة والمتفجرات والصواريخ والذخيرة التي كانت قد تسربت الى المخيم. وزعم بأنه خلال عمليات التفتيش تم العثور على مخزن كبير للاسلحة والمتفجرات، كما تم القاء القبض على «العناصر» المسؤولة عن بعض «العمليات الارهابية» التي تعرض لها «الجيش الاسرائيلي» في جنوب لبنان.

غير ان المصادر الصحافية اللبنانية ذكرت بأن السبب المباشر الذي ادى الى اتخاذ قرار اقتحام المخيم من قبل القوات الصهيونية، هو قيام رجال المقاومة الوطنية اللبنانية بعملية عسكرية جريئة وناجحة في منطقة الغازية قرب صيدا في اليوم السابق لاقتحام المخيم، وكانت هذه العملية البطولية قد ادت الى مقتل جنديين صهيونيين وجرح عدد آخر من الجنود.

وقالت هذه المصادر الصحافية ان عملية الاقتحام هذه هي جزء من الخطة الجديدة التي قرر العدو الصهيوني ان يتبعها في المناطق التي يحتلها من لبنان، بعد ان بدأت تتصاعد العمليات العسكرية ضد قواته بصورة مضطردة مما ادى الى وقوع خسائر بشرية فادحة بين صفوف هذه القوات.

وتقوم الخطة الصهيونية الجديدة على ركيزتين: الاولى، احكام الطوق الأمني على الاراضي المحتلة من لبنان لمنع تسرب المقاتلين والاسلحة الى الجنوب. والثاني، ممارسة الارهاب المنظم ضد اهالي الجنوب من اجل دفعهم اما الى التعاون مع قوات الاحتلال، او الهجرة من المنطقة كمقدمة لتفريغ الجنوب من ابنائه.

وقد ذكرت مجلة «ميدل ايست انترناشونال» الاميركية ان حكومة شامير قد اطلقت يد الجنرال اوري اور، الذي كان مسؤولا عن الممارسات البشعة في الضفة الغربية قبل عام ١٩٨٢، لكي يطبق في جنوب لبنان الممارسات والاساليب ذاتها من اجل محاولة القضاء على المقاومة الوطنية اللبنانية وارهاب السكان ودفعهم للقبول بواقع الاحتلال الدائم.

لذلك لم يكن صدفة على الاطلاق، ان تتم عملية الاقتحام والاعمال الارهابية التي رافقتها، في اليوم التالي للزيارة التي قام بها وزير دفاع العدو موشي آرينز الى جنوب لبنان برفقة رئيس الأركان الصهيوني موشي ليفي وقائد القوات الصهيونية في لبنان الجنرال اوري اور. وقد تفقد آرينز خلال زيارته هذه جميع مواقع القوات الصهيونية الرئيسية في جنوب لبنان، واعطى تعليماته بالتحرك ضد اي نشاط او تحرك لأهالي الجنوب. وقد جاءت هذه التعليمات بمثابة «الضوء الأخضر» لتطبيق الخطة الارهابية التي كان الجنرال اوري اور قد اعدها مستوحياً تجربته وتجربة القوات الصهيونية في الضفة الغربية وغزة.

للفلسطينيين «حساب خاص»

وتعترف مصادر سياسية لبنانية ان العدو الصهيوني يخطط للبقاء طويلا في لبنان برغم الخسائر الكبيرة في الأرواح والمعدات التي يتكبدها، وبرغم النفقات الطائلة التي يدفعها يومياً والتي تشكل عبئاً اضافياً على اقتصاده المزعزع.

وتقول هذه المصادر ان جميع المعلومات المتوفرة تشير الى ان العدو الصهيوني هو الآن في صدد اعادة تقييم لسياسته الأمنية في المناطق التي يحتلها من لبنان، حيث يسعى للتخفيف من وجود جنوده قدر الامكان في بؤر الاحتكاك بالسكان على ان تتولى عناصر «جيش جنوب لبنان» (ميليشيات انطوان لحد) هذه المهمة بدلا من القوات الصهيونية.

وتضيف هذه المصادر ان تنفيذ هذه الخطة يجب ان يترافق بعمليات ارهابية ضد اهالي الجنوب وسكانه لتهجير القسم الاكبر منهم، وبالتالي تخفيف الاعباء الأمنية الملقاة على عاتق قوات العدو، واذا كان المطلوب التخفيف من اهالي الجنوب، فان المطلوب بالمقابل تهجير جميع الفلسطينيين الساكنين في الجنوب الى خارج هذه المنطقة.

وكما هو معروف فانه يقطن في جنوب لبنان حوالي تسعين الف فلسطيني موزعين على عدة مخيمات وعدة تجمعات سكنية، غير ان مخيم عين الحلوة يشكل

الثقل السكاني الاساسي للفلسطينيين في الجنوب، حيث يقطن فيه حوالي ٣٥ الف شخص. وهذا بالضبط ما يفسر العملية الارهابية التي تعرض لها المخيم على يد قوات العدو وقوات الميليشيا المتحالفة معه، بعد ان كان قد تعرض للعديد من العمليات الارهابية المختلفة في المرحلة الماضية الممتدة من تاريخ الغزو الصهيوني للبنان في حزيران ١٩٨٢ وحتى هذا التاريخ.

ذلك ان الارهاب الذي يلجأ اليه العدو ضد سكان المخيم من اجل اجبارهم على النزوح، لا بد ان يساهم في دفع التجمعات السكنية الفلسطينية الاخرى الى الرحيل ايضا.

والسياسة الارهابية هذه لا تقتصر على الفلسطينيين، وانما تشمل ايضا السكان الاصليين. حيث كان العدو قد اقدم في عدة مرات سابقة على ارهاب العديد من المدن والقرى واتخاذ قرارات بالابعاد والاعتقال او منع عودة من يغادر من الجنوب على الاقل. والعدو الصهيوني من خلال ارهابه سكان مخيم عين الحلوة، في الوقت الذي يريد فيه اجبار الفلسطينيين على النزوح، يريد ايضا افهام اهالي الجنوب بأن المستقبل الذي ينتظرهم لن يكون مختلفاً في احسن الاحوال. وهذا بالضبط ما يخدم مخطط العدو في تفريغ الجنوب من اهله وساكنيه، ويسهل امامه عملية اجراء تغييرات ديمغرافية تتناسب مع مخططات تقسيم لبنان وتحويل الجنوب الى «كانتون» تقطنه اكثرية مسيحية وتحكمه ميليشيا عميلة للعدو الصهيوني هي «جيش جنوب لبنان» و«الحرس الوطني»..

ولقد بات من الواضح تماما ان العدو الصهيوني جاد تماما في تنفيذ مخطط «تفريغ» الجنوب واجراء تغييرات «ديمغرافية» فيه، كما كانت «الطليعة العربية» قد اشارت في اعداد سابقة.

وتقول مصادر صحافية صهيونية ان حكومة تل ابيب لا تفكر مطلقاً في مغادرة جنوب لبنان رغم الخسائر الكبيرة التي تمنى بها، ما دامت الاوضاع في لبنان تسير باتجاه التقسيم واقامة نظام «الكانتونات». واضافت هذه المصادر بأن الانتخابات في «اسرائيل» لن تغير من هذه السياسة حتى ولو جاء حزب «العمل» الى السلطة، لأن هذا الاخير سوف يتابع ذات النهج الحالي.

ومع ان العدو الصهيوني يحاول ان يستفيد من عامل الوقت من اجل تحويل احتلاله «المؤقت» الى احتلال دائم كما حصل في الضفة الغربية وغزة، غير ان الصمود البطولي لأهالي الجنوب والعمليات الجريئة والمتصاعدة التي تنفذها المقاومة الوطنية اللبنانية تساهم في اجباره على التفكير يومياً بالثمن الكبير الذي يدفعه لقاء بقاء جنوده في لبنان. ولكن الى متى يستطيع العدو ان يتحمل هذه الخسائر البشرية والمالية الكبيرة؟! الجواب بسيط وواضح، فالعدو الصهيوني يراهن على فشل الحل السياسي بين القوى المتصارعة في لبنان، خصوصا وان التحالفات التي اقامها مع بعض القوى تخدم مراهناته، وهو يعرف تماما بأن خروج لبنان من حالة الاقتتال لا بد ان ينعكس سلباً على احتلاله للجنوب.. □

——— ناجح علي أسعد


اجتماع الحكومة اللبنانية: امتحان الفترة القصيرة.

بعد ان اعدت بيانها لنيل ثقة النواب

هل تمرر حكومة الوحدة الوطنية قرارات.. غير وطنية ؟

الوقت يضيق والناس تطلب جديداً من حكومة الاقطاب.. بينما «القوات اللبنانية» ما زالت تراهن على عامل الوقت والعامل الاسرائيلي!

بيروت ـ خاص:

بعدما اقرت الحكومة اللبنانية بيانها الوزاري الذي هو عبارة عن مقدمة سياسية تحدد اسباب الأزمة في لبنان وامكانات الولوج الى المرحلة المقبلة، وبنود اصلاحية تستند الى ورقة العمل التي طرحت في مؤتمر لوزان للحوار الوطني والى الاتفاقات التي اسفر عنها لقاء القمة اللبناني ـ السوري الأخير حول تثبيت الأمن والمؤسسة العسكرية وتحرير الجنوب، تحاول الحكومة الآن تأمين المناخات الأمنية والسياسية الملائمة لانعقاد مجلس النواب لمناقشة بيانها والحصول على الثقة على اساسه.

لقد كان مقرراً من حيث المبدأ ان يجتمع مجلس النواب يوم الخميس المصادف ٢٠ ايار/ مايو الحالي، الا ان صعوبة الوصول الى مقر مجلس النواب الكائن على طريق المتحف قرب الحد الفاصل بين شطري العاصمة، وعدم تأمين قدر كبير من الأصوات لجلسة الثقة، سيما وان عدداً من النواب قد توفوا، اضافة الى عدد آخر منهم خارج البلاد، ولا يبدو انهم عازمون على العودة للتصويت على الثقة بالحكومة، كلها عوامل فرضت التأجيل.

هذا من حيث الشكل، اما من حيث المضمون، فان البيان الوزاري الذي تطرق الى كل القضايا الشائكة وحدد عناوين الاصلاح المطلوب في مختلف الميادين العسكرية والسياسية والاقتصادية، يبقى هو الاساس والمشكلة، حيث تتباين المواقف منه وتتعقد.

وتقول مصادر حكومية في هذا الصدد، ان هناك ثلاثة مهمات اساسية على الحكومة مواجهتها ومعالجتها في اقرب وقت ممكن لأنها لا تحتمل الانتظار هي:

أولاً: تثبيت وقف اطلاق النار بشكل كامل ونهائي.
ثانياً: تنظيم وتصحيح اوضاع المؤسسة العسكرية على أسس جديدة تمكن الجيش اللبناني من تحمل مسؤولياته الأمنية وخاصة في الجنوب.
ثالثاً: العمل على تحرير الجنوب والبقاع الغربي من الاحتلال الصهيوني.

اما موضوع الاصلاحات السياسية على رغم اهميتها، فتحتاج الى بعض الوقت، وعلى كل حال، فقد ترك امر البت بمضمونها وطرق تطبيقها الى الهيئة التأسيسية التي سيصار الى تشكيلها بعد ان تنال الحكومة ثقة المجلس.

ولا شك ان هاجس الأمن وتثبيته وما سيتبعه من قضايا تتعلق بتنظيم الجيش، هي من الامور المعقدة التي لم يتم الاتفاق بشأنها حتى الآن، على الرغم من ان الحكومة الحالية تضم فعلا اقطاب وممثلي مختلف القوى الفاعلة على الارض.

وفي هذا الصدد يقول الرئيس سليم الحص وزير التربية والعمل «اذا صح وصف الحكومة بانها في تكوينها تعتبر من اقوى الحكومات التي تشكلت منذ سنوات طويلة، فهذا الأمر لا يصح على انطلاقتها، فقد تكون اضعف انطلاقة لأقوى حكومة».

ويضيف: «لقد عجزت هذه الحكومة حتى الآن عن تحقيق الأمن. والعجز أسوأ من الفشل، وهي اذا لم تحقق الامن فسوف تعجز عن تحقيق أي أمر آخر».

ويبدو واضحاً حتى الآن من خلال ممارسات بعض الاطراف، وخاصة «القوات اللبنانية»، انها ما زالت غير راغبة في تهيئة الظروف الأمنية المناسبة للانطلاق في بحث الاصلاحات والسير الجدي في طريق الحل.

ولا شك ان موقف «القوات اللبنانية» هذا ليس وليد الصدفة، انما يندمج في اطار نهج سياسي وعسكري يعتمد على عرقلة اي اتفاق طالما هو لا يحقق اهدافها، لذلك ووفقاً للمعلومات المتوفرة فان «القوات اللبنانية» ما زالت تراهن على عامل الوقت والاستفادة منه قدر الامكان، اضافة الى الاستفادة من «العامل الاسرائيلي»، لعل الوقت يحقق متغيرات اقليمية ودولية جديدة تكون في مصلحتها، وتمكنها من اعادة ترتيب اوضاعها على اسس جديدة، باعتبار ان ما حدث في الجبل والضاحية وبيروت الغربية الحق بها حتى الآن شكلاً من اشكال الانتفاء العسكري والسياسي واحبط مشروعها التقسيمي الفدرالي للبنان الذي ما زالت تصر عليه وتعتبره هدفها الاساسي.

ويبقى امام الحكومة في تركيبتها الحالية، فترة قصيرة لاثبات وجودها وقدرتها، فاذا لم تحقق الأمن الثابت وتفتح المعابر والمطار والمرفأ خلال هذه الفترة فانها ستكون كسابقاتها وستحكم على نفسها بالفشل.

والمقربون من رئيس الحكومة رشيد كرامي يقولون انه يعيش هذه الاجواء المربكة والمقلقة في آن، وينقلون عنه قوله انه اذا استمرت الاطراف في مواقفها، فانها تقصد تفشيل الحكومة وعرقلة الحل، وينقلون عنه أيضاً قوله ان الوقت ثمين جداً، والفرصة الممنوحة للبنانيين كي يبدأوا الحل بانفسهم ضئيلة، فاذا لم يبادروا الى مباشرة تنفيذ الحلول السياسية والأمنية المطلوبة، فانهم قد لا يجدون فرصة ثانية، وقد لا يجدوا لبنان نفسه او ما يطالبون به او يضعون الشروط من اجله.

اما بالنسبة لموضوع اعادة تنظيم الجيش فلم يطرأ شيء جديد ولم يتوصل مجلس الوزراء اللبناني الى تصور موحد لذلك، ولا الى المواضيع المتفرعة عنه كتعيين قائد جديد خلفاً للعماد ابراهيم طنوس، وتشكيل مجلس قيادة مشترك بدلاً عن قائد الجيش، واعادة النظر بتنظيمه وقوانينه من الاساس مما يعجل في تاهيله من جديد لتمكينه من مباشرة القيام بمهمات امنية محددة وخاصة في جنوب لبنان في حال تم الانسحاب «الاسرائيلي».

وفيما يتعلق بقضية تحرير الجنوب، فيقول مصدر حكومي سوف يبلغ الكيان الصهيوني مباشرة بعد نيل الحكومة للثقة استعدادها للتفاوض من اجل الوصول الى اتفاق حول «الترتيبات الأمنية»، ويؤكد المصدر ان لبنان سوف يصر على التمسك باتفاق الهدنة وتنفيذ قرارات الأمم المتحدة بهذا الخصوص.

وعلم ان الجانب السوري ابلغ لبنان موافقته على مباشرة هذه المفاوضات لتحقيق الشروط الأمنية الصهيونية، وقام لبنان بدوره بابلاغ الكيان الصهيوني عبر الولايات المتحدة بهذا الأمر.

ويتوقع اذا ما سارت الأمور كما يجب ان تبدأ هذه المفاوضات في غضون شهر حزيران/ يونيو المقبل ومن المحتمل ان لا تاخذ وقتاً طويلاً كالمفاوضات السابقة التي تمخض عنها اتفاق ١٧ ايار/ مايو الذي سقط. ولعل الجانب الصهيوني هو الآخر يريد الوصول الى اتفاق قريب مع لبنان كي يستثمره تكتل «الليكود» في معركته الانتخابية المقبلة.. لكن كل هذه الامور تبقى مجرد توقعات وآمال في ظل الاوضاع الراهنة، خاصة ان الاطراف اللبنانية لم تحسم مواقفها بعد، ولا الكيان الصهيوني يبدو أنه مستعد لتسهيل الطريق امام الحكومة اللبنانية الجديدة، الا اذا كانت المواقف المعلنة يُقصد منها الضغط والالتزام فقط للحصول على حصة اكبر في قسمة «الجبنة» اللبنانية.□

الامساكية لشهر رمضان الكريم في باريس

Heures des Prières et du Jeûne de Ramadhan à Paris

Ramadhan 1404 - 1984

Ramadhan	رمضان Jour	Date	الامساك Imsak	الفجر Fajr	الشروق Chourouk	الظهر Dohr	العصر Asr	المغرب Maghreb	العشاء Icha
Doute sur ce premier jour. Dieu est plus savant. هذا اليوم الاوّل يوم الشك والله اعلم									
1	الخميس Jeudi	31 Mai	2.53	3.03	5.50	13.51	18.03	21.47	0.20
2	الجمعة Vendredi	1 Juin	2.50	3.00	5.49	13.50	18.03	21.48	0.22
3	السبت Samedi	2 Juin	2.47	2.57	5.48	13.50	18.04	21.49	0.24
4	الاحد Dimanche	3 Juin	2.44	2.54	5.48	13.50	18.04	21.49	0.26
5	الاثنين Lundi	4 Juin	2.42	2.52	5.47	13.50	18.04	21.50	0.29
6	الثلاثاء Mardi	5 Juin	2.39	2.49	5.47	13.51	18.05	21.51	0.31
7	الاربعاء Mercredi	6 Juin	2.37	2.47	5.46	13.51	18.05	21.52	0.33
8	الخميس Jeudi	7 Juin	2.34	2.44	5.46	13.51	18.05	21.53	0.35
9	الجمعة Vendredi	8 Juin	2.32	2.42	5.45	13.51	18.06	21.54	0.37
10	السبت Samedi	9 Juin	2.29	2.39	5.45	13.51	18.06	21.54	0.39
11	الاحد Dimanche	10 Juin	2.27	2.37	5.45	13.51	18.07	21.55	0.41
12	الاثنين Lundi	11 Juin	2.25	2.35	5.44	13.51	18.07	21.56	0.43
13	الثلاثاء Mardi	12 Juin	2.23	2.33	5.44	13.52	18.07	21.56	0.44
14	الاربعاء Mercredi	13 Juin	2.21	2.31	5.44	13.52	18.08	21.57	0.46
15	الخميس Jeudi	14 Juin	2.19	2.29	5.44	13.52	18.08	21.57	0.47
16	الجمعة Vendredi	15 Juin	2.17	2.27	5.44	13.52	18.08	21.58	0.49
17	السبت Samedi	16 Juin	2.15	2.25	5.44	13.52	18.08	21.58	0.50
18	الاحد Dimanche	17 Juin	2.14	2.24	5.44	13.53	18.09	21.58	0.51
19	الاثنين Lundi	18 Juin	2.13	2.23	5.44	13.53	18.09	21.59	0.52
20	الثلاثاء Mardi	19 Juin	2.12	2.22	5.44	13.53	18.09	21.59	0.53
21	الاربعاء Mercredi	20 Juin	2.11	2.21	5.44	13.53	18.09	21.59	0.53
22	الخميس Jeudi	21 Juin	2.11	2.21	5.44	13.54	18.10	22.00	0.54
23	الجمعة Vendredi	22 Juin	2.11	2.21	5.44	13.54	18.10	22.00	0.54
24	السبت Samedi	23 Juin	2.12	2.22	5.45	13.54	18.10	22.00	0.54
25	الاحد Dimanche	24 Juin	2.13	2.23	5.45	13.54	18.10	22.00	0.54
26	الاثنين Lundi	25 Juin	2.14	2.24	5.45	13.54	18.11	22.00	0.54
27	الثلاثاء Mardi	26 Juin	2.15	2.25	5.46	13.55	18.11	22.00	0.53
28	الاربعاء Mercredi	27 Juin	2.17	2.27	5.46	13.55	18.11	22.00	0.53
29	الخميس Jeudi	28 Juin	2.19	2.29	5.47	13.55	18.11	22.00	0.52
30	الجمعة Vendredi	29 Juin	2.21	2.31	5.47	13.55	18.11	22.00	0.51
Doute sur ce dernier jour. Dieu est plus savant. هذا اليوم الاخير يوم الشك والله اعلم									
31	السبت Samedi	30 Juin	2.21	2.31	5.47	13.55	18.11	22.00	0.51
Jour de fête le jeûne est interdit.									



اعد هذا التقويم بالاتفاق بين معظم أئمة مساجد باريس وضواحيها خلال اجتماعهم المنعقد في مسجد باريس يوم ٤ شعبان ١٤٠٤ اعتمادا على ما قرره مجلس البحث الفقهي الاسلامي الأوروبي والندوة العلمية لتحديد المواقيت الشرعية التي عقدت بالمركز الثقافي الاسلامي في لندن.

وبالله التوفيق

وزارة كرامي تجاور مقر كيمحي في الأشرفية

هل تغيرت رؤية كرامي عن الأمس فتغيرت لهجة.. اليوم؟!

سفير الكتائب في القدس يطالب الصهاينة بفتح حوار مع جماعة وليد جنبلاط.. وكرامي لا يرى السلاح الصهيوني المتدفق الى شرقي بيروت!

عندما عقد وزير دفاع العدو الصهيوني موشي ارينز مؤتمره الصحافي، العام الفائت، في منطقة اليرزة حيث تقع وزارة الدفاع اللبنانية، والقريبة من القصر الجمهوري، وزار بعد ذلك الرئيس الاسبق كميل شمعون ورئيس حزب الكتائب بيار الجميل الوزيرين الحاليين في حكومة رشيد كرامي، ثم استعرض مفرزة خاصة من القوات اللبنانية بحضور قائدها فادي افرام ووضع اكليلاً من الزهور على قبر الجندي المجهول الذي اقامه حزب الكتائب في باحة المجلس الحربي ـ عندما حدث ذلك في العام ١٩٨٣، عبر رئيس الحكومة السابق شفيق الوزان عن غضبه من موقف شمعون والجميل وافرام بالاعتكاف في منزله مطالباً رئيس الجمهورية امين الجميل باتخاذ موقف حازم وشديد من هذه الوقاحة العلنية في تطور العلاقات بين الكيان الصهيوني وحزب الكتائب ورئيس «الجبهة اللبنانية» شمعون.

ويومذاك رأى الرئيس السابق الوزان في زيارة ارينز انتهاكاً للسيادة والاستقلال اللبنانيين، وتهديداً للحكم في لبنان، ومصير هذا الحكم ومستقبله. وكان يحذر في مجالسه كلخاصة من هذه التطورات التي وقعت في الآونة الأخيرة، وكان لها انعكاسها السلبي على وضع الحكم الذي يتخبط الآن في لجة الأزمة.

رشيد كرامي رئيس الحكومة الحالي، لم يبق يومها، ولم يذر في تصريحاته التي ظل يطلقها الواحد اثر الآخر منددا بارينز وبعلاقات شمعون والجميل وأفرام بحكومة الكيان الصهيوني، وعدد من المسؤولين الصهاينة الآخرين.

اليوم، ومع حكومة كرامي تتكرر الأحداث، وتتشابه مرات كثيرة، وتتطور العلاقات الكتائبية ـ الصهيونية، ويجري الحديث، بل ثمة تقارير امنية رسمية عن شحنات الاسلحة الثقيلة التي ينقلها ضباط صهاينة الى شرقي العاصمة اللبنانية، حيث توضع في تصرف «القوات اللبنانية»، وحيث يقوم هؤلاء الضباط بانشاء فرق خاصة تابعة «للقوات اللبنانية» وتدريبها على استخدام واستيعاب هذه الاسلحة المعقدة الى حد ما.. وكرامي لا يقول ولا يرى بل يكتفي بالاعراب عن «دهشته» لاستمرار الاشتباكات، وهو لا ينفك يناشد المتقاتلين وقف الاشتباكات والافساح في المجال امام «حكومته لتنفيذ خططها الانقاذية».

البيان الخجول.. ومؤتمر «لوبراني» في الاشرفية

وأيضاً عندما تجتمع حكومة كرامي، وفي اليوم نفسه، الذي تضع فيه لمساتها النهائية على البيان الوزاري الخجول والمتردد، يعقد «يوري لوبراني» منسق الغزو الصهيوني للبنان مؤتمراً صحافيا في الأشرفية الواقعة في قلب العاصمة اللبنانية، والتي تقوم فيها وزارة الخارجية اللبنانية التي يتولى حقيبتها رئيس الحكومة نفسه، ليعلن لوبراني ان «الحكومة اللبنانية الجديدة هي حكومة مناهضة «لاسرائيل»، ولا تملك حرية العمل لأنها خاضعة لضغط سوري».

تماماً على غرار ما فعل موشي ارينز وزير دفاع العدو الصهيوني في العام الفائت عندما عقد مؤتمره الصحافي، نسج «يوري لوبراني» منسق الغزو الصهيوني هذا العام، وفي خلال الأسبوع الماضي.. لكن كرامي لم ينسج على غرار ما فعل رئيس الحكومة السابق شفيق الوزان فيعبر عن غضبه من انتهاك السيادة والاستقلال اللبنانيين. ولا حتى نسج الرئيس كرامي على غرار ما كان ينسج عندما كان رئيساً للجنة التنسيق الأمنية السياسية في طرابلس.

وقد تصل حكومة كرامي الى المجلس النيابي، وتنال الثقة، وقد لا تصل. غير ان كرامي الذي هو وزير للخارجية التي يقوم مبناها في منطقة الأشرفية حيث يقيم مدير عام وزارة خارجية الكيان الصهيوني ديفيد كيمحي وحيث يتردد منسق الغزو الصهيوني يوري لوبراني وعدد آخر من المسؤولين في الكيان الصهيوني، سيكتشف ذات يوم ان مطعم «Le Quartier» الذي يقع خلف وزارة الخارجية اللبنانية، يتردد اليه المسؤولون الصهاينة، ويتناولون فيه طعام الغداء.. وربما دعي اليه كرامي نفسه، او ربما دخل عليه بكل وقاحة ديفيد كيمحي او يوري لوبراني لاجراء مباحثات في الترتيبات الأمنية التي ستتفاوض عليها حكومة كرامي مع حكومة الكيان الصهيوني.. ووقاحة دخول المسؤولين الصهاينة على كبار المسؤولين اللبنانيين معروفة ويتندر بها اللبنانيون في جلساتهم.. فقد دخل وزير دفاع العدو الصهيوني السابق أرييل شارون الى القصر الجمهوري لاجراء محادثات مع الرئيس السابق الياس سركيس الذي كان موجوداً في منزله، فاستنجد الرئيس سركيس بالمبعوث الاميركي آنذاك فيليب حبيب الذي آسرع الى القصر الجمهوري لاخراج شارون، وقيل يومذاك ان حبيب اصيب بنوبة قلبية خلال جداله مع شارون الذي لم يخرج من قصر بعبدا الا بعد ان قال له حبيب: «اني احدثك باسم الرئيس الأميركي».

رؤية كرامي لماذا لم تعد كما كانت؟

وفي السابع عشر من ايار الماضي ذكرى التوقيع على الاتفاق بين لبنان والكيان الصهيوني والولايات المتحدة الأميركية، تم افتتاح مكتب «القوات اللبنانية» في القدس المحتلة، وهو يقابل مكتب الاتصال الصهيوني في ضبية بجونيه، وتسلم المكتب ممثل «القوات اللبنانية» بيار يزبك الذي يجري محادثات ومشاورات مع المسؤولين في حكومة العدو الصهيوني، والذي أكد في أكثر من تصريح له على تطور العلاقات وتناميها بين الكيان الصهيوني و«القوات اللبنانية».

كل هذه الأمور الطافية على السطح لم يعد كرامي يراها او يعلق عليها، وهو حين كان رئيس لجنة التنسيق الأمنية السياسية في طرابلس وعضو جبهة الخلاص الوطني وحليف الرئيس السابق سليمان فرنجية، كان لا ينفك يدلي بالتصريح اثر التصريح منتقداً الرئيسين الجميل والوزان ومطالباً اياهما بازالة حاجز البربارة القائم في نهاية منطقة جبيل لجهة محافظة الشمال، ومنتقداً علاقات «القوات اللبنانية» بالمسؤولين الصهاينة، ومطالباً الشرعية باتخاذ موقف متشدد لجهة محاكمة المتورطين مع المسؤولين في الكيان الصهيوني..



كرامي: تغيّرت اللهجة بتغيّر «الحال»!

كيمحي: هل يكر

اليوم كرامي، لم يعد يرى أو يسمع أو يلمس شيئاً عن هذه العلاقات، بدليل سكوته عنها. والسكوت هنا، اما يعني ان كرامي فعلاً قد انتصر على هذه العلاقات ودمرها، وان ما تتناقله وكالات الانباء واجهزة الاعلام عن علاقات «القوات اللبنانية» بالكيان الصهيوني وتنامي هذه العلاقات هو كذب وافتراء، او ان الذين جاؤوا بكرامي رئيساً للحكومة اللبنانية، طلبوا منه ان لا يرى ولا يسمع ولا يلمس لأن «الدق محشور» والوقت ليس وقت مواجهة مع الكيان الصهيوني، بمقدار ما هو وقت انقاذ الرؤوس الغرقى!!

مكتب «القوات اللبنانية» في القدس: المهمات اللاحقة

بيار يزبك ممثل «القوات اللبنانية» لدى الكيان الصهيوني في القدس المحتلة يؤكد ان هذا المكتب لن تقتصر مهمته على الصفة «الدبلوماسية» بل سيهتم بالتبادل التجاري والتطبيع الثقافي كي تكون العلاقة بين «المسيحيين» - على حد تعبيره - والكيان الصهيوني علاقة شعب بشعب ويطالب ممثل «القوات اللبنانية» الكيان الصهيوني بالتدخل والضغط واستخدام نفوذه لدى جماعة وليد جنبلاط من اجل فتح الحوار بين الدروز والمسيحيين. والجدير ذكره ان اتفاقاً أمنياً كان قد تم توقيعه بين «القوات اللبنانية» والميليشيا الدرزية في منطقة اقليم الخروب باشراف ضباط من الجيش الصهيوني وبتوجيه من المسؤولين في الكيان الصهيوني. كما عقد اجتماع رسمي وعلني في الايام العشرة الماضية بين رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط وقائد «القوات اللبنانية» فادي أفرام في حضور رئيس الجمهورية أمين الجميل. وقد أكد جنبلاط في مجمل تصريحاته السابقة انه يريد فتح حوار مباشر مع «القوات اللبنانية» للوصول الى اتفاق امني وسياسي.

غيوم الجنوب الكثيفة

هذه الحقائق تتداولها الصحافة وتتناقلها وسائل الاعلام في جميع انحاء العالم، فيما ظهرت غيوم كثيفة في سماء الجنوب اللبناني، بعد ان دهمت قوات الاحتلال الصهيوني تصحبها ميليشيات محلية تابعة «لجيش انطوان لحد» الضابط اللبناني المتقاعد مخيم عين الحلوة الذي يضم اكبر تجمع فلسطيني في لبنان. ووقعت المجزرة في المخيم، وهي شبيهة بمجزرة مخيمي صبرا وشاتيلا عام ١٩٨٢. وترددت معلومات ان قوات الاحتلال الصهيوني والميليشيات المحلية المتعاونة معها قد هجرت عدداً كبيراً من فلسطينيي مخيم عين الحلوة في اتجاه بيروت الغربية. وفي بعض الانباء المتداولة ان عدد المقاتلين الفلسطينيين في غربي بيروت بلغ حتى الآن حوالي ثلاثة آلاف مقاتل، وان وليد جنبلاط كان يعني ما يقول في تصريحه الذي ادلى به الى مجلة «مونداي مورنينغ» حيث تحدث عن عودة حلفاء الأمس الفلسطينيين الى بيروت الغربية.

احداث مخيم عين الحلوة الاخيرة اثارت القلق لدى المسؤولين في لبنان من الاتجاه الصهيوني نحو تفجير الاوضاع في الجنوب اللبناني. وبالاضافة الى احداث مخيم عين الحلوة تواصل حكومة الكيان الصهيوني اجراءاتها العسكرية والسياسية والاقتصادية التي تستهدف عزل الجنوب نهائياً عن لبنان، وقد استطاعت قوات الاحتلال في الآونة الأخيرة ان تنفذ تهجير عدد كبير من ابناء الطائفة الشيعية في اتجاه بيروت الغربية، مقابل استقبال عدد كبير من المهجرين المسيحيين المقربين من «القوات اللبنانية» وغير المقربين، بهدف تفجير الفتنة الكبرى بين الشيعة والمسيحيين في الجنوب. وفي حال حدوث مثل هذه الفتنة في الجنوب، تكون حكومة كرامي امام مازق خطير، شبيه بالمازق الذي وقعت فيه حكومة شفيق الوزان عندما فجر الكيان الصهيوني حرب الجبل من خلال سحب قواته من الشوف وعاليه. ولا بد من القول ايضا ان فتنة الجنوب التي تعد لها قوات الاحتلال الصهيوني لن تكون فقط اكبر من حكومة كرامي التي ستجد نفسها عاجزة عن معالجة مثل هذا الموضوع الخطير، بل ان مصير لبنان برمته سيصبح مطروحاً، ولن يعود الكلام عن الكانتونات مجرد تصريحات وشعارات تطلق من هنا وهناك، بل سيجد الجميع انفسهم امام حقيقة واقعة وهي ان لبنان مجموعة كانتونات طائفية تحتاج الى تنظيم وتفاهم وعلاقات حسن جوار.. الخ مما يدخل في حيز التقسيم الذي ادعى كثير من القيادات الوطنية انهم ضده وانهم سيحاربونه مئة عام!

وعلى الصعيد الحكومي لم ينجح الرئيس كرامي في حل عقدة الرئيس فرنجية الذي ما زال يصر على تمثيله في الحكومة بوزير ماروني لا بصهره الوزير الارثوذكسي. وقالت اوساط الرئيس فرنجية ان الحقيقة تكمن في اعتبار فرنجية ان كرامي تساهل وتنازل كثيراً في موقفه من «القوات اللبنانية» ومن مسائل مبدئية اتفق عليها الاثنان معاً في السابق، وهي علاقة «القوات اللبنانية» بالكيان الصهيوني. وبدل من ان ينصرف الرئيس كرامي نحو معالجة الاساسيات في القضية اللبنانية، انصرف الى معالجة الشكليات. ونقلت اوساط فرنجية عنه قوله الى كرامي في اجتماع مغلق تداولا خلاله بالوضع الحكومي ان فرنجية قال لكرامي: «بهنيك حليت مشكلتك مع نبيه بري، أنا شو بدك مني. أنا ما عندي ميليشيا على خطوط التماس في بيروت».

صحة لبنان.. وصحة أسد

غير ان اوساط كرامي ما تزال تشيع مناخ الأمل والتفاؤل مستندة الى نقطتين هما:

١ - توسيع الحكومة الى اربعة عشر وزيرا بحيث ينال فرنجية حصته من التمثيل الماروني، والرئيس صائب سلام حصته في التمثيل السني، وكذلك رئيس المجلس النيابي كامل الاسعد حصته في التمثيل الشيعي.

٢ - اتكاء كرامي على الضغط السوري على الرئيس فرنجية. وقد تسلم فرنجية رسالة من الرئيس السوري حافظ أسد، كما تردد ان اهل الحكم في دمشق دعوا كلاً من فرنجية وكرامي وجنبلاط وبري الى دمشق لاجراء محادثات تتناول الخلافات الناشبة بينهم. كما قالت اوساط جنبلاط في باريس ان رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي طلب مقابلة الرئيس السوري، غير ان الطلب ارجىء بسبب انتكاسة صحية اصيب بها أسد في الاسبوع الاخير، ولولا هذه الانتكاسة الصحية الجديدة لانعقدت قمة الرئيسين اللبناني والسوري. «فصحة لبنان وعافيته من صحة وعافية الرئيس السوري»!!..

يبدو ان العلاقة بين الأزمة اللبنانية وتطور هذه الأزمة، أصبحا مرتبطين بالوضع السوري وبصحة الرئيس السوري ومطامع الكيان الصهيوني في لبنان. لهذا يراهن الجميع على متغيرات اقليمية في مقدمتها الوضع الداخلي في سوريا، والتغييرات المرتقبة عقب الانتخابات الصهيونية. وأياً تكن هذه المتغيرات فان كيمحي مدير عام وزارة خارجية الكيان الصهيوني كان واضحاً عندما قال ان لبنان لم يعد صالحاً للحياة، وان الصيغة الوحيدة التي يمكن ان تنجح في لبنان هي صيغة الكانتونات الطائفية. وقبل كيمحي قال شارون «ان الجميل لن يحكم في لبنان غير قصر بعبدا»، وبعده قال أرينز «ان لبنان سيشهد العنف المدمر». فهل يبقى اهل الحكم في سورية مصرين على تهيئة المناخ للمشاريع الصهيونية في لبنان وتالياً في المنطقة؟

العلقم اللبناني.. في «الحلق» السوري

في ضوء التجارب السابقة، اي منذ اندلاع الاحداث في لبنان عام ١٩٦٩ وتطورها عام ١٩٧٥ الى الصورة التي نشهدها الآن، لا يكون الجواب لمصلحة السياسة السورية في لبنان.. فحتى الآن نجح الكيان الصهيوني في تفتيت وحدة لبنان وضربها، فيما بقيت تصريحات المسؤولين السوريين مجرد شعارات تتردد في الصحف ووسائل الاعلام.

الآن يمر لبنان في المرحلة الأخيرة من مراحل التفتيت والتجزئة وخريطة لبنان الجغرافية والبشرية والسياسية والاقتصادية اصبحت مهياة لاعلان الكانتونات الطائفية. فكيف ستواجه حكومة كرامي هذا الواقع؟ وكيف سيواجه اهل الحكم في سورية هذه الخريطة؟

في هذين السؤالين تكمن الحقيقة، والباقي تفاصيل! وللأسف ان الحقيقة اللبنانية سيكون مذاقها مراً وعلقماً في الحلقين اللبناني والسوري!□

فواز كلش



فرنجية: حقيقة الخلاف مع حليف الأمس.

في الشهر الاخير من عمر حكومة شامير

«لماذا تقبل دمشق الآن بالترتيبات الأمنية»

وتقترع - على طريقتها - لصالح «الليكود»؟!

لان استعداد النظام السوري للموافقة على عقد اتفاق «ترتيبات أمنية» بين لبنان والكيان الصهيوني، معروف منذ فترة غير قصيرة تعود الى ما قبل الغاء اتفاق ١٧ ايار، وقد ورد على لسان عبد الحليم خدام خلال مؤتمر لوزان، فقد كان ملفتا للنظر ان يجري الاعلان عن هذا الاستعداد مجددا وبصراحة وعلى لسان نائب رئيس النظام السوري ثم الرئيس نفسه خلال اقل من اسبوع واحد.

ففي الخامس عشر من ايار الجاري نقلت صحيفة «نيويورك تايمز» الاميركية عن عبد الحليم خدام تصريحا مباشرا حول هذا الموضوع اعلن فيه «ان سوريا لا تعترض على اية ترتيبات امنية تجري من قبل الحكومة اللبنانية».. وبعد أقل من ثلاثة ايام على هذا التصريح نشر حديث اكثر صراحة لرئيس النظام السوري نفسه أجراه مع باتريك سيل الموفد الخاص لصحيفة «اوبزرفر» البريطانية، وقال فيه، ردا على سؤال حول من الذي سيعطي «اسرائيل» ضمانات لامنها:

«الحكومة الوطنية في لبنان هي الوحيدة القادرة على اعطاء هذه الضمانات. لقد اعلنت الحكومة اللبنانية انها ستتخذ اجراءات أمنية لمنع التسلل عبر الحدود».

وردا على سال حول موافقة دمشق على مثل هذا النوع من الترتيبات قال: «نعم، نحن نوافق على اي ضمانات امنية تقدمها حكومة المصالحة الوطنية ما دامت هذه الاجراءات تنفذها القوات المسلحة اللبنانية».

لماذا هذا «الكرم»؟

مثار الاستغراب - وبالتالي الاهتمام - بهذه التصريحات والمواقف العلنية، ليس مضمونها، فهو - كما قلنا - معروف من قبل. بل هو الدوافع الكامنة وراء الاعلان عنها بهذه الصراحة وبهذا التكرار في هذا الوقت بالذات. فرئيس النظام السوري نفسه - رغم كل الجهد الذي يبذله نظامه على الصعيد الدبلوماسي الدولي تحت دعوى السعي لعقد مؤتمر دولي من اجل حل «مشكلة الشرق الاوسط» - يعرف ويعلن ان الوقت الراهن ليس ملائما بالنسبة «لمبادرة سلام» على هذا الصعيد. وفي المقابلة نفسها المذكور اعلاه يقول صراحة: «لو نظرت الى الوضع العربي والوضع الدولي والوضع داخل اسرائيل، فانك لن تستطيع رؤية توجه نحو السلام».

- إذن.. لماذا هذا «الكرم» الاسدي على صعيد الترتيبات الامنية بين لبنان والكيان الصهيوني، علما


خدام: لا اعتراض على الترتيبات الامنية

أنه من ابرز الاهداف المعلنة والمعروفة لوجود القوات السورية في لبنان، هو ربط حل المشكلة اللبنانية بمشكلة الصراع «العربي - الاسرائيلي»، على اساس ان وجود النظام السوري في لبنان يشكل اداة الضغط الاساسية والفعالة لادخال مرتفعات الجولان المحتلة ضمن دائرة مفاوضات التسوية. والحيلولة دون ابقاء سورية خارج تلك المفاوضات؟

ومع هذا ايضا، يؤكد حافظ اسد ان الوقت الحالي ملائم لايجاد حل في لبنان معزول عن موضوع الصراع العربي - الصهيوني، فيصر في مقابلته مع «الاوبزرفر» مرة اخرى على القول عن المشكلة اللبنانية في معرض الحديث عن الترتيبات الامنية في الجنوب، انها «مشكلة يمكن حلها ويمكن التعامل معها خارج اطار المشكلة العربية - الاسرائيلية الاوسع»!

من اجل فهم دوافع هذه العلنية ذات التوقيت المحدد، لا بد من الوقوف امام بعض المؤشرات السريعة:

١ - بتاريخ ١٦ ايار الجاري نقلت صحيفة «الهيرالدتربيون» عن صحيفة «معاريف» الصهيونية المقربة من حكومة شامير ان «اسرائيل وسورية تجريان حاليا مفاوضات سرية بشأن الانسحاب


القوات السورية في لبنان: لماذا وجدت اذن

المشترك من لبنان. وانهما على وشك الوصول الى اتفاق قريب بهذا الصدد». واضافت «ان المحادثات المذكورة تتناول ايضا موضوع تبادل الاسرى بين الطرفين».

٢ - وفي التاريخ نفسه نشرت صحيفة «الشرق الاوسط» نقلا عن وكالات الانباء من الارض المحتلة تصريحا لمصدر عسكري صهيوني جاء فيه «ان اسرائيل لن تسحب قواتها من لبنان قبل التوصل الى اتفاق متبادل مع سورية ينص على نشر قوات تابعة للامم المتحدة للفصل بين الجيش السوري والجيش الاسرائيلي».

٣ - بتاريخ ١٩/٥ ذكرت الصحيفة نفسها في نبأ من بيروت ان النقاب قد كشف عن «ان لبنان بدأ اتصالات سرية مع الولايات المتحدة من اجل وضع ترتيبات امنية جديدة تحل محل اتفاق ١٧ ايار (مايو) اللبناني - الاسرائيلي». وان «زيارة وزير الخارجية اللبناني السابق ايلي سالم الحالية الى الولايات المتحدة مبعوثا من قبل الرئيس امين الجميّل تتعلق بهذا الموضوع».

والجدير بالذكر ان هذه المؤشرات «الصغيرة» جاءت في الوقت الذي كانت فيه الحكومة اللبنانية كلجديدة - رغم تمثيلها للاطراف الفاعلة كلها - تبدي

عجزها المطلق عن وقف القصف المتبادل بين طرفي بيروت، مع انها كانت تواصل اجتماعاتها في المنزل الصيفي لرئيس الجمهورية امين الجميل في بلدته بكفيا!

والجدير بالذكر ايضا، ان الايام نفسها التي ظهر فيها ذلك كله، كانت تتضمن اقدام «القوات اللبنانية» على افتتاح مكتبها في القدس المحتلة، كما تضمنت قيام وفد من وزارة دفاع العدو الصهيوني برئاسة رئيس الاركان السابق رفائيل ايتان وعضوية عدد من كبار الضباط بزيارة جونية لدراسة الوضع العسكري «للقوات اللبنانية» على الطبيعة، وتقدير احتياجات دعم هذا الوضع بالخبرات والمعدات والاسلحة.



الفصل.. ومكسب الطرفين

لا شك بأن كل هذه المؤشرات تؤكد وجود «مشروع ما» ـ حتى لا نذهب الى القول بوجود مفاوضات سرية مباشرة ـ من اجل ايجاد نوع من «فصل القوات» في لبنان يتحقق بموجبه «انسحاب» للقوات الصهيونية، وهذا امر يشكل «مكسبا مباشرا» للنظام السوري، وتتحقق فيه او مقابله «ترتيبات امنية» ملائمة للعدو الصهيوني، وهذا مكسب كبير له هو الآخر. والنقاش الدائر حاليا متعلق بنوعية هذه الترتيبات التي اصبح في حوزة العدو الصهيوني منها ما يلي:

١ ـ التحالف المستمر والمتصاعد مع «القوات اللبنانية»، و«الكتائب» و«الاحرار» من ورائها. اضافة الى التحالفات المحلية والفرعية في منطقة الجنوب.

٢ ـ قبول الاطراف الاخرى في لبنان بهذا التحالف ـ على الاقل كأمر واقع ـ وهذا ما عبر عنه الاجتماع الذي تم بتاريخ ١٩/٥/٨٤ في منزل الرئيس الجميل بين السيد وليد جنبلاط يرافقه كل من الوزير السابق خالد جنبلاط والمسؤول العسكري اكرم شهيب، وبين رئيس «القوات اللبنانية» فادي فرام يرافقه جوزيف الهاشم عضو المكتب السياسي لحزب الكتائب وايلي حبيقة مسؤول المخابرات في «القوات اللبنانية» والمعروف بانه احد القادة المسؤولين عن مجزرة صبرا وشاتيلا..

٣ ـ اعلان المعارضة اللبنانية في ورقة العمل التي قدمها بري وجنبلاط لمؤتمر لوزان عن ضرورة التوصل الى «ترتيبات امنية مع اسرائيل».. وتأكيد ذلك اكثر من مرة في تصريحات علنية من قبل الزعيمين المذكورين.

٤ ـ تأتي الآن التصريحات العلنية من قبل كبار مسؤولي النظام السوري لتشكل نوعا من الضمانة لكل المعطيات السابقة ونوعا من الرعاية لها والموافقة عليها.

لا بد من قراءة كل ما تقدم على ضوء بعض التصريحات الاساسية المتعلقة بشروط العدو الصهيوني للانسحاب من لبنان.. ومنها:

ـ بتاريخ ٣ ـ ١ ـ ٨٤ نشرت صحيفة «السفير» اللبنانية نقلا عن وكالة «رويتر» من الارض المحتلة «تصريحا لمصدر عسكري اسرائيلي كبير» جاء فيه ان «شرط اسرائيل الوحيد لسحب قواتها من لبنان هو تحقيق ترتيبات امنية تضمن سلامة شمالها من الهجمات عبر الحدود». وأبلغ المصدر الصحافيين قوله: «ليس لدينا شروط اخرى للجلاء عن لبنان».

ـ قبل ذلك بشهر تقريبا كانت مجلة «نيوزويك» الاميركية قد نشرت في عددها الذي يحمل تاريخ ١٩-١٢-٨٣ مقابلة مع رئيس الاركان الصهيوني الاسبق موردخاي غور قال فيه: «اذا ما توصل الجميل الى تفاهم يسمح للسوريين بالاحتفاظ بوجود لهم في لبنان فاننا يجب ان نقبل ذلك. فنحن نعلم بالتجربة اننا يمكن ان نعيش الى جانب السوريين بسلام. لقد حققنا تعايشا مدهشا في مرتفعات الجولان حيث لم تطلق رصاصة واحدة في عشر سنوات».

ـ وبتاريخ ٢٨-١٠-١٩٨٣ كان المستشار الاميركي السابق للامن القومي وليام كواندت قد اعلن ان الغزو الاسرائيلي للبنان «كان يهدف الى اضعاف منظمة التحرير الفلسطينية، وليس الى اخراج السوريين من لبنان». وقال «ان الانسحاب الاسرائيلي الجزئي يبين ان اسرائيل لا تشعر بأن مصالحها الحيوية ستكون مهددة بسبب سيطرة سورية على شمال لبنان وشرقه».

لماذا الاستعجال السوري؟

● السؤال الاكثر الحاحا بالنسبة لهذا الموضوع هو: لماذا الآن؟

فمن المعروف ان الكيان الصهيوني سيشهد انتخابات في الشهر القادم تتعادل فيها الترجيحات فيما يخص عودة «الليكود» الى الحكم، ام سقوطه لصالح «حزب العمل». مع ان ترجيحات السقوط لا تزال هي الاقوى حتى الآن.

واذا علمنا ان «العمل» يدعو «لاسباب انتخابية وسياسية مختلفة ـ الى الانسحاب من لبنان.. فاننا نتساءل مرة اخرى: ـ ما الذي يدفع النظام السوري للتفاوض الآن مع حكومة «الليكود» بصدد الانسحاب من لبنان، وهي الحكومة التي تطالب بالكثير من الشروط مقابل ذلك، علما بان في مقدوره الانتظار شهرا آخر، فقد يفوز «العمل»، ويصبح بالامكان التفاوض معه على شروط اقل بكثير؟

ـ هنا بالضبط يكمن تفسير الموقف العلني الحالي للنظام السوري. فرغم ان الاهداف الصهيونية «للعمل» و«الليكود» واحدة وكلها ضد مصالح الامة العربية يبقى ان هناك اختلافات في الوسائل التي يتبعها كل منهما. وفي المقارنة بين هذه الوسائل يجد النظام السوري مصلحة له ولسياساته، فما لا يريده هذا النظام هو بالضبط فوز حزب «العمل» باعتبار ان ذلك الحزب يعلن استعداده للدخول في مفاوضات «تسوية» تتعلق بالضفة الغربية عن طريق الاردن والفلسطينيين المعتدلين. في حين ان «الليكود» اثبت عمليا رفضه لمثل هذا «الخيار» واغلاق الطريق امامه بكل السبل والوسائل.

واذا كان وجود النظام السوري في لبنان، او بشكل ادق، وجوده القوي داخل المشكلة اللبنانية، يربطه بمساعي التسوية عن هذه الطريق، فان التوصل الى «حل» لمشكلة الضفة الغربية وغزة بمعزل عنه ـ وبغض النظر عن طبيعة ذلك الحل ـ، يبعده عن تلك المساعي مسافة اطول من تلك التي تقربه بها المشكلة اللبنانية.

وعلى هذا الاساس يكون استعجال النظام السوري لتحقيق اتفاق «فصل قوات» او «ترتيبات امنية» في لبنان في الشهر الاخير من عمر حكومة شامير، محاولة جادة لمنح تلك الحكومة انتصارا سياسيا داخليا يمكنها من الفوز ويقطع الطريق على احتمالات فوز حزب «العمل» الذي يفضل «الخيار الاردني» مدخلا الى التسوية على «الخيار اللبناني».. ويفضل بالتالي الاردن والفلسطينيين المعتدلين شركاء في تلك التسوية، على النظام السوري.. وهو عكس ما يفضله «الليكود».

وما من شك في ان قراءة متأنية لسياسات النظام السوري على هذا المستوى تكشف النقاب عن ان هذه «المفاضلة» كانت دائما هاجسا اساسيا له، منذ ان طرح المستشار السابق للامن القومي بريجنسكي عام ١٩٧٧ ان التسوية لازمة الشرق الاوسط لا بد ان تمر بثلاث مراحل:

الاولى: مع مصر...

الثانية: مع الاردن والمعتدلين الفلسطينيين.

الثالثة: مع سورية.. ولن يكون هناك مانع عندئذ ان يشارك السوفيات في المساعي اذا رغبت سورية بذلك، ولا في انعقاد مؤتمر جنيف ـ على حد تعبير مستشار كارتر ـ.

والملاحظ بالنسبة للمفاضلة الحالية في لبنان ان في الادارة الاميركية من يرعى «الخطة السورية» ـ على عكس ما توحي به بعض المظاهر العلنية لسياسة تلك الادارة. ففي الثالث من آذار الماضي سأل الصحافيون وزير الدفاع الاميركي كاسبار واينبرغر عما سيؤدي اليه الغاء اتفاق ١٧ أيار فأجاب «اعتقد انه سيؤدي الى وقف اطلاق النار ثم الاتفاق على انسحاب القوات «الاجنبية» من لبنان، ثم الى عملية السلام الشامل في المنطقة»!

لكن اي سلام؟ واي شامل؟ فكل ما يقود اليه النهج الذي نراه، لا يخرج عن مخطط تفتيت المنطقة وتمزيق كياناتها، لفرض الهيمنة الصهيونية عليها.. انه «سلام» الكيانات الطائفية والمذهبية والعنصرية المستكينة لتلك الهيمنة الصهيونية□

عدنان بدر



اوضاع السودان من سيء الى اسوأ

من الاقتصاد المنهار.. الى الجنوب المتمرد

نميري و"الأخوان المسلمين" في صف وكل السودان في صف مضاد!

اغنى الاقطار العربية بالزراعة لا يزرع سوى ١٠٪ من ارضه بينما الدولة عاجزة عن دفع رواتب الموظفين!
«انفصاليو» الجنوب استفادوا من تجارب الماضي واصبحت مطالبهم: الحل الديمقراطي و السودان الموحد

في الربع الاخير من القرن العشرين، يتكرر هذا المشهد، في عاصمة دولة، يدعي زعيمها التقدمية والقومية، والالتزام حتى الانسجام بالدفاع عن حقوق الانسان: قافلة من المعتقلين، يصطف افرادها، في مكان عام، محاط برشاشات رجال الشرطة، ثم يتقدم عدد من «الجلادين» بقبضاتهم المشدودة على سياط مفتولة، لينهالوا بها على الاجساد الذاحلة، التي تتفجر دماً من السوط الاول.. والعقاب لا بد وان يشتمل على خمسة وعشرين سوطاً، كما امرت بذلك المحكمة الموقرة، جزاء مخالفة لم تتعد قدحاً من البيرة.

هذا المشهد، لا يتكرر فقط في بلاد «آيات الله» كما يتبادر باديء ذي بدء لذهن القاريء، بل في الخرطوم، وام درمان وغيرهما من المدن السودانية، التي تعيش منذ التاسع والعشرين من نيسان الفائت، تحت وطأة المحاكم الاستثنائية التي انشأها الرئيس الماريشال جعفر النميري، لمحاربة الفساد والمفسدين، وجعل الملايين «الضالين» من ابناء الشعب السوداني يهتدون الى جادة الصواب، بواسطة السوط والفلق، او في اقبية السجون والمعتقلات.. لا فرق!

في التاسع والعشرين من نيسان الفائت، فرضت الحكومة السودانية نظام حالة الطواريء على كافة انحاء البلاد، وذلك لمواجهة «اعداء السودان الذين ينشطون داخل البلاد كما في الخارج» كما اوضح الرئيس النميري في كلمة اذاعها وقتها على الامة وحمل فيها على ما وصفهم بالمتمردين في الجنوب الذين «اعلنوا الحرب على مشاريع التنمية في البلاد مستعيدين بذلك شعارات شيوعية».. ولكن ما هو موقع الحقيقة في كل ذلك؟..

وضع منهار

من الواضح ان السودان ومنذ اعوام عديدة، يعيش اوضاعا بالغة السوء، وعلى مختلف المستويات سواء كانت سياسية ام اقتصادية. فخزينة الدولة، باتت فارغة بالرغم من اعتماد الحكومة على القروض الخارجية وعلى المساعدات الاميركية بوجه خاص، حيث بلغت ديون السودان الخارجية في نهاية العام الفائت اكثر من ثمانية مليارات دولار اميركي.

على الصعيد الصناعي، تبدو الاوضاع اكثر مأساوية وسوءاً، حيث ان فقدان اليد العاملة المدربة والمواد الخام الضرورية أديا الى دوران عجلة المصانع، بربع قدراتها الانتاجية فقط، اضف الى ذلك استمرار انقطاع التيار الكهربائي حتى عن العاصمة الخرطوم نفسها!..

الوضع الزراعي ليس اكثر اشراقاً بالطبع. فبالرغم من ان السودان هو من اغنى الدول العربية، وحتى الافريقية زراعياً، اذ يمتلك حوالي ٢٠٠ مليون فدان من الاراضي الصالحة للزراعة، الا ان المساحة المزروعة فعلاً لا تتجاوز العشرة بالمئة؟.. هذا الانهيار الاقتصادي الذي لم يشهده السودان من قبل، افرز وضعاً بالغ السوء هو في الا اساس التمرد الاقتصادي السياسي الراهن. فالدولة باتت عاجزة، في احيان كثيرة عن دفع مرتبات موظفيها، الأمر الذي دفع مثلا بالجنود الحكوميين المرابطين في مدينة «بور» الى اعلان العصيان، بسبب عدم تسلم رواتبهم طوال ١٦ شهراً... كما ان جميع الاطباء العاملين في الدولة قدموا، في الخامس والعشرين من شهر آذار الفائت استقالة جماعية، احتجاجا، على تقلص مرتباتهم، وانهيار اوضاعهم المعيشية، لقد بات التململ الاجتماعي يطال مختلف شرائح المجتمع، حتى ان اساتذة جامعة الخرطوم قرروا في اوائل الشهر الفائت التوقف عن التدريس، وعدم اجراء الامتحانات اذا لم يستجب لمطالبهم بزيادة الرواتب وتحسين ظروف العمل، وقد تضامن طلبة الجامعة مع الهيئة التعليمية، وحدثت اصطدامات واسعة في مختلف الكليات، بين جماهير الطلبة من جهة، والمجموعات المرتبطة بالاخوان المسلمين واجهزة الحزب الحاكم من جهة اخرى، مما دفع الرئيس السوداني، لاختيار اسهل الحلول اي، اقفال الجامعة.. على طريقة بينوشيه في شيلي!.

الجنوب.. من جديد

اذا كان تردي الاوضاع اقتصاديا واجتماعيا، قد وحد السودان شمالا وجنوبا في اطار البؤس

والتخلف، فان التوسع الحاصل في حركة التمرد المسلح في الاقاليم الجنوبية، بات الهم الاكبر الذي يعيشه النظام السوداني، ويحاول عبثاً تطويقه مستعينا بالاجراءات القمعية التي كان اولها، فرض حالة الطوارىء على عموم البلاد، وانشاء المحاكم الاستثنائية السيئة الصيت.. ففي الثاني من شباط عام ١٩٨٤، هاجم مسلحون من حركة تحرير شعوب السودان (انيانيا ـ ٢) مكاتب شركة شيفرون الاميركية للتنقيب عن النفط، العاملة في الجنوب وخلفوا وراءهم ثلاثة قتلى وعددا كبيرا من الجرحى، مما دفع بالشركة الى وقف اعمال التنقيب وسحب جميع موظفيها من المنطقة.. بعد ذلك بأيام قليلة، هاجم مسلحو (انيانيا ـ ٢) معسكر «سوبات» الذي يتجمع به العاملون الاجانب في مشروع قناة جنقلي، فقتلوا طيارا اوستراليا وخطفوا سبعة اشخاص آخرين، وفي شباط الفائت ايضا هاجم مسلحون باخرة نهرية ومقطورتين في النيل الابيض بالجنوب، مما ادى لمقتل اكثر من ٣٠٠ راكب وشل حركة الملاحة في النيل بشكل جزئي.. هذه الحوادث المتكررة، التي ترافقت مع الاعلان عن ولادة حركة (انيانيا ـ ٢)، او جيش تحرير شعب السودان جاءت لتعيد الجنوب السوداني الى الوضع الذي كان يشهده قبل عام ١٩٧٢، اي قبل اتفاقية اديس ابابا التي انهت منذ اثنتي عشرة سنة حرب الجنوب، برعاية امبراطور الحبشة آنذاك هيلا سيلاسي.

يتفق الكثير من المراقبين على القول، بان النظام السوداني، مسؤول بشكل مباشر واساسي، عن اشتعال التمرد مجددا في الجنوب لاسباب متعددة يمكن حصر ابرزها بالنقاط التالية:

● حرمان الجنوب من التنمية الاقتصادية بشكل كامل، واثارة المشاعر الاقليمية عبر سلسلة من الاجراءات الاستفزازية التي كان ابرزها اقتطاع منطقة «بنتيو» الغنية بالنفط من الاقليم الجنوبي وضمها الى الشمال.

● اعادة تقسيم الجنوب الى ثلاث مقاطعات، مما يتعارض مع اتفاقية اديس ابابا التي تنص في احد بنودها الرئيسية، على ان الجنوب «يمثل اقليما موحدا متمتعا بالحكم الذاتي في اطار الوطن السوداني»..

● نقل عدة آلاف من الضباط والجنود الجنوبيين، من مناطق الجنوب وتوزيعهم على حاميات مبعثرة في اقاليم الشمال، واستقدام المئات من الضباط الشماليين ليتولوا قيادة الحاميات العسكرية في الجنوب.

● فرض تطبيق الشريعة الاسلامية على مجموع سكان السودان مما اثار المشاعر الطائفية لدى الاقليات المسيحية والوثنية في الجنوب.

هذه العوامل الداخلية التي كانت في اساس اندلاع التمرد من جديد في الجنوب، مرتبطة ايضا بعوامل خارجية واقليمية تحمل تأثيرا مباشرا واكيدا على مجرى الاحداث الداخلية في السودان. فاثيوبيا مثلاً، التي ساعدت النميري عام ١٩٧٢، على انهاء حرب الجنوب، تجد نفسها اليوم وهي الحليف الاساسي للاتحاد السوفياتي في المنطقة، في موقع الصراع السياسي الحاد، مع النظام السوداني الموالي للغرب والمدعوم سياسيا وعسكريا من واشنطن، لذا فمن الطبيعي ان تعمد حكومة اديس ابابا، الى تغذية مشاعر التمرد في الجنوب السوداني، خاصة وان الحكم السوداني، مؤيد للرئيس الصومالي محمد سياد بري الذي يخوض منذ سنوات نزاعاً دامياً مع اثيوبيا.

والذي يقال عن اثيوبيا ينطبق بشكل او بآخر على ليبيا، فقذافي اليوم ليس قذافي الامس، والعقيد، الذي سارع منذ سنوات الى ارسال قواته الى السودان، لتمكين النميري من سحق انقلاب هاشم العطا، واعدام المئات من العناصر القومية والتقدمية، يقف اليوم في الموقع المناهض للحكم السوداني المتحالف مع مصر، والمؤيد لحركة المعارضة في ليبيا، ولنظام حسين حبري في التشاد.

انفصال ام وحدة؟

في مواجهة تصاعد حركة التمرد في الجنوب، يصر الرئيس النميري على تغييب والغاء كافة العوامل الذاتية والموضوعية التي هي في اساس احداث الجنوب، عبر التركيز على الطابع الانفصالي لحركة «انيانيا ـ ٢» واعتبار قادتها، مجموعة هامشية، مرتبطة باليسار الدولي حيناً، وبليبيا واثيوبيا حيناً آخر.. غير ان حركة «انيانيا ـ ٢» التي، تمثل والى حد كبير، تطلعات معظم الجنوبيين، استفادت من الاخطاء السياسية والتنظيمية، التي ارتكبتها الحركة الأم «انيانيا ـ ١» اثناء حرب الجنوب التي انتهت عام ١٩٧٢.. فكلمة الانفصال، باتت غائبة عن القاموس السياسي للحركة الجديدة، لا بل ان وحدة السودان جنوباً وشمالاً اصبحت الشعار المركزي الذي يرفعه جيش تحرير شعب السودان. يقول الكولونيل «جون قرنق» قائد «انيانيا ـ ٢» والضابط السابق في الجيش السوداني «يجب ان نؤكد على ان الهدف الاساسي للحركة، ليس انفصال الجنوب عن الشمال، اذ ان الجنوب هو جزء لا يتجزأ من السودان.. وان التصدي لخطر التفكك والتجزئة، هو هدف حركتنا، والبديل الذي نطرحه قائم على تطوير وتطبيق حل اجتماعي ديمقراطي لكل من مسألتي القومية والدين، في اطار سوداني اشتراكي موحد...».

ان، هذا الطرح الذكي، والتحديد العلمي الموضوعي، لأهداف، حركة التمرد في الجنوب، ينسجما الى حد كبير مع الاهداف التي تناضل من اجلها، سائر القوى الديمقراطية، والقومية والتقدمية في السودان جنوباً وشمالاً، كما ان السودان، القومي الديمقراطي الموحد، بات الهدف المركزي لقوى التغيير الحقيقية في البلاد، بمواجهة حكم التسلط، والسمسرة، والافقار، والارتباط بعجلة الامبريالية الاميركية، والارتهان لاخطبوط البنك الدولي، ومن هنا، تبقى الانظار معلقة بمصر، لمعرفة المدى الذي يمكن ان يبلغه الدعم المصري، السياسي والعسكري، لنظام النميري، خاصة وان الرئيس حسني مبارك، المدرك تماما، حقيقة الاوضاع الداخلية في السودان، لا يمكن ان يشكل والى ما لا نهاية، صمام الأمان، لنظام بات مفتقدا الى الحد الادنى من مصداقية التمثيل الشعبي!..□

كمال رمزي ناصر

التجمع الوحدوي يرفض ممارسات ايران وحزب الوفد يقف متفرجاً

القاهرة ـ خاص بـ«الطليعة العربية»:

المعركة الانتخابية في مصر شملت كل القضايا الداخلية والخارجية.. وكانت الحرب العراقية ـ الايرانية احد اهم القضايا العربية التي تناولتها البرامج الانتخابية للاحزاب المصرية الخمس التي تخوض المعركة..

ما هو تصور الاحزاب المصرية لطبيعة الصراع الدائر في الخليج؟ وما هي رؤيتها للحل؟ من واقع ما جاء في برامجها الانتخابية؟

الملفت للنظر ان كل الاحزاب المصرية لم تهتم الاهتمام الكافي بحرب الخليج، وتناولتها في اطار البحث عن حل.. ويكاد يكون برنامج حزب التجمع الوحدوي هو اكثر البرامج الانتخابية اهتماما بحرب الخليج.

يطالب برنامج التجمع بالعمل على ايقاف الحرب العراقية ـ الايرانية وتسوية الصراع سلمياً مع الرفض الحازم لاحتلال ايران لاية ارض عراقية باعتبارها جزءاً لا يتجزأ من الوطن العربي، ومع شجب الاصرار الايراني على تغيير النظام السياسي للعراق بقوة السلاح. فالعروبة والاسلام يقتضيان تكتيل كل القوى المادية والبشرية للعراق وايران لمواجهة العربدة الصهيونية والهيمنة الاميركية.

اما حزب العمل الاشتراكي المعارض فقد تناول الحرب العراقية ـ الايرانية في اطار ضرورة عمل مصر لازالة الخلافات القائمة بين الدول الاسلامية، مطالبا بانهاء الحرب المشتعلة بين العراق وايران.

ايضا الحزب الوطني الحاكم تناول حرب الخليج مؤكداً على انه يعمل على انهاء هذه الحرب والتي استنزفت وتستنزف دماء الشعبين وموارد الدولتين.

وعلى الرغم من عدم تخصيص فقرات طويلة في برامج الحزب الوطني او احزاب المعارضة عن حرب الخليج فان اهمية هذه الحرب تلقي بظلالها على تصور هذه البرامج لدور مصر الخارجي.. ومن ناحية ثانية فان حجم الاهتمام بحرب الخليج يعتبر مناسباً بالقياس الى محدودية الاجزاء التي تعرضت فيها برامج الاحزاب المصرية للسياسة الخارجية..

ولكن ماذا عن حزب الوفد، وحزب الاحرار.. حزب الاحرار لم يتحدث لا من قريب ولا من بعيد عن حرب الخليج.. وبالمثل تجاهل حزب الوفد حرب الخليج، ويبدو ان صمت الوفد يعود الى تحالفه مع الاخوان المسلمين الذين اشترطوا ـ كما يقال ـ عدم فتح ملف حرب الخليج..□

بين ليبيا وتونس:

عاد التوتر من جديد ولا يعرف أحد.. مداه!

القذافي يبحث عن «متنفس» لتدهور سمعته الداخلية بعد حادث ثكنة العزيزية.. فهل تكون تونس «متنفسه»؟!



بورقيبة ـ القذافي... مدّ وجزر في العلاقات بين البلدين

تونس: خاص بـ «الطليعة العربية»

تشهد العلاقات الليبية ـ التونسية في الوقت الراهن تدهورا شديدا يذكر بأزمات سابقة مرت في تاريخ التواصل السياسي بين هذين البلدين الشقيقين، والتي غالبا ما تتسبب طرابلس في افتعالها، وتأجيجها، بهدف التحرش بالسيادة التونسية، او ممارسة ابتزازات سياسية ظرفية. وكان آخر ازمتين عرفهما البلدان حين اقدمت تونس على الغاء بيان «جربة» الشهير الذي اعلن وحدة قسرية مع ليبيا، ثم نشوب احداث قفصة في كانون الثاني/يناير التي اتهمت خلالها الحكومة التونسية الليبيين بتدبير عملية «الكوماندوس» التي تسببت في الحوادث المعروفة في هذه المدينة.

واليوم، يتصاعد التوتر بين البلدين بسبب الحادث الذي عرفته ثكنة باب العزيزية، وتمثل في هجوم كوماندوس على الثكنة في محاولة لاغتيال معمر القذافي والخلاص من نظامه، فقد اتهم المسؤولون الليبيون تونس بان مجموعة الكوماندوس التي شنت عمليتها في ٧ ايار/مايو قد دخلت الى ليبيا في يوم الاحد ٦ ايار عن طريق التراب التونسي، وقد اختطفت ليبيا في اليوم نفسه ثلاثة من رجال الامن التونسيين على الحدود بين البلدين ما يزالون الى الوقت الراهن قيد الاعتقال رغم كل المساعي التي بذلت لاطلاق سراحهم.

وكان من نتيجة هذا الاتهام ان عمدت رئاسة اركان الحرب التونسية الى اتخاذ اجراءات استثنائية في المنطقة الحدودية معلنة حالة التأهب، ومضاعفة عدد قوات اللواء الصحراوي الذي يقع مقر قيادته في رمادة على بعد ٥٠ كلم من القطاع الاوسط للحدود على مشارف الوادي الشرقية.

ورافقت هذه العملية ذات الطابع العسكري محاولة من تونس لتهدئة الامور، وعدم تصعيد الخلاف مع ليبيا. اذ صدر من تونس العاصمة بيانان اعلنت فيهما هذه الاخيرة ان لا علاقة لها بأحداث طرابلس، وانها حريصة على علاقات التعاون وحسن الجوار مع جارتها الشرقية.

وفي هذا الوقت اتجهت السلطات الليبية الى تسعير حملتها على تونس، فقد ذكرت الاخبار ان جمعة الفزّاني السفير الليبي بتونس وجه مذكرة تهديدية للحكومة التونسية يطالبها فيها، على حد زعمه، بتسليم احد افراد مجموعة الكوماندوس مدعيا انه كان قد احتمى بالسفارة التونسية في طرابلس، الشيء الذي تجهله تماما سلطات تونس.. كما سمحت اذاعة طرابلس لجماعة من المعارضين التونسيين بارسال تعليقات معادية لنظام الحكم التونسي.

آخر الاجراءات التي اقدم عليها النظام الليبي في تحرشه بتونس تمثل في شروعه بتجميع العمال المهاجرين التونسيين العاملين بليبيا في مخيمات خاصة، والبدء بتسفيرهم وطردهم في ظروف سيئة، واول دفعة منهم من خمسين فردا وصلت في نهاية الاسبوع الماضي الى الحدود، وجدير بالتذكير ان عدد العمال التونسيين في ليبيا يبلغ ٦٠ الف عامل. وسبق للنظام الليبي ان قام بممارسات من هذا القبيل حين لجأ الى طرد آلاف من العمال المصريين وقت الخلاف مع مصر سنة ١٩٧٦.

وتمثل رد الفعل التونسي على اجراءات التصعيد هذه بقرار الرئيس بورقيبة استدعاء السيد محمد جنيفان سفير تونس بطرابلس، كما ان السلطات التونسية تعيش، حاليا، حالة ترقب تجاه الجار الشرقي الذي تخشى ان يعمد الى تصرفات استفزازية وتحرشية للنيل من السيادة التونسية او القيام ببعض الاعمال التخريبية داخل التراب التونسي. كما ان دوائر تونسية صرحت بانها عاجزة عن التكهن بتطورات الازمة، او الاشكال التي يمكن ان تتخذها هذه التطورات واخوف ما تتوقعه ـ على صعيد آخر ـ هو حرمان العائلات التونسية المقيمة في ليبيا من ارسال تحويلاتها المالية، ومنع المواطنين الليبيين من التوجه الى تونس، وذلك خلال الموسم السياحي المقبل، مما سيشكل ضربة قصوى لدخول العملات الى البلاد.

وتذكر مصادر دبلوماسية عربية في تونس ان نظام العقيد القذافي، الذي اظهرت احداث ثكنة العزيزية في ٧ ايار/مايو الاخيرة الاهتزاز الشديد لموقعه، يسعى للبحث عن متنفس لتدهور سمعته الداخلية، وتزييف الاسباب الحقيقية لمحاولة الاغتيال التي تعرض لها، وذلك بالحاقها بالجار التونسي، متخذا من ذلك مناسبة جديدة لمواصلة ابتزازه السياسي لهذا البلد، وتصدير الغضب الشعبي الليبي نحو الحدود الخارجية□

لأن حقوق الانسان عندهم
ليست سوى حقوق اليهودي.. فقط

مكاتب العمل الصهيوني:

سرقة على المكشوف لجهد العامل العربي!


العمالة العربية في الكيان الصهيوني: جهود مسروقة وتمييز عنصري

أين يذهب الفرق بين الأجر الاجمالي والأجر الصافي للعامل العربي.. وكيف؟

من الأمور التي قد لا يعرفها الكثيرون ان الكيان الصهيوني ما زال حتى هذا اليوم دون دستور يحمي المواطن العادي من تسلط السلطة وظلمها له. كما ان هذا الكيان يفتقر حتى اليوم لأي قانون يحظر العنصرية والتمييز العنصري. ورغم ذلك فإن العدو واجهزة اعلامه يتحدثان دوما عن الديمقراطية وعن حقوق الانسان. ومن الطبيعي ان الكيان الصهيوني يتحدث عن حقوق الانسان حين يتعلق الأمر بأي يهودي في الاتحاد السوفياتي، لكنه ينسى حقوق الانسان العربي الذي تمارس ضده كل يوم ابشع انواع التمييز والاضطهاد والاستغلال.

ومن الغريب ان «اسرائيل» لا تبالي مطلقا حتى بالقوانين التي تسنها هي نفسها حيث نجدها تنقض هذه القوانين وتتجاوزها حين يتعلق الأمر بالعربي.

فالتمييز العنصري سياسة ثابتة في تركيبة الكيان الصهيوني وهذه الحقيقة ليست مادة دعائية، بل هي حقيقة تعترف بها «اسرائيل» نفسها في بعض وثائقها.

والحديث عن التمييز العنصري الصهيوني ضد العرب متشعب وطويل، لكن سنكتفي منه بالحديث عن التمييز الذي تمارسه سلطات العدو ضد العمال العرب وكما ورد في تقرير «مراقب الدولة الاسرائيلي للعام الحالي ١٩٨٤».

خلفية القوانين

حين نقول ان الكيان الصهيوني ينتهك حتى القوانين التي يسنها بنفسه فاننا نرتكز في ذلك على الحقيقة التالية:

ففي شهر تموز عام ١٩٦٨ قررت ما تسمى (اللجنة الوزارية للشؤون الاقتصادية) ان العامل العربي من الضفة الغربية الذي يعمل في الكيان الصهيوني يحصل على اجر اجمالي وصافي يساوي اجر العامل الصهيوني الذي يقوم بنفس العمل، كما يتمتع بنفس الحقوق الاجتماعية التي يتمتع بها العامل الصهيوني ضمن الاتفاقات المعمول بها في الكيان الصهيوني.

وحسب هذا القانون تقوم دائرة التشغيل باقتطاع نسبة معينة من اجر العامل ترصد لصالحه في صناديق الخدمات الاجتماعية ويستفيد منها حسبما يقتضيه القانون.

الاحصاءات الرسمية الصهيونية تفيد انه في عام ١٩٨١ عمل داخل الكيان الصهيوني بوساطة مكاتب العمل ٤٣ الف عامل من المناطق المحتلة شهريا، وبلغت ايام العمل التي نفذوها خلال السنة ١٠,٣ مليون يوم عمل في الزراعة والصناعة والخدمات والبناء.

وقد بلغت الاجرة الاجمالية التي دفعها اصحاب العمل لمكاتب العمل مبلغ ١,٥٤ مليار شيكل. بالاضافة الى ٤٣١ مليون شيكل بدل ساعات عمل اضافية وعلاوات تشجيعية كذلك دفع اصحاب العمل مبلغ ٦٤٧ مليون شيكل لحساب صناديق التقاعد والتعويضات والخدمات الاجتماعية الاخرى لصالح العمال.

لكن الذي يحدث هو ان مكاتب العمل، تحصل على الأجر الاجمالي من اصحاب العمل، وتقوم بدورها بدفع الأجر الصافي للعامل، وبعد ذلك تختفي مبالغ ضخمة هي الفرق بين الأجرين: الاجمالي الذي تأخذه، والصافي الذي تدفعه للعامل العربي... فأين تذهب هذه المبالغ؟!.

سرقة مكشوفة

تقرير مراقب الدولة يقول في هذا الموضوع:

خلال عام ١٩٨١ قدم العمال العرب من المناطق المحتلة وصولات بدل حقوق اجتماعية ـ كأعياد واجازات ومرض ونقاهة وغيره حسب القانون ـ بقيمة ١٧٧,١ مليون شيكل. لكن مكاتب العمل دفعت لهم فقط مبلغ ٥٣,١ مليون شيكل مقابل جميع هذه الوصولات.

السبب في ذلك يعود الى عدم ربط هذه الدفعات بجدول غلاء المعيشة كما هو متبع مع العمال الصهاينة الأمر الذي يلغي القيمة الحقيقية لهذه التعويضات.

مع ان العامل الصهيوني حين يطالب بتعويضات تبلغ ١٠ آلاف شيكل مثلا فانه يقبضها اكثر من ذلك عدة اضعاف، والسبب انها مربوطة بجدول غلاء المعيشة.

ومعنى كل هذا ان هناك مبالغ خيالية تجنيها مكاتب التشغيل من مدخرات العمال العرب.

وهناك ايضا عملية سرقة لتعويضات العمال العرب وتتم هذه السرقة بالتحايل على القانون، فهناك نص يقول:

«ان عمال المناطق المحتلة يحصلون على تعويض فصل من العمل بنسبة ٩,٥ من قيمة اجورهم الاجمالية خلال الفترة التي عملوا فيها بالنسبة لعمال البناء و٧,٥ بالنسبة لعمال القطاعات الاخرى مضافا لها فائدة سنوية بنسبة ٥٪ وربط ٨٠٪ من التعويض بجدول غلاء المعيشة حتى اليوم الذي يتم فيه دفع التعويض للعامل».

تقرير مراقب الدولة الصهيوني يكشف عن سرقة تعويضات العمال العرب بقوله: (لقد عمدت مكاتب العمل الى ربط التعويض بجدول غلاء المعيشة حتى اليوم الذي فصل فيه العامل من مكان عمله، وليس حتى يوم استلامه التعويض).

مثل هذا التمييز لا يمارس ضد العامل اليهودي.

فالعامل حين يفصل من عمله. فان هناك فترة زمنية تمتد ما بين يوم فصله ويوم استلامه للتعويض، وقد تصل الى عدة شهور احيانا.

فعندما يتم ربط تعويض العامل العربي بجدول غلاء المعيشة حتى اليوم الذي فصل فيه، فمعنى ذلك ان هناك فترة ما بين تاريخ الفصل وتاريخ استلام التعويض، يخسرها العامل العربي. واذا علمنا ان التضخم المالي يتصاعد يوميا، ادركنا مدى الغبن الذي يلحق بالعامل العربي. فمبلغ ١٠ آلاف شيكل قبل شهرين لا يساوي اليوم نصف قيمته. وهكذا تتم سرقة العمال العرب وممارسة التمييز ضدهم.

ففي تقرير مراقب الدولة الصهيوني نجد ان الصناديق الاجتماعية للعمال العرب كانت تحوي حتى نهاية شهر آذار هذا العام مبلغا اكثر بقليل من ٨٩٢ مليون شيكل. وهذا المبلغ بالطبع مقتطع من اجور العمال العرب. لكن... هذه المبالغ المخصصة اصلا لمصلحة العمال العرب في المناطق المحتلة والتي تقتطع من اجورهم... لا احد يعرف أين تصرف ولا كيف تستخدم!□

عمان ـ شيما برس

القذافي: أوصيكم بـ«العراق»!

في اجتماعه الاخير مع «اللجنة الشعبية للاعلام الثوري» بطرابلس الغرب ووجه القذافي بعدة تساؤلات حول الوضع الداخلي، واحداث ثكنة العزيزية، والوضع الاقتصادي للبلاد، ونهاية التحالف مع ايران...

وفي معرض اجابته على هذه التساؤلات طلب العقيد القذافي ان تركز اجهزة الاعلام الليبية حملتها على العراق، ولو من خلال تزييف الاخبار الموجهة ـ هكذا ـ وان ياخذ ذلك حيزاً واضحاً كل يوم في صحيفتي الزحف الأخضر والجماهيرية، وان يركز عليه كذلك في الاذاعة والتلفزيون.

مصادر ليبية مطلعة نقلت لـ«الطليعة العربية» هذا الخبر وقالت ان الهدف الاساسي منه محاولة تبرير استمرار موقفه المساند لايران الذي اثقل كاهل الخزينة الليبية واوقعها تحت عجز كبير. □

من يجيب على النداء؟

أصدرت منظمة العفو الدولية نداء عاجلاً من اجل انقاذ حياة السيد اصلان عبد الكريم المعتقل في السجون السورية منذ عدة اشهر ويتعرض لتعذيب شديد جعل حياته في خطر.

والسيد عبد الكريم احد قادة حزب العمل الشيوعي السوري، الذي كان يعرف فيما سبق باسم رابطة العمل الشيوعي التي تعرضت لحملات اعتقال وملاحقة متواصلة من قبل النظام الحالي، منذ عدة سنوات. □

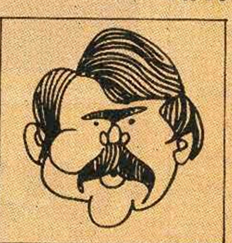
«قذاف الدم» وديفيد بن عمار!

مصادر مطلعة، اكدت لـ«الطليعة العربية» ان احمد قذاف الدم اجتمع في المغرب، وبسرية، مع «دافيد بن عمار» رئيس الجالية اليهودية المغربية.. بعد ان وصلها قادماً من ميلانو في ايطاليا يوم الاثنين ٥/١٤، اي بعد يوم واحد من افتتاح المؤتمر اليهودي الذي عقد في المغرب وحضره عدد من الشخصيات الرسمية الصهيونية.

وقالت هذه المصادر ان احمد قذاف الدم كان في زيارة لـ«سيد قذاف الدم» الذي يرقد في احد مستشفيات ايطاليا منذ حوالي شهر بعد اصابته اثناء عملية تفجير سيارته من قبل المعارضة الليبية في بنغازي والتي اشارت اليها «الطليعة العربية» في العدد «٥١» الصادر في ٣٠ نيسان الماضي.. □

«مجاهدي خلق» ومستجدات الحرب

طلب السيد مسعود رجوي زعيم منظمة «مجاهدي خلق» المعارضة لخميني ورئيس مجلس المقاومة الايرانية، من رئيس مجلس الأمن الدولي العمل على انهاء الحرب الدائرة بين العراق وايران.



جاء ذلك في رسالة وجهها رجوي الاسبوع الماضي الى رئيس مجلس الامن، في اعقاب اقدام نظام الخميني على توسيع رقعة الحرب، ودعا رجوي في رسالته حكومات الدول الاعضاء في الأمم المتحدة الى سحب تاييدها المباشر وغير المباشر لخميني، خصوصاً في مجال امداده بالسلاح.. كما طالبها بمقاطعة النفط الايراني الذي يذهب ٨٠٪ من مردودات بيعه لتسعير الحرب وقمع المواطنين. □

مؤتمر للحزب الشيوعي العراقي

علمت «الطليعة العربية» ان اعضاء المكتب السياسي واللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي بداوا بالاستعداد والتهيؤ لمحاولة الدخول الى شمال العراق لعقد المؤتمر الوطني الرابع لحزبهم.

ونقلت مصادر مقربة من اللجنة المكلفة بالاعداد للمؤتمر، لـ«الطليعة العربية»، ان هناك خلافاً داخل اللجنة حول مكان عقد المؤتمر. ففيما يرى البعض عقده في منطقة بهدنان في شمال العراق، يرى البعض الآخر ان يعقد المؤتمر في الاراضي الايرانية خوفاً من حصول هجمات مباغتة من سلاح الجو العراقي تاتي على المؤتمر اوالمشاركين فيه. كما ذكرت هذه المصادر ان نزيهة الدليمي سوف تتخلف عن حضور المؤتمر بسبب رقودها في احد مستشفيات سورية للعلاج.. كما ان المؤتمر سيواجه جملة من المشاكل في مقدمتها انتقادات كثيرة موجهة الى بهاء الدين نوري عضو اللجنة المركزية الذي درج مؤخراً على السعي لاستمالة «القواعد» لدعم طروحات يختلف بها مع الآخرين، ولكي يستخدم هذه «القواعد» لمواجهة منتقديه.

ومن بين المعلومات التي يتداولها المقربون من قيادات الحزب ان مهدي الحافظ بات ينتظر قرار طرده من الحزب خلال المؤتمر ، باعتباره رجل ثقافة وليس رجل سجون، حسب ما يروج خصومه. □

«مزايا السرايا»!

في عملية تجاذب للقوى المتصارعة داخل سورية، يجري العمل على رفع اعداد عناصر «سرايا الدفاع» عبر اكثر من وسيلة «تطوع» من ابرزها اغراء الشباب مادياً للانخراط في صفوفها. وتشتمل عملية الاغراء على تحديد راتب المتطوع بـ«٢٥٠٠» ليرة شهريا وتقديم منحة مقطوعة له مقدارها عشرة آلاف ليرة.

.. والغرض من ذلك واضح في اجواء ما يجري في دمشق هذه الايام ولا حاجة اكثر للتفسير! □

عندما ينكشف انكار شركة لويدز

في تصريح لصحيفة نيويورك تايمز يوم ٨٤/٥/٢٢، قال ممثل شركة لويدز ان العراق قد ضرب ٦٣ سفينة قرب الموانىء الايرانية منذ اواخر عام ١٩٨١، وهذا الاعتراف مهم لأن الشركة كانت تنكر حدوث العديد من الهجمات العراقية حتى اسابيع قليلة.

وشهد شاهد من «أهلهم»!

في حديث مع اذاعة W.E.V.D. اليهودية في نيويورك يوم ٨٤/٥/٢١ قال الخبير الاسرائيلي مناشا امير، بأن الحرس الثوري الايراني الذي كان موجودا في لبنان قد انسحب مؤخرا الى ايران، وفسر سبب ذلك على انه نتيجة حاجة ايران الماسة الى البشر بعد ان ظهر العجز واضحا في العمليات العسكرية الاخيرة، وقال بأن تاخر الهجوم الايراني المتوقع منذ شهرين يعود الى الافتقار الواسع للقوة البشرية. □

مطالب النواب تجد صداها في عمان

موجة من التساؤل تسري في عمان حول قرب الافراج عن السجناء السياسيين في الاردن. ويقول المتفائلون ان الحكومة الاردنية طلبت من المخابرات العامة التخفيف من اجراءات منع السفر والعمل وجوازات السفر وغير ذلك من اجراءات دفعت عددا من النواب الاردنيين الى انتقاد المخابرات بعنف وانتقاد تصرفاتها القاسية حيال الطلاب الاردنيين الذين يدرسون في الخارج، وتشير انباء عمان ان الملك حسين سوف ياخذ زمام المبادرة بالتخفيف عن المواطنين والافراج عن السجناء السياسيين

الملك حسين في حوار صحافي | غاية ايران من استمرار الحرب اثارة التفرقة في جسم المسلين

الحديث الذي نشرته صحيفة «الفيغارو» الفرنسية يوم الثلاثاء ٢٢ ايار/ مايو الحالي على صفحتيها الأولى والثانية مع الملك حسين يستمد اهميته من عوامل عدة. فهو، عدا كونه يتناول مواضيع الساعة العربية، شاملاً الأردن وفلسطين والعراق ولبنان والقوتين العظميين في علاقتهما بالعرب، فقد اجراه مع الملك محاور متميز، هو وزير خارجية فرنسا الاسبق جان فرنسوا ـ بونسيه.

ومما لفت انتباه الوزير في مقدمة حواره مع العاهل الاردني الذي استغرق ساعتين مكتب الملك الانيق والمتواضع في آن واحد، ولاحظ على الجدار قبالته رسمين: «احدهما لجد والده الشريف حسين، حارس مكة المكرمة، والآخر لجده عبدالله، ملك شرق الأردن».

وهنا اهم مقاطع الحوار:

□ حول الموقف الاميركي من التسوية، وأوضاع لبنان، ومستقبل الضفة الغربية، اجاب الملك حسين:

ـ الحق ان مستقبل لبنان يشكل مسالة عسيرة، وفي حين اتمنى نجاح الجهود المبذولة حاليا لحل الازمة، الا اني اخشى ان يكون التقسيم امرا حاصلا.

و«الاسرائيليون» يضعون هدفين نصب اعينهم، احدهما معلن والآخر خفي. اما هدفهم الظاهر فهو القضاء على منظمة التحرير الفلسطينية. واما الهدف الباطن فهو السيطرة على منابع نهر الاردن. ولا ارى كيف يمكننا اتقاء ذلك.

اما بالنسبة للضفة الغربية، فان موقف الولايات المتحدة من مسألة المستعمرات اضاف عائقا سياسيا في وجه نجاح خطة ريغان التي تعهدت بوقف اقامة المستعمرات. ويجري حاليا ترحيل سكان الضفة الغربية في اتجاه وادي الاردن، استعداد لطردهم من الضفة وضمها الى «اسرائيل».

وحين ذهبت الى واشنطن العام الماضي، طلبت امرين اثنين من الرئيس ريغان: اولهما امتناع الولايات المتحدة عن التصويت في مجلس الامن في صدد قرار يدين «اسرائيل» لاقامتها المستوطنات على الضفة الغربية بدلاً من استخدامها حق النقض (الفيتو)، والثاني اقناع «الاسرائيليين» بعدم منع فلسطينيي الضفة الغربية من المشاركة في قرارات منظمة التحرير.

وذات يوم تلقيت رسالتين من الرئيس ريغان، تحوي كل منهما رفضا.

□ العلاقات «الاسرائيلية» ـ العربية ليست سوى جانب واحد من الوضع في الشرق الاوسط. هناك الحرب الايرانية ـ العراقية ايضا. لقد وقفتم الى جانب العراق اكثر من اي شخص آخر. لماذا؟

ـ ثمة اسباب عدة لوقوفنا مع العراق، اولها التضامن العربي. فمعاهدة الدفاع التي ابرمت في اطار الجامعة العربية تنص على ان كل اعتداء حاصل على احدى الدول الاعضاء هو اعتداء على جميع الدول الاخرى. وهذا يفسر اشتراك الاردن في حرب ١٩٦٧.

كما ان العراق وقف معنا على الدوام، وهو يشكل جزءا لا يتجزا من مجالنا الاستراتيجي.

اضف الى ذلك ان اقليم خوزستان كان يسمى «عربستان» قبل ضمّه الى ايران عام ١٩٢٥. و«شط العرب» تسمية حقيقية، ولم تات اعتباطا.

وان اتفاق ١٩٧٥ بين بغداد وطهران بقي من غير تطبيق بسبب ايران التي اظهرت عداوتها ضد العراق قبل اندلاع الحرب عام ١٩٨١.

واذا كانت ايران تصرّ على متابعة حربها رغم خسائرها البشرية والمادية الفادحة، فلأن لها غاية رئيسية من ذلك.

□ وما هي غايتها؟

ـ غاية ايران اثارة التفرقة بين الشيعة والسنة في جسم الاسلام. واذا تمكنت من تحقيق هدفها، فالوبال يأتي على المنطقة باسرها. وبلدان الخليج تدرك هذا الامر جيدا. والحق ان العراق يحارب لئلا تحصل هذه التفرقة. وقد اختير هدفا لانه اقوى البلدان العربية. ولكن نشكر الله ان العراق صمد وسيصمد، لانه يدافع عن ترابه ووحدته. ولو تضامنت جميع البلدان العربية مع العراق كما فعل الاردن، لانتهت الحرب قبل وقت طويل.

واطلاق قدر اكبر من الحريات العامة والممارسات الشعبية السياسية والنقابية والصحافية.□

ابو العباس.. وجبهته

يدور في الاوساط الفلسطينية ان «ابو العباس» نائب طلعت يعقوب الامين العام لجبهة التحرير الفلسطينية عاد الى قواعده في جبهة التحرير الفلسطينية بعد ان كان قد انشق عنها مع آخرين واستقروا في تونس، وتقول المصادر الفلسطينية ان ابو العباس قد تفاهم



من جديد مع قيادة الجبهة واستعاد مواقعه فيها، ويقال ان المصالحة بين يعقوب وابو العباس مكنت جبهة التحرير الفلسطينية من الاشتراك في محادثات الجزائر الاخيرة كعضو عامل وكامل وليس كما جرى في الفترة السابقة حيث اشتركت الجبهة بصفة مراقب.□

«الأيام» و «الأفق» جديدتان في الأردن

بات في حكم المقرر اصدار صحيفة يومية ومجلة سياسية اسبوعية جديدتين في الاردن. الجريدة اليومية ستكون بعنوان «الايام» وسيمنح امتيازها لشركة مساهمة برئاسة راكان المجالي. اما المجلة الاسبوعية التي ستصدر عن شركة يراسها مريود التل وستكون باسم «الافق». المجالي والتل كانا يرئسان صحيفتين في الماضي، ولكنهما اغلقتا.□

.. وماذا عن المهربين الآخرين؟

القي القبض في مطار كنيدي في نيويورك على رجل الاعمال الايراني رضا هاشمي بعد ان استدرج الى نيويورك من اوروبا وكان هاشمي مطلوبا للعدالة الاميركية بعد ثبوت خرقه لقوانين الامن الاميركية، وقد احاطت السلطات الاميركية عملية القبض على هاشمي بالسرية التامة لدرجة ان الصحافيين قد حرموا من الاطلاع على سبب القبض عليه، كما ان الكفالة قد رفضت كوسيلة لاطلاق سراحه. وكان هاشمي قد غادر اميركا في العام الماضي بعد ان نشرت مجلة «التايم» تقريرا نسبته للمخابرات الاميركية، ورد فيه انه متورط في عمليات تهريب السلاح لايران من اميركا وان هناك مسؤولين اميركيين متورطين معه، ورضا هاشمي هو شقيق سيروز هاشمي الذي ورد اسمه ايضا في عمليات تهريب السلاح لايران، وكلاهما كانا من انصار الشاه ثم بدلا ولائهما واخذا يخدمان خميني وهما ابناء عم هاشمي رفسنجاني رئيس ما يسمى بمجلس الشورى الايراني.□

من أين لطهران؟

لم يزل الكتبة والفنيون والعمال والموظفون العاملون في مصلحة السكك الحديدية في ايران بدون رواتب منذ اكثر من ثلاثة شهور.

هذا ما اكده قادمون من ايران، حيث قالوا ان هؤلاء لم يقبضوا الأجور الشهرية المخصصة لهم منذ شباط الماضي. وان احتجاجاتهم ومطالبتهم بحقهم لم تلق حتى الآن اية استجابة من قبل المسؤولين والسبب واضح - يضيفون - فمن اين لطهران ما يكفي لادامة الحرب وتنمية اجهزة القمع. ودفع حقوق الناس!□

موقف سعودي من لبنان أم ماذا؟

قرار السعودية بمنع الصادرات الزراعية لجنوب لبنان الدخول الى اراضيها، فسرته بعض الاوساط بانه قرار سياسي يعبر عن استياء السعودية من الطريقة التي اتبعت في تشكيل الحكومة الجديدة، وفي معالجة الازمة اللبنانية في الأونة الاخيرة بمعزل عنها.

وفي هذا الاطار من المتقرر ان يتوجه موفد لبناني الى السعودية حاملا رسالة من الرئيس امين الجميل الى المسؤولين السعوديين لحملهم على العودة عن هذا القرار ومراعاة اوضاع لبنان، وخاصة منطقة الجنوب الخاضعة للاحتلال التي تواجه حصاراً عسكريا واقتصاديا بدأت نتائجه تثقل كاهل الجنوبيين مما يقتضي من كل الدول العربية مد يد المساعدة اليهم خاصة وانهم يخوضون قتالا يوميا ضد قوات الاحتلال.□

تهديد سكان عين الحلوة.. بعد اقتحام المخيم

تشير سير الاحداث الى ان ما يتعرض له مخيم عين الحلوة الفلسطيني في جنوب لبنان، يدخل في اطار مؤامرة صهيونية لتهجير سكان المخيم، فبعد عملية اقتحامه يوم ١٦ ايار الحالي التي اسفرت عن استشهاد شخصين وجرح ما يزيد على ٢٥ شخصا، وجهت انذارات وتهديدات الى العديد من سكان المخيم بضرورة مغادرته مما اضطر حوالي ٤٠ عائلة فلسطينية الى مغادرته باتجاه الشمال.□

أخبار قصيرة من لبنان

□ هناك معلومات تتحدث عن نية «اسرائيلية» لاقامة نوع من الحكم الذاتي في جنوب لبنان تناط مسؤوليته الى عدد من عملاء العدو الصهيوني الذين يخضعون لاوامر وتوجهات قوات الاحتلال.

□ زيارة الامين العام للامم المتحدة في ٥ حزيران المقبل الى بيروت سوف تتمحور حول وضع الجنوب وامكانات المنظمة الدولية في مساعدة لبنان على تطبيق قرارات الامم المتحدة لتامين انسحاب القوات الصهيونية منه.

□ يتوقع ان تبعث فرنسا بالمزيد من مراقبيها كي ينضموا الى ٦٦ مراقبا الذين يشرفون مع مراقبين لبنانيين على خطوط التماس في بيروت والجبل.□

هذا الوطن

لكي يبقى الخليج عربيا

«الغيرة» الأميركية المفاجئة على «سلامة الملاحة الدولية» في الخليج العربي، لا يمكن تفسيرها بأنها تعبّر عن حسن نوايا الادارة الأميركية بالنسبة للوضع في هذه المنطقة الملتهبة بقدر ما يمكن تفسيرها بأنها تعبّر عن سوء نوايا هذه الادارة واهدافها الاستعمارية.

فلو ان الادارة الاميركية كانت حريصة فعلاً على الأمن في الخليج العربي، لما سمحت لحلفائها في المعسكر الغربي بمواصلة مد النظام الايراني بجميع انواع الاسلحة وقطع الغيار طوال الاربع السنوات الماضية من عمر الحرب. ولعملت على الأقل على الضغط على هؤلاء «الحلفاء» من اجل التوقف عن تزويد النظام الايراني بالاسلحة التي تساعده على الاستمرار في الحرب وتهديد الأمن في الخليج العربي.

ولقد بات من المعروف تماماً ان الاستراتيجية الأميركية الدائمة، كانت العمل من اجل بناء قواعد عسكرية لها في منطقة الخليج العربي من اجل ضمان سيطرتها الدائمة على مصادر انتاج النفط. ومن اجل تنفيذ هذه الاستراتيجية سعت الادارة الاميركية، بالاساس، الى زعزعة الاستقرار في الخليج العربي من خلال المساعدة على قيام النظام الحالي في ايران، وبالتالي من خلال تشجيع ايران على اشعال نار الحرب والعمل على زعزعة الاستقرار الداخلي في كل دولة من الدول العربية في منطقة الخليج عبر اثارة النعرات الطائفية، وفي ظل شعار «تصدير الثورة».

ومن الواضح ان الادارة الاميركية كانت قد اعتقدت بان النظام الايراني قادر على تهديد العراق وضرب وحدته الوطنية. ولا شك ان النتيجة المنطقية لنجاح النظام الايراني في حربه العدوانية ضد العراق، كانت ستؤدي الى وصول التهديد الايراني الى سائر الدول في الخليج العربي، الأمر الذي يدفع هذه الدول الى اللجوء الى الولايات المتحدة الأميركية والارتماء اكثر فاكثر في احضانها والقبول بكافة طلباتها ومخططاتها وعلى رأسها اقامة القواعد العسكرية الدائمة لقواتها في عدة مناطق من الخليج، كما هو الحال في الوقت الراهن في سلطنة عمان.

والولايات المتحدة الأميركية، في الوقت الذي لا تمنع فيه حلفائها وعلى رأسهم العدو الصهيوني من تزويد ايران بالاسلحة وقطع الغيار، تشجع النظام الايراني بشكل أو بآخر على توسيع اطار الحرب، من اجل ان تجد امامها المبررات الكافية للتدخل في المنطقة وارسال وحدات من «قوات التدخل السريع»، التي كانت قد شكلتها خصيصاً لتحقيق هذا الهدف، في ذات العام الذي اندلعت فيه الحرب، وذلك للسيطرة على مصادر انتاج النفط والدول العربية المصدرة للنفط في المنطقة.

ان على دول الخليج العربي، والتي كان بعضها يتصرف وكأن الحرب الجارية بين النظام الايراني والعراق لا تعنيه من قريب او من بعيد، ان تدرك بأن «الضمانات» الأميركية بعدم وصول «النار» الى ارضها انما هي مربوطة مباشرة بـ«الثمن» الذي تطلبه الادارة الأميركية في مثل هذه الحالة. وهذا «الثمن» سوف يكون في جميع الحالات على حساب استقلال وعروبة الخليج وعلى حساب سيادة الدول العربية الخليجية بالذات.

وعلى هذه الدول ان تدرك ايضاً بأن بناء القوة الذاتية وتعزيز التعاون والتنسيق العربي عسكرياً وسياسياً واقتصادياً، هو الضمانة الوحيدة لاستقلال وسيادة وعروبة الخليج في الحاضر والمستقبل. ولا شك ان التصعيد الايراني الأخير في الخليج العربي، هو دليل جديد يضاف الى مئات الأدلة السابقة التي تثبت بأن العراق كان وما زال يخوض معركة الدفاع عن الأمة العربية في صموده الرائع ضد العدوان الايراني، ولم يكن يخوض فقط معركة الدفاع عن استقلاله وسيادته ووحدته الوطنية..

هل بدأت دول الخليج العربي تدرك هذه الحقيقة؟! نأمل ذلك لأن المطلوب أولاً وأخيراً الحفاظ على عروبة الخليج ومنع اية سيطرة أجنبية عليه مهما كانت الدواعي والأسباب والأهداف..□

فايز المرعبي

an's bomb: the making of a myt

Judith Perera and Debora MacKenzie



IRAN

Un'atomica per Allah

How it all started: the Panorama *article*

تحقيق مجلة «العالم الجديد» عن القنبلة الايرانية

«سلاح الأساطير» يدخل حرب الخليج!

القصة الكاملة لخفايا الضجة الاعلامية حول "القنبلة" النووية الايرانية

من افتعل القصة.. ومن روّجها.. وما هي خلفياتها امام استحالة انتاج ايران لهذا السلاح؟!

كريم تقي

في الرابع والعشرين من نيسان/ ابريل الماضي (١٩٨٤) فاجأت مجلة «جين للدفاع الأسبوعية» Jane's Defence Weekly جميع المتتبعين لمجريات الاحداث في المشرق العربي وخبراء الحرب والتسلح في العالم بمقال خطير قالت فيه: «إن الحكومة الايرانية عاكفة على صنع قنبلة نووية، ومن المحتمل أن تكون جاهزة في غضون سنتين».

لم تصدر المفاجأة، وحسب، عن ظهور الخبر لأول مرة في مقال حرّره الكاتب كارلو روسيلا في مجلة «بانوراما» الشعبية الايطالية قبل ان يقتبسه مكتب «وكالة الانباء الكويتية» في روما مطلع نيسان/ ابريل الماضي ثم مجلة «جين» البريطانية على أساس ان مصادره «موثوقة» وان هذه المصادر هي «مخابرات الخليج العربي والمانيا الغربية» معاً! وانما أتت المفاجأة من ركون «دار جين» للنشر الى «صحته» (كما أكد رئيس تحريرها روبرت هتشنون لوكالة UPI) فيما تعتبر «من أهم دور النشر العالمية الموثوقة في كل ما يتعلق بانظمة السلاح والسفن والطائرات». كذلك جاء الخبر بعدما حذّرت مجلة «الأزمنة الحديثة» New Times السوفياتية الواسعة الانتشار في عددها الصادر يوم ١٣ آذار/ مارس ١٩٨٤) من استعداد وزارة الدفاع الاميركية، بتحريض خاص من كاسبر واينبرغر، «لاستخدام بعض القنابل النيوترونية في منطقة الخليج» العربية. وقد اوضح الباحث السوفياتي دمتري فولسكي في مقال نشرته هذه المجلة (ص ١٣) أن «دعوة واينبرغر لاستخدام هذا النوع من القنابل عام ١٩٨١ قد اصابها شيء من التناسي في الولايات المتحدة لكن هذا لم يمنع من الاستمرار في انتاجها سرا وتخزينها». ونقل الكاتب السوفياتي، عن بعض الصحف الآسيوية، أن «أحد مراكز التخزين المحتملة هو جزيرة دييغو غارسيا».

وقد اكد هذا كله مغزى الاهتمام العظيم الذي ابدته الولايات المتحدة بمسألة «الأسلحة الكيماوية» والتحذيرات التي اطلقتها الحكومة العراقية من استعدادات «اسرائيل» بتنسيق مع الولايات المتحدة لضرب مصانع عراقية محددة خدمة للمجهود الحربي الايراني الذي تعثرت تحشداته في حملة الربيع!

وكما حرصت الحكومة الاميركية على منح هذه المخططات المفضوحة شيئا من الغطاء الدولي، فتمهد له وتعززه بالتبريرات الضرورية امام الرأي العام العالمي او بالتظاهر اللازم لحرف الانظار عن دورها الاساسي في اشعال حرب الخليج والاستمرار بها حتى اليوم، فقد سارعت وزارة الخارجية الاميركية عقب نشر مجلة «جين للدفاع» مقالها الى «حث جميع الاطراف المعنية في العالم اجمع على الامتناع عن بيع ايران اي مادة نووية». ولم يكن هذا «الحث» هذه المرة ثمرة لأي «اتفاق استراتيجي» بين حكومة الولايات المتحدة وحكومة العدو الصهيوني على «حصر التطوير النووي في جنوب غربي آسيا وشمال افريقيا باسرائيل» ودعمه بواسطة افريقيا الجنوبية خاصة، وانما جاء نتيجة لرغبة الحكومة الاميركية الراهنة بالاستمرار في «إضفاء طابع الفتور والجفاء على العلاقات الاميركية الايرانية واظهار الريبة بنوايا حكومة طهران» كي تظهر الولايات المتحدة دائما بمظهر «العدو الاساسي» للحكومة الايرانية «الاسلامية» وتسهل لها «عمليات استقطاب الجماهير الساخطة» على المصالح الغربية في المنطقة!

اسئلة.. وتناقضات

وهكذا، نهض الاعلام الغربي بدوره التكميلي في تعزيز طابع «الجفوة» الاميركية الايرانية وعمليات «اللفظية الثورية» في قُم وطهران. فنقلت امهات الصحف والمجلات الاميركية والبريطانية تحقيق كارلو روسيلا الذي اقتبسته مجلة «جين للدفاع الاسبوعية» وما تضمنه هذا التحقيق من تاكيد بان «مصادر المخابرات (المذكورة) قد ذكرت ان انتاج القنبلة (النووية الايرانية) وصل آخر مراحل الصنع والاعداد» على ان شيئا واحدا قد بقي معلقا في هذه القصة عندما ذكر الكاتب الاصلي وكل من نقل عنه ان «استكمال صنع القنبلة (النووية الايرانية) انما يعتمد على انتهاء الحرب القائمة بين ايران والعراق»!

والسؤال الذي يترتب على ذلك: اذا كانت حكومة ايران الراهنة حريصة على الاستمرار في الحرب حتى تتحقق «اهدافها» الكاملة منها فلماذا لا تستكمل صنع هذه القنبلة فتنهي بها الحرب على الوجه الذي تريد؟!

واذا كانت الحكومة الايرانية حريصة على انتاج القنبلة لتحقق بها هدفا آخر غير الانتصار الحربي، كأن تدخل بها مثلا نادي الدول العملاقة وتثبت للعالم وجودها تحت الشمس، فلماذا لا توقف الحرب حتى تتم انجازها؟

مثل هذه التناقضات في قصة القنبلة النووية الايرانية كانت في حاجة الى حل، وكان مثل هذا الحل يبدأ بالتساؤل عن حقيقة وجود هذه الامكانات النووية في ايران اليوم، وما اذا كان وراء هذه الاكمة الاعلامية ما وراؤها كأن تكون القصة كلها ضربا من التغطية على هزيمة التحشدات الايرانية الهائلة التي تكسرت امام المقاومة العراقية الباسلة في حملة الربيع، أو اخافة بعض النفوس في بعض دول الخليج من ان الجحافل «الاسلامية» التي عجزت بالسلاح التقليدي عن الوصول الى الجزيرة والخليج طيلة السنوات الاربع الماضية «قادرة على الزحف والوصول بالسلاح النووي»!

مصدر الخبر وحقيقته

إحدى الدوائر المهتمة بالقدرات الايرانية التي تعثرت عسكريا وسياسيا واقتصاديا مجلة بريطانية اخرى تصدر في لندن باسم «العالم الجديد» New Scientist فاتصلت بكارلو روسيلا كاتب المقال

النووي في مجلة «بانوراما» مستفسرة عن ماهية «مصادر المخابرات» التي استند اليها في وضع قصته. فتبين لها، كما ذكرت في عددها الصادر في ٣ أيار/ مايو ١٩٨٤، ان «المصدر الاخباري الوحيد الذي اعتمد عليه كارلو روسيلا في التوصل الى نتائجه يقوم في طهران» نفسها. وهذا قد منح الخبر مصداقية خاصة لأنه، في عُرف الصحافة، محلي ومباشر وغير ملقَّم! لكن اتبلغ هذه «المصداقية» درجة الصدق الخبري الذي يُركن اليه في قبول القصة، من حيث ان «منطقية» الامر غير «واقعيته» وأن قابلية الامر للصدق او جدارته به غير الصدق نفسه؟!

لقد اكد روبرت هتشنون رئيس تحرير مجلة «جين للدفاع»، كما ذكرت جريدة «التايمز الارلندية» يوم ٢٥ نيسان/ ابريل ١٩٨٤، ان «ظهور الخبر في صحافة الخليج العربي كان (بالنسبة اليها) هو المصدر الاصلي». لكن هذه المصداقية ما كانت لتكفي عنده: «فتحققنا من محتوى الخبر، فبدا لنا انه صحيح». لكن كيف جرى هذا التحقُّق، فبدا هذا البُدُوّ؟! لقد


كاسبار وأينبرغر: دعوة اميركا للضرب في الخليج

جاء في مقال مجلة «جين للدفاع» ان «المانيا الغربية قد ارسلت اربعين من خبرائها الى ايران لمباشرة العمل مجددا في مُنشأة بُوشهر المخصصة لانتاج ١٣٠٠ مليون واطن من القدرة النووية.» وذكر المقال، نقلا عن مخابرات المانيا الغربية ان «انتاج القنبلة النووية قد دخل مراحله النهائية.» واكد روبرت هتشنون لوكالة UPI أن «ايران باتت قادرة على انتاج القنبلة النووية، سوى انها لن تستكمل ذلك حتى يتم انجاز عمليات البناء الجارية على منشأة الطاقة النووية في بوشهر كي تتمكن من انتاج المواد الأولية اللازمة» لصنع هذه القنبلة!

ومع وصول الخبراء الالمان مؤخرا «لحظ مصدر المخابرات (صاحب الخبر الاصلي) المستخدم في طهران نشاطا عسكريا زائدا يحف بمنشأة بوشهر.»

فهل كان هذا النشاط يكفي لاستنتاجات كارلو روسيلا صاحب مقالة «بانوراما» وما نقلت عنه «وكالة الانباء الكويتية» ومجلة «جين» الدفاعية وبقية الصحف الغربية ثم ما سعت الى خلقه وزارة الخارجية الاميركية من انطباع شائك؟!

اصطناع «الاساطير»

لقد افضى تحقيق الكاتبتان الى ان شركة «اتحاد الصنائع» Kraftwerk Union الالمانية الغربية قد عاودت العمل في منشأة بوشهر «حيث كانت تستخدم ستة آلاف عامل، قبل ان يرغمها نشوب الثورة على التوقف». فاتصلتا بالشركة فاخبرهما ناطق بلسانها اسمه يوشيم هوسبه Joaduim Huspe ان «العمل سيستغرق انجازه سنتين». لكنه اوضح ان «اسبابا امنية تحول دون بداية العمل حتى تتوقف حرب الخليج.» فمن غير المعقول ان تعرض الشركة الالمانية خيرة خبرائها للقصف العراقي في سبيل انجاز البناء.

وكان النافخون في نيران الحرب من الايرانيين قد حرصوا دائما على التخفيف من شعور الاجانب بالخطر على حياتهم ازاء القصف العراقي علّهم في ذلك يتمكنون من اعادة بناء المنشآت التي جرى تدميرها. وقد خُدع بعض اليابانيين بهذا الايحاء فعاودوا العمل قبل ان يضطرهم الواقع الى الانسحاب. فما كان من ضرورة ان يثبت الالمان جراءة غير محسوبة في وجه المخاطر الامنية الكبيرة. وما كان الكاتب الايطالي كارلو روسيلا بغافل عن هذه الحقيقة فاتصل بوزير التخطيط الايراني محمد باهي بنكي مستفسرا فأجابه هذا بأن «مركز بوشهر سيتم استكماله قريبا، وان الفنيين الالمان موجودون في الموقع بالذات والموقع محاصر (أي محمّي) من الجيش.».

رماد ذُرّ في العيون! لكن روسيلا، ومن ثم مجلة «جين للدفاع» وبقية الاجهزة الاعلامية والحكومية التي اخذت عنها، فضل الانجراف في تضاعيف هذه القصة النووية المثيرة. فاعترف ان «أعمال البناء الجارية في بوشهر لا تتناول شيئا سوى منشآت القدرة». والقدرة عامة غير القدرة النووية على التخصيص! واكد، الى ذلك، ان اقصى ما يعرفه هو «اقتصار المنشأة على انتاج الكهرباء». غير انه يمكن بسهولة، في رأيه، تحويل الانتاج الى أمر آخر كأن تتحول المنشأة مثلا من انتاج الكهرباء الى «انتاج الوقود المناسب للتطوير النووي»!

هذا الرأي لا يعدو، في نظر المجلة العلمية البريطانية، ان يكون ضربا من «اصطناع الاساطير». وهذا، في الواقع، عنوان المقال الذي وصفت به عملية صنع القنبلة النووية الايرانية... وهو، في الحقيقة، ضرب من الاستحالة في ظروف ايران الراهنة حتى لو أريد لها ان تملك مثل هذه القنبلة الجهنمية.

تقول مجلة «العالم الجديد» في تعزيز هذه النتيجة: «ليس لايران اي من التسهيلات اللازمة لاشباع معدن الاورانيوم أو لاعادة معالجة الوقود المستخلص من المعامل كي تنتج به معدن البلوتون».

والى ذلك فان ايران لا تملك اليوم الخبرة البشرية اللازمة للتطوير النووي ولا الظروف الاقتصادية الملائمة لصنع القنابل الذرية او الهدروجينية او... البلوتونية. تقول مجلة «العالم الجديد»: عندما انشا الشاه برنامجه النووي «أرسلت اعداد من العلماء والفنيين الايرانيين الى الخارج للتدريب وشُرع بالبحث عن معدن الاورانيوم على نطاق واسع.»

ومهما كانت مطامح الشاه بانشاء دولة عصرية ومنجزاته على هذا الطريق فان «ايران ما تزال عاطلة عن حيازة كل من القاعدة التقنية والقاعدة الصناعية اللازمتين لدعم التجهيزات الشائكة الضرورية لأي برنامج عسكري من هذا القبيل.» وفي غيبة هذه الشروط المحلية التي لا غنى عنها في التطوير النووي، «اشترت ايران (ايام الشاه) عشرة في المائة من اسهم مجموعة يُورُدِف الاوروبية القائمة في فرنسا لاشباع معدن الاورانيوم، كما كلفت شركة كرافتفرك يونيون القائمة في المانيا الغربية ببناء مفاعلين بقوة ١٢٠٠ مليون واط في هليلة القريبة من بوشهر فتم بناء نصف احدهما بحلول عام ١٩٧٩.

«ففي مطلع ١٩٧٩ ألغت جمهورية آية الله الخميني... هذا البرنامج بقضه وقضيضة. واوضح بعض من المسؤولين الرسميين ان البرنامج سيُعاد العمل به «عندما تمتلك ايران التقنية اللازمة له».» فهل تطورت امكانات ايران العلمية والتقنية والصناعية من خلال فوضى «الثورة» وخراب الحرب والدماء التي سالت حتى الركب فلم تترك حتى عظاما تُحْيي وهي رميم؟!

ذكرت مجلة «آهنكر» (أي: الحدّاد) الايرانية الصادرة في لندن مؤخرا ان الخميني قد دعا «الملت» لحضور مؤتمر علمي تقني صناعي كبير تحت عنوان «أهمية التقنية في التصنيع». لكنه فوجيء بعدم حضور احد من الناس، فاستدعى الرئيس خامنئي وحجة الاسلام منتظري للاستفسار عن احجام العامة والخاصة عن الحضور فقالا له: كيف تنتظر ان يحضر البشر للاستماع عن التقنية اذا كان جميع الخطباء من الملالي؟!

في هذه الدعابة اللطيفة اكثر من نقد مر تسدده المعارضة الى الحكم الذي خلف الشاه فاحسن بالغاء جميع العقود الاجنبية فترة من الزمن (ثم عاد فاحياها) وأساء في آن معا ببتر جميع الجهود الرامية الى تطوير العلم والتقنية ثم جاء يحيي «برنامجا نوويا» كأنما يمكن لهذا الحكم «المتأله» ان يقول للشيء: كُن، فيكون!

لماذا اذن هذا الادعاء؟

تقول جودت بيربرا وديبورا مكنزي، في تفنيد المزاعم النووية التي اطلقتها حكومة ايران ورددتها ابواق الاعلام والحكومة الاميركية من بعد: «كانت ايران، حتى قبل الثورة الاسلامية(؟)، شديدة البعد عن امتلاك القدرة على صنع اي سلاح نووي. ولعلها اليوم ابعد من ذلك لا لأن معظم علمائها في المنفى وحسب، ولا لأن اقتصادها مشلول فقط، وانما لأنها منغمسة في حرب شاملة مع العراق ايضا».

حقا لقد بدأت باكستان عام ١٩٨٣ بامداد ايران بالتقنية والدرية لقاء شيء من النفط. وما تزال ايران تملك اسهمها من مجموعة شركات «يُورُدِف» وقد شرعت الآن باستكمال بناء المنشآت المستحدثة في بوشهر. ولكن هذا لا يكفي لصنع «قنابل نووية» باكثر مما كان يكفي ايام الشاه عندما توفر المال والرجال.

فاذا كان صنع القنبلة النووية الايرانية لا يعدو ان يكون ضربا من اصطناع الاساطير، فهل كان هذا العمل الاعلامي البحت للتصدير المحلي وتعويض فلول «المؤمنين بالسحرة» ما فقدوه من مطامح المعاركة؟ أم انه استهدف التمهيد لما تُعدُّه الولايات المتحدة وسائر حلفائها من جولة جديدة في المنطقة ايا كان الجواب الحق فان الاساطير لا تُكْسب حرب □

العرب مادة الإسلام 1

افتعال التناقض بين القومية والدين يستهدف الإسلام والعروبة معاً

مناداة البعض بالرابطة الاسلامية بديلاً للرابطة القومية شجع الانتهازيين من الحكام العرب على الانحياز للأجنبي تحت ستار الاسلام!

شبلي العيسمي

لأكثر من سبب يكتسب موضوع الترابط بين العروبة والاسلام في هذه المرحلة اهمية خاصة، لا سيما في الوقت الذي يحاول فيه البعض ان يجعل الدين بديلاً عن القومية وان يغذّي الخصومة بين العروبة والاسلام.
هذا الموضوع يتناوله الاستاذ شبلي العيسمي، الأمين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي في بحث متكامل تنشره «الطليعة العربية» على حلقات ثلاث.

البحث في الترابط بين العروبة والاسلام، موضوع مهم بقدر ما هو شائك ودقيق، ورغم ان كثيرين بالماضي قد تطرقوا اليه وبحثوا فيه، فانه في هذه المرحلة بالذات يكتسب اهمية خاصة ويستوجب الاهتمام به لاكثر من سبب:

اولا: لا ن القوى المعادية للامة العربية وفي طليعتها الصهيونية تنشط بشكل ملحوظ لاثارة النعرات الطائفية والتعصب الديني واتخاذها سبيلا لمزيد من التمزق والضياع، واضعاف الرابطة القومية، ومن ثم استبعاد الوحدة العربية كتجسيد عملي لها. وهي لذلك او من اجل ذلك تشجع اي افتعال للخصومة بين العروبة والاسلام.

ولعل اوضح ما يكشف اهداف الصهيونية تجاه الامة العربية تلك الدراسة التي صدرت في ١٩٨٢ بعنوان «استراتيجية اسرائيل في الثمانيات»[1] والتي تركز على ضرورة تمزيق الاقطار العربية الى دويلات طائفية وعرقية... لكي يسهل عليها فرض هيمنتها على الامة العربية، ومنعها من تحقيق وحدتها القومية على اساس من الديمقراطية والعدالة الاجتماعية، وبالشكل الذي يمكنها من الانبعاث والنهوض واداء دورها الحضاري والرسالي من جديد.

ثانيا: ان الدول العربية التي اقامت انظمتها ـ بعد الاستقلال ـ على غرار الانظمة الاوروبية الحديثة من حيث الشكل، وتأثرت ببعض مذاهبها السياسية في القومية والديمقراطية والاشتراكية، وقدمت نفسها كعلاج عصري لاوضاع الجمود والفساد والتخلف، لم تحقق الآمال التي اعتقدت الجماهير بامكانية تحقيقها لعوامل كثيرة في مقدمتها العقلية القطرية والانانية والفردية وغياب الديمقراطية...الخ.

ولا ريب في ان فشل هذه الانظمة قد انسحب على المذاهب السياسية التي طرحتها، مما حمل الكثيرين على الاعتقاد بان سبب الفشل يرجع الى الركض وراء المعاصرة والاندفاع نحو الغرب والاعتماد على افكاره في القومية والاشتراكية والديمقراطية... ومن الطبيعي ان تترافق مع هذه النظرة السلبية او تنتج عنها محاولة التفتيش عن البدائل، وراح رجال الدين السياسيون يعتبرون الدين هو البديل المنشود. وما دام هؤلاء يرون في الاسلام دينا ودنيا وفيه العلاج الكافي لكل ما تعانيه الامة من امراض ومشكلات في شتى ميادين الحياة، فقد اخذوا يبشرون باقامة الدولة على اساس الاسلام وتعاليمه؟!

وهكذا فان وضع المسألة بهذه الصيغة التي تجعل الدين بديلا عن القومية، من شأنه ان يغذي الخصومة المفتعلة بين العروبة والاسلام.

ثالثا: ان نجاح رجال الدين في ايران بتغيير نظام الشاه الذي كان انموذجا في الفردية والارهاب والفساد، ومن ثم اقامة الجمهورية الاسلامية على انقاضه، قد عزز الدعوة لقيام الحكومات الاسلامية، من جهة، كما ان هجومهم السافر على القومية العربية وتشبيهها بالصهيونية[2] قد وسع دائرة العداء للفكرة القومية واعتبارها مناقضة للعقيدة الدينية من جهة ثانية، فالخميني يقول:

«ان القوميات تراث جاهلي، ولا يوجد في الاسلام قوميات، فهو يتجاوزها جميعاً ويلغيها»[3] ويقول آية الله روحاني (نسيب خميني) بما يشير الى النزعة القومية الفارسية، «ان جميع الرياضيين والفلكيين والكيمياويين والفيزيائيين، كل هؤلاء العلماء صنعوا امجاد الحضار الاسلامية الكبرى ومعظم هؤلاء جاؤا من بلاد فارس»[4] اليست هذه هي الشعوبية الحديثة تطل برأسها وباسلوب التفاخر على العرب والتهوين من شأنهم ودورهم؟

اجل ان هذا كله قد عزز الدعاية القائلة بوجود التناقض بين القومية والدين وبالتالي بين العروبة والاسلام. ولا ريب في ان اصطناع هذا التعارض بينهما يؤدي لتجريد العروبة من بُعدها الاسلامي ولتجريد الاسلام من اساسه ومادته العربية، فايران في منطق حكامها الحاليين تستخدم الاسلام لضرب القومية العربية مع ان حقيقة المواقف لهؤلاء الحكام هي التمسك بمصالح ايران القومية، ومثال ذلك اصرارهم على تسمية الخليج العربي باسم الخليج الفارسي، وذلك بعدما قيل من انهم يقبلون بتسميته باسم الخليج الاسلامي يوم كانوا في المعارضة.

غير ان هذه التجربة الدينية الجديدة في ايران سرعان ما غرقت في فوضى الحكم والتناقض بين الاقوال والاعمال، واندفع قادتها في ممارسة الارهاب والبطش بالمعارضين القدامى والجدد بشكل تجاوزوا فيه ما كان معروفا في عهد الشاه. وان ملامح الفشل والانتكاس ومعالم التحجر والتعثر اصبحت من القوة والوضوح بحيث تكاد لشدة وضوحها تفقأ العين، الامر الذي يقدم تجربة فاشلة للدولة الاسلامية، باسرع واوضع مما قدمته الانظمة العربية الاخرى عن الدولة الحديثة المتأثرة بصيغ الحكم السياسية المعاصرة.

واذا لاحظنا الجانب المتطرف في تصرف بعض المنظمات الدينية كجماعة التكفير والهجرة في مصر ونظرتها السلفية المتحجرة تجاه الكثير من مظاهر الحياة السائدة في المجتمع العربي، لأدركنا مدى الصعوبات التي تعترض الدعوات الرامية لاقامة الدولة على اساس ديني متعصب، وادركنا كذلك الصراعات الحادة المتوقعة حول هذه الافكار وتلك التي تناقضها او تعارضها.

غير ان نمو الوعي على اهمية الديمقراطية التي تؤمن بالتعددية الفكرية والسياسية، وتضمن حرية الرأي والعقيدة، وكذلك نمو الدعوة الى التسامح بين رجال الدين وفق مفاهيم الاسلام، يشكل الامل الذي ينقذ هذه الامة من المتعصبين وذوي العقول المتحجرة من اي فئة كانوا.

ان اخطر ما يقوم به رجال الدين المتعصبون في ايران، هو انهم باسم الاسلام يجاهرون بمعاداة القومية العربية ومحاربتها، وبرغبتهم في تصدير «ثورتهم» ومفاهيمهم الخاصة عن الاسلام، ولعل اصرارهم على استمرار الحرب ضد العراق ورفض اي وساطة من اي جهة دولية واسلامية، يؤكد اهدافهم في التوسع والهيمنة، ويعبر عن نزعة شعوبية جديدة تحت ستار الحرص على الاسلام، وهذا ما يذكرنا

بنشاة الشعوبية في التاريخ العربي واستفحالها في عهد بني العباس مع زيادة النفوذ الفارسي في الدولة العربية الاسلامية، ذلك ان الشعوبية التي تذرعت اول الامر بمبدأ المساواة الوارد في الآية «وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا، ان اكرمكم عند الله اتقاكم» والتي استعارت اسمها من كلمة الشعوب الواردة في هذه الآية، سرعان ما تحولت الى نزعة عدائية حاقدة على العرب وتعمل على الطعن والتجريح بماضيهم وتراثهم وعاداتهم ومن ثم اقصاؤهم عن السلطة ومراكز القوة والنفوذ في الدولة واعادة الهيمنة الفارسية.

ان التشديد على ضرورة الاخذ بالرابطة الاسلامية من كثيرين من رجال الدين، كبديل للرابطة القومية او على حسابها، يشجع بعض الانتهازيين من الحكام العرب لتخطي الرابطة العربية والانحياز للاجنبي باسم الرابطة الاسلامية والتستر تحت مظلتها كما فعل حافظ اسد ومعمر القذافي بدعمهما لايران ضد العراق. وهو القطر العربي الشقيق الذي قدم التضحيات الجسيمة المتكررة عبر التاريخ الطويل دفاعا عن العروبة وعن حدودها الشرقية ولا ريب ان هذا الانحياز لا يعتبر بالمقاييس القومية، مجرد تنكر للعروبة وإنما هو خيانة لها سافرة ومكشوفة.

لو رجعنا الى وقائع التاريخ العربي الاسلامي، وتتبعنا نوع العلاقة بين العروبة زالاسلام لوجدنا انها كانت تثار سلبا او ايجابا بضعف الحكام العرب وقوتهم، اي انه في الفترات التي كان يهيمن فيها على الدولة العربية الاسلامية حكام اجانب كالفرس والاتراك ويشتد الفساد والاستبداد كان يشتد الهجوم على العروبة ويزداد اهمالها وتأخذ بالانكفاء والتراجع امام التركيز على اعتبار الاسلام هو الرابطة الوحيدة لرعايا الدولة كما جرى في عهد البويهيين الفرس والسلاجقة الاتراك والمماليك؟

اما في عهد الدولة العثمانية، وبخاصة في الفترة التي اشتد فيها الضعف والجمود، وسميت باسم الرجل المريض، وبدأت تبرز الدول الحديثة القوية على اسس قومية في اوروبا، فان الرابطة الاسلامية، كانت تعني القبول باوضاع الجمود والتخلف والتسليم بقيادة الاتراك العثمانيين، واعتبار اي ثورة على تلك الاوضاع من العرب او غيرهم من القوميات الاخرى نوعا من الخروج على هذه الرابطة، وهكذا فان اقتران تلك الاوضاع السيئة بهذه الرابطة من جهة، ثم ظهور سياسة التتريك في اوائل القرن العشرين من جهة ثانية وما استهدفته من صهر القوميات الاخرى في بوتقة القومية الطورانية التركية، وما رافق هذه السياسة من اضطهاد للعرب واستخفاف بلغتهم ومشاعرهم القومية، وهم اكبر القوميات التابعة للدولة العثمانية، نقول ان هذا كله قد اعطى المزيد من المبررات من اجل الدعوة الى الرابطة القومية العربية ومهد لنموها وانتشارها. ومما ساعدها على النمو والانتشار كذلك ظهور عدد من العرب المسلمين ورجال الدين المتنورين امثال جمال الدين الافغاني وعبد الرحمن الكواكبي ومحمد عبده وعبد الحميد بن باديس الذين سعوا للتحرر من الجمود والتحجر في فهم الاسلام، وتفهموا ما يجري من تطور في هذا العصر، وقادوا حركة التجديد ونادوا بعدم التعارض بين الرابطتين الاسلامية والعربية، بل ان بعضهم اكد على تلاحم العروبة والاسلام، ومما ذكره ابن باديس في هذا الصدد «حق على كل من يدين بالاسلام ويهتدي بهدى القرآن ان يعتني بتاريخ العرب ومدنيتهم، وما كان من دولهم وخصائصهم قبل الاسلام، وذلك لارتباط تاريخهم بتاريخ الاسلام، ولعناية القرآن بهم، ولاختيار الله لهم لتبليغ دين الاسلام وما فيه من آداب وحكم وفضائل الى امم الارض... وما كان الله ليجعل هذه الرسالة العظيمة لغير امة عظيمة اذ لا ينهض بالجليل من الاعمال الا الجليل من الامم والرجال»(٥).

ويمكننا ان نلاحظ ايضا ان رجال الدين الذين هاجموا عرب الجاهلية وابرزوا سلبياتهم وحطوا من عاداتهم وتراثهم ظنا منهم بانهم كلما فعلوا ذلك برزت ايجابيات الاسلام وميزاته، انما كانوا في معظمهم من غير العرب وهذا امر طبيعي الى حد كبير لانهم لا يستطيعون ادراك الصلة العضوية بين العروبة والاسلام من جهة، ولان منطقهم في فهم الاسلام كدين سماوي لا يرتبط بمجتمع معين، ولا يعطي ميزة لقومية على اخرى، يبرر حماستهم للاسلام ويرضي المشاعر العفوية للاكثرية من ابناء الامة التي ينتمون اليها من جهة ثانية[٦].

عندما نقول ان الصلة بين العروبة والاسلام صلة عضوية كصلة الثمرة بالشجرة التي حملتها، وانهما وجهان لعملة واحدة او عندما يقال بان «العروبة جسم روحه الاسلام» أو انه ثورتها وثروتها، فليس ذلك من باب التوفيق السياسي او المصالحة العاطفية بين موقفين متعارضين، وفكرتين متباينتين، وذلك لانه في القضايا الفكرية والاساسية، لا يصح لنا ولا يجوز لاحد ان يتبع الاسلوب التوفيقي الوسطي وصولا الى تكتيل اكبر عدد ممكن من الجماهير حول هذا الحل الوسط.

ان القضية اعمق من ذلك واسمى من ان نخضعها لاغراض سياسية آنية طارئة. انها قضية فكرية مبدئية عقيدية، تستوجب معالجتها الكثير من التجرد والموضوعية.

ان الحديث عن مدى الترابط او التلاحم بين العروبة والاسلام يشمل الفقرات التالية:

أولا: «واقع المجتمع العربي في الجاهلية، وهل كان نقيضا لما جاء به الاسلام ام انه الارض الخصبة التي نما فيها وترعرع، وهل كان الاسلام امتدادا «ثوريا جديدا للعروبة»، ام انه تعاليم سماوية ليس لها صلة بالمجتمع الذي نزلت اليه ونشأت فيه واعتمدت عليه وتغذت من دماء ابنائه وتضحياتهم.

> **التعريف الانساني للقومية يعتبر صلاح الدين الايوبي وهو كردي وطارق بن زياد وهو من أصل بربري .. في مقدمة الابطال العرب.**

ثانيا: ما ورد في القرآن الكريم والسنة حول الترابط بين العروبة والاسلام.

ثالثا: امثلة ومواقف عملية للصحابة في صدر الاسلام تؤيد هذا الترابط.

رابعا: عدم التعارض بين عروبة الاسلام وآفاقه الانسانية والعالمية.

واقع المجتمع العربي في الجاهلية

قبل ان نتحدث عن واقع المجتمع العربي في الجاهلية من حيث اللغة والشعر والعادات والمعتقدات، والمستوى الحضاري بصورة عامة، نجد من المفيد ان نوضح المفاهيم والمصطلحات لبعض الالفاظ والكلمات التي تشكل مدار البحث واساسه، لنكون على بينة من الموضوع الذي نتحدث عنه، ونبقى ضمن الحدود التي تهمنا منه، لكي لا نترك مبررا للظن بالخروج عن جادة البحث من خلال المفاهيم المتعددة وربما المتباعدة الثاوية في اذهان الكثيرين بالنسبة لتلك الكلمات، وبخاصة اذا علمنا انها تحمل معاني ومفاهيم وصفات وانها كالكائن الحي تتطور وتتغير في معناها ومدلولها من عصر الى آخر.

أ ـ معنى الجاهلية، ومفهوم العروبة والاسلام:

ورد في لسان العرب لابن منظور «وفي الحديث انك امرؤ فيك جاهلية وهي الحال التي كانت عليه العرب قبل الاسلام من الجهل بالله سبحانه ورسوله وشرائع الدين والمفاخرة بالانساب والكبر والتجبر...» ووردت، بمعنى السنة الذي هو ضد الحلم في شعر عمر بن كلثوم.

الا لا يجهلن احد علينا

فنجهل فوق جهل الجاهلينا[٧]

ويقول الدكتور جواد علي في كتابه المفصل عن تاريخ العرب قبل الاسلام «الرأي المعروف بين الناس حتى الطبقة المتعلمة منهم ان العرب الجاهليين كانوا على جانب عظيم من الانحطاط الديني قبل الاسلام وان تفكيرهم في ذلك تفكير منحط لا يتجاوز تفكير القبائل البدائية، وهو رأي خاطيء يفنده القرآن الكريم... وبدون دراسة اديان الجاهلية ومقالاتهم في الخالق والخلق لا نتمكن ابدا من فهم رسالة الاسلام فهما صحيحا»[٨].

اما ما ورد في سورة الجمعة «هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم...» فلا تؤدي معنى الامية، بمعنى الامة الجاهلة بالقراءة والكتابة، وانما تؤدي معنى وثنية اي امة لم تؤمن بكتاب من الكتب السماوية ومما تقدم يتبين لنا بوضوح ان لفظ الجاهلية لا تعني التخلف وضد العلم او الجهل بالقراءة والكتابة.

وهكذا فانه ليس من الموضوعية في شيء ان نحمل فترة الجاهلية من الاوصاف السلبية كالجهل والبداوة والتخلف والعادات السيئة ما ليس فيها، او اكثر بكثير مما تحتمل. وان من يصر على تصوير عرب الجاهلية بهذه الصورة السلبية القاتمة هو واحد من اثنين: اما انه يعتقد عن حسن نية، بانه كلما ابرز سلبيات الجاهلية ظهرت حسنات الاسلام وفضله، واما انه يحمل بصورة شعوبية او لا شعورية، نوعا من الحقد والعداء للامة العربية.

اما بالنسبة لكلمة العروبة: فاننا نعني بها في لغة

هذا العصر القومية العربية او الهوية العربية، اي كل ما يميز العرب ويعطيهم هويتهم، والعربي بتعبير دقيق هو من كانت لغته العربية، وعاش في الارض العربية او تطلع الى الحياة فيها، وآمن بانتسابه الى الامة العربية[٩]، وهكذا فان هذا التعريف الانساني الحضاري للقومية والبعيد عن العرقية والعنصرية قد ثبته حزب البعث العربي الاشتراكي في دستوره عام ١٩٤٧ ويأخذ به البعثيون وكل عربي واع متفتح، ومن هنا فانهم يعتبرون صلاح الدين الايوبي وهو من اصل كردي او طارق بن زياد من اصل بربري، في مقدمة الابطال العرب الذين يفتخرون بهم ويعتزون باعمالهم، وكذلك الامر بالنسبة لكل الذين تكلموا العربية وعاشوا في ارض العرب واسهموا بالفكر او النضال في بناء الحضارة العربية والاسلامية.

رغم ان هذا التعريف عصري مقتبس من دستور حزب البعث العربي الاشتراكي فانه منسجم مع قول الرسول العربي «أيها الناس ليست العربية باحدكم من اب ولا ام، وانما هي اللسان، فمن تكلم العربية فهو عربي»[١٠]، ولعلنا لو رجعنا الى ما ذكره الجاحظ حول تعريف العربي لوجدنا شبها كبيرا يكاد يتطابق مع تعريفنا له في هذا العصر حيث ورد ما يلي: «وقد جعل اسماعيل ﷺ وهو ابن اعجميين عربيا لان الله فتق لهاته بالعربية المبينة، ثم حباه من طبائعهم ومنحه من اخلاقهم وطبعه من كرمهم وانفهم وهممهم[١١] وعليه فاننا عندما نتحدث عن الجاهلية نعني العرب في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام والذين كانوا يشعرون بوحدة اللغة وتقارب العادات والتقاليد رغم فقدانهم الوحدة السياسية وكونهم قبائل يلوذ كل منها بعصبية القبيلة. وتكثر حالات العداء والغزو فيما بينها.

اما بالنسبة لمعنى الاسلام فيشمل العقيدة الاساسية وهي الايمان بوحدانية الله، وانه على كل شيء قدير، وخضوع الانسان لاوامره ونواهيه وتنظيم علاقته بربه وبالمجتمع وفق ما ورد في القرآن والسنة والتشريعات التي تستند الى هذين المصدرين، ويقول الاستاذ عبد الرزاق السنهوري «ان الكتاب والسنة هما المصادر العليا للفقه الاسلامي، اي انها تنطوي في كثير من الاحيان على مبادىء عامة ترسم للفقه اتجاهاته ولكنها ليست هي الفقه ذاته، فالفقه الاسلامي هو من عمل الفقهاء، صنعوه كما صنع الفقهاء الرومان وثيقة القانون المدني»[١٢] وهنالك من يرى عدة مستويات لدراسة الاسلام «فهناك الاسلام في صورة النبع الصافي، للقرآن الكريم والسنة المؤكدة الصحيحة وهنالك الاسلام بمعنى تاريخ الدولة الاسلامية، بما فيها من احداث ووقائع وفيه ما نفخر ونعتز به، وفيه ايضا ما لا يمكن الدفاع عنه، وهنالك الاسلام بمعنى التراث الفقهي والتشريعي، واخيرا هنالك الاسلام كما يفهم بواسطته المسلم العادي حيث يختلط الاسلام باشياء اخرى فيها من الاسلام ومن غير الاسلام[١٣]» وعندما نتحدث عن صلة الاسلام بالعربية لا بد من ان يبقى ماثلا في الذهن ذلك التراث الثقافي والحضاري الضخم الذي تكون وتراكم على مر العصور والازمنة، واصبح يعرف باسم الحضارة العربية الاسلامية حيث تفاعلت مع كثير من الحضارات البشرية التي عاصرتها وبخاصة تلك التي جاورتها.

وأخيرا تجدر الاشارة الى ان الكلمات ليست مجرد حروف جامدة، بل هي اشبه ما تكون بالكائن الحي وذات وجود اجتماعي، وبعضها يتطور ويتغير من زمن الى آخر، فمعنى الامة في هذا العصر غيرها في صدر الاسلام «وقد وردت في القرآن الكريم باكثر من سبعة معان وابرزها معنى الجماعة [١٤]»، ولفظ الروح مثلا في اللغة غيرها في الفلسفة او في الطب او في الكيمياء وغيرها في الدين» وفي القرآن وردت بمعاني سبعة [١٥].

ولو أخذنا في عصرنا هذا كلمة القومية، لوجدنا ان البعثي يستسيغها بل ويفرح لها ويجد فيها سبيلا للوحدة والنهوض وغير متناقضة مع الانسانية، بينما يرى فيها الشيوعي نزعة ضيقة ورجعية، في حين يراها رجل الدين المتعصب مستوردة غريبة عن الاسلام ان لم تكن مناقضة له. ومن هنا نستشعر الحاجة الماسة لتحديد مفاهيم الالفاظ في اي بحث نريد ان نحافظ فيه على الطابع العلمي والموضوعي.
وفي هذا الصدد نرى من المفيد ان نذكر ان بعض المستشرقين يطلق كلمة العرب ويعني بها المسلمين وقلما يفرق بين العروبة والاسلام أو العرب والمسلمين ومثل هذا الدمج نلاحظه عند ابناء المغرب

اخطر ما يقوم به المتعصبون في ايران هذه الأيام هو أنهم باسم الاسلام يجاهرون بمعاداة القومية العربية!

العربي الكبير حيث يعتبرون كل عربي مسلما ويصعب على الاكثرية منهم ان تتصور بان ثمة عربا مسيحيين، ومن الواضح ان هذا الاختلاط يشير الى حقيقة تاريخية فيما يتصل بالترابط بين العروبة والاسلام.

ب - اللغة اشبه ما تكون بالوعاء الذي يحفظ الحضارة، كما انها صدى الحياة الاجتماعية للشعب، ولهذا فان دراسة اللغة العربية في الجاهلية من خلال الشعر الجاهلي والنذر اليسير من النثر الذي وصلنا، تلقي الضوء على مدى ما وصلت اليه من تقدم وتطور حياة العرب الاجتماعية والفكرية في تلك الحقبة التاريخية، ومما يؤكد ذلك ويعززه ان لغة القرآن التي تميزت بالاعجاز والبيان هي اللغة التي استخدمها عرب الجاهلية وكانوا يفهمونها بسهولة ويسر ويتأثرون بها. ويقول ابن خلدون «ان القرآن نزل بلغة العرب وعلى اساليب بلاغتهم فكانوا كلهم يفهمونه ويعلمون معانيهم في مفرداته وتراكيبه»[١٦]، وبما ان اللغة اوضح الطرق لفهم انسانها[١٧]. وباعتبارها «ظاهرة اجتماعية تتوافر فيها جميع خصائص الظواهر الاجتماعية، وتتأثر في جميع مناحيها بجميع ظواهر الحياة الاجتماعية، كما تؤثر هي بدورها في هذا الظواهر»[١٨] فاننا نستطيع ان نعتبر لغة القرآن اوضح الطرق وافضلها لمعرفة المستوى الثقافي والاجتماعي الذي بلغه عرب الجاهلية، هذا فضلا عن اهتمام العرب بالشعر واعتباره ديوانهم الذي يحفظ تاريخهم وتراثهم، وكان العلماء والمفسرون يستفيدون منه في تفسير الآيات والاحاديث وكان بعضهم يرى «ان معرفة العربية من ضروريات دين الاسلام»، «وان القرآن هو حجة الله البالغة على دينه الحق. فلا بقاء للاسلام الا بفهم القرآن فهما صحيحا، ولا بقاء لفهمه الا بحياة اللغة العربية»[١٩] ولهذا فمن الصعب ترجمة القرآن لان جمال لغته يزول مع الترجمة • «كما تذبل الزهرة حين تقطع من شجرتها» وهكذا فان اوضح ما يؤكد تلاحم العروبة والاسلام هذه اللغة العربية المعتمدة في كليهما.

كما ان عراقتها وسعتها ومرونتها وغناها في النحو والصرف والاشتقاق والتصريف تنتصب دليلا على الرقي الفكري لعرب الجاهلية.

ج - كانت القبيلة في الجاهلية تشكل وحدة سياسية، ولها كيانها المستقل تمارس نشاطها وكل ما يتصل بأمنها وحياتها في بقعة من الارض غير محددة.

غير ان «روح الديمقراطية والمساواة كانت الاساس الذي يقوم عليه المجتمع القبلي، وكان لكل قبيلة مجلس من شيوخها يرأسه شيخ يختارونه من بينهم، وكانوا يسمونه بالرئيس او الشيخ او الامير وكان من الضروري ان تتوافر فيه صفات محمودة كالسخاء والبيان والحلم والحنكة والحكمة والشجاعة»[٢٠]، والعربي يمجد البطولة والكرم والاباء والانفه، شديد التمسك بشرفه وعرضه وكرامته، ويؤثر الموت في القتال على الموت حتف انفه، ينصر الضعيف ويغيث الملهوف ويحفظ الجوار وكانت المرأة تشارك الرجل في القتال ببث الحماسة والمشاركة احيانا او لمنع المقاتلين من الفرار، واذا قام احد الافراد بعمل شائن يسيء لسمعة القبيلة طردته منها فيعتبر خليعا، ويلجأ لقبيلة اخرى ليكون احد مواليها او انه يعتمد



صورة من الحاضر لمشاركة المرأة للرجل في القتال.. لكن التاريخ العربي مليء بمثلها

على سيفه ويصبح احد الصعاليك المغامرين، اذا كان ابي النفس شجاعا، وكان العبد يعتق اذا ادى خدمة جليلة لسيده[21]. وهنالك بعض الوصايا من العرب تدل على عمق التجربة والمرونة والاخلاق الحميدة والطبائع الحضارية البعيدة عن الغلظة والخشونة والفظاظة. ولئن لم تتحقق الوحدة السياسية لعرب الجاهلية بسبب الاوضاع القبلية فقد كان يجمعهم التقارب الشديد في اللغة والعادات والتقاليد والشعور بعروبتهم تجاه الشعوب الاعجمية. فاذا تعرض عرب الجنوب لخطر الاحباش وجدوا مساندة لهم من عرب الشمال وكانوا كذلك يشتركون في تقديس الكعبة والحج اليها ومراعاة الاشهر الحرم، ويقيمون الاسواق الاقتصادية والادبية المشتركة كسوق عكاظ وغيرها...

وبعد: فبالنسبة للحياة القبلية، **يمكننا ان نشير الى الملاحظات التالية:**

١ - ان كل الشعوب التي عاشت في ذلك الزمن ومرت في ظروف جغرافية مماثلة قد عرفت العصبية القبلية ومارستها، ولم تقتصر هذه العصبية على عرب الجاهلية.

٢ - ان هذه العصبية التي تستوجب ان ينصر افراد القبيلة بعضهم بعضا وفق التعبير القائل «انصر اخاك ظالما او مظلوما» وحسب قول الشاعر:

لا يسألون اخاهم حين يندبهم
في النائبات على ما قال برهانا

هذه العصبية فرضتها الحاجة الماسة للدفاع عن النفس وحماية الافراد من اعتداء القبائل الاخرى. **على انه تجدر الاشارة هنا الى ان للحياة القبلية كثيرا من العادات والقواعد المستندة الى قيم الاخلاق والفروسية كذم الغدر وامتداح المروءة والشجاعة والكرم والعفو عند المقدرة وحماية المستجير... الخ.**

٣ - ان هذه العصبية قد افاد منها الاسلام ولم يستطع تذويبها والتغلب عليها نهائيا، **ولكنه عمل على تطويرها وتهذيبها. الم تسهم عصبية قريش والتقاليد القبلية في حماية الرسول من قبل عمه وجده ولم تجرؤ قريش والمشركون على قتله.**

وفي احاديث الرسول التي تمدح بعض القبائل وتذم بعضها الآخر دليل على التعامل مع الواقع القبلي ثم العمل على تهذيب مفاهيم وتبديل هذه العصبية بعصبية الاسلام وهي العقيدة العربية الانسانية الجديدة. **سأل وائل بن الاسقع رسول الله قائلا: «امن العصبية ان يحب الرجل قومه؟» فيجيبه الرسول: لا، ولكن من العصبية ان ينصر قومه على الظلم**[22].

والتفسير الانساني العادل الذي اعطاه الاسلام لشعار انصر أخاك ظالما او مظلوما: هو ان تنصره اذا كان مظلوما وان ترده عن الظلم اذا كان ظالما.

٤ - ان بقاء القبلية وجوهر التقاليد العربية في مواقف وسلوك العرب بعد اسلامهم، كما ظهر في اختيار اول خليفة في سقيفة بني ساعدة وفي حركة الردة وسنأتي على ذكرها فيما بعد. وكذلك بروز العصبية القبلية وتأثيرها في سياسة الدولة وتغليب فئة على اخرى كما ظهر في عهد الامويين (كالقيسية واليمينة) ومن ثم استمرارها في العصور اللاحقة وحتى يومنا هذا ينتصب دليلا على شدة تأثيرها في حياة المجتمع العربي رغم التركيز الشديد من الاسلام على محاربتها واحلال الرابطة الاسرية والدينية محلها.

الذين حاولوا النيل من تراث عرب الجاهلية على اساس ان ذلك يبرز ايجابيات الاسلام كانوا في معظمهم من غير العرب!



اما بالنسبة لوأد البنات فانني اود الاشارة الى الملاحظات التالية:

١ - لم يكن معروفا بين كل العرب وانما عند قبائل عربية محدودة خشية من وقوعها في السبي او خشية الاملاق اي الفقر الذي قد يقود الى الانحراف والرذيلة، وان اسبابه الاساسية مرتبطة بمسألة العرض والشرف وهما ما يتمسك بهما العربي الى يومنا هذا.

٢ - ان هذه العادة كانت موضع اعتراض من جانب العقلاء العرب وكان كثيرون منهم يعمدون لافتدائها **ومنع ذويها من وأدها. واذا صحت بعض الروايات** من «**ان اول من وأد بناته في الجاهلية قيس بن عاصم بن تميم واقتدى به العرب**»[23]، «**تكون مسألة الوأد محدودة جدا وحديثة العهد لان قيسا هذا ادرك الاسلام**». هذا ويقال ايضا «ان الوأد كان في الاغلب لمن كانت شيماء (سوداء) او برشاء (برصاء) او كسحاء[24]».

٣ - هذا وليس من الانصاف في شيء ان نركز على بشاعة هذه العادة السيئة وان نُعممها على كل العرب ونحكم عليهم من خلالها وننسى انها في تلك العصور لم تكن امرا يدعو الى الدهشة والاستغراب مثلما نراها نحن في هذا العصر ذلك لان تقديم النذور من البشر عادة معروفة عند معظم الشعوب في العصور القديمة.

٤ - **وفي هذا المقام يجدر التنويه بان كثيرين من العرب كانوا يعطفون على بناتهم** ويعاملونهن بحنان ودلال، بل كان بعضهم يُكنى باسماء بناته، فوالد زهير الشاعر يكنى بأبي سلمى، والنابغة الذبياني بأبي امامه[25]، ولم يجد بعض الملوك غضاضة من الانتساب الى امهاتهم **مثل المنذر ابن ماء السماء ملك الحيرة - وعمرو بن هند، والخلاصة ان مسألة وأد البنات ظاهرة شاذة محدودة وعادة كانت في طريق الزوال** ولا تستوجب ان يحكم من خلالها على عرب الجاهلية بالتخلف والوحشية.

هوامش

١ - نشرت مجلة (اليهودية الصهيونية) الصادرة عن منظمة الصهيونية العالمية في القدس، دراسة بتاريخ شباط ١٩٨٢ تحت عنوان «استراتيجية اسرائيل للثمانينات» بقلم الكاتب اليهودي اوديد اينون تناولت هذه الدراسة مخطط القيادة الحالية لـ «اسرائيل» في تقسيم المنطقة الى دويلات صغيرة وتفتيت الانظمة العربية القائمة.

٢ - (تصريح لصادق روحاني عن مقاومتهم للنزعة العربية - مجلة باري ماتش - باريس ٩/٢/١٩٧٩ وتصريح لابي الحسن بني صدر عن ان القومية العربية تتسم بخصائص الصهيونية وليس بالطابع الاسلامي - جريدة النهار اللبنانية في ٢٣/١٢/١٩٧٩ - وتصريح لابراهيم يزدي لصحيفة نيويورك تايمز في ايلول ١٩٧٩ قال: لا وجود للقومية العربية - وفي رسالة الى الحجاج هاجم الخميني القومية العربية والوطنية والعراق واعتبر ان العقيدة الاسلامية والمسألة الوطنية لا تتطابقان ولو بحرف واحد، طهران - فارسي ١٣/٩/١٩٨٠).

٣ - (في مقابلة صحفية مع جريدة السفير البيروتية بتاريخ ١٩/١/١٩٧٩ وعن مركز البحوث والمعلومات - الحزب الجمهوري الاسلامي ٢١/١/١٩٨٤ ص١٥).

٤ - (مركز البحوث ص ١٦ وعن الانوار البيروتية في ١١/٢/١٩٧٩).

٥ - ابن باديس - مجلد ٢، جزء ٢ ص ٥٩.

٦ - (ومن امثال هؤلاء الشيخ المودودي في الباكستان).

٧ - (المعلقات - شرح الزوزني - دار الجيل - بيروت ١٩٧٢).

٨ - (جواد علي ج٦ ص٣٠) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام.

٩ - (المادة العاشرة من المبادىء العامة في دستور حزب البعث العربي الاشتراكي الذي اقره المؤتمر التأسيسي عام ١٩٤٧).

١٠ - (مجلة المستقبل العربي شهر ١١ لعام ١٩٨٣ - عن كتاب تهذيب التاريخ الكبير لمؤلفه علي بن الحسن بن عساكر - تحقيق عبد القادر بدران ج٧ - دمشق - روضة الشام ١٣٥٠ هـ - ج٢ ص ١٩٨).

١١ - رسائل الجاحظ - طبعة السندوبي ص ١٦٨ ويقرب من هذا النص ما ورد في البيان والتبيين للجاحظ ايضا ج٤ ص٦).

١٢ - (الاسلام والعروبة والعلمانية - د. محمد عمارة ١٩٨١ ص٨).

١٣ - (القومية العربية والاسلام - مركز دراسات الوحدة العربية - تعليق الدكتور محمد عمارة ص ١٣٩).

١٤ - (ورد لها في الزاهر - ثمانية معاني - الانباري - الجزء الاول - طباعة وزارة الثقافة العراقية ١٩٧٩ ص٢٤٨ وفي لسان العرب ايضا ما يقرب من ذلك).

١٥ - (المعجم الفلسفي د. جميل صليبا).

١٦ - (مقدمة ابن خلدون ص ٤٣٨ - الطبعة الرابعة - دار احياء التراث العربي بيروت).

١٧ - (اللغة والحضارة - الدكتور مندور ص ٢٩) طبعة ١٩٧٤.

١٨ - (معجم العلوم الاجتماعية - دار ابراهيم مذكور ١٩٧٥ ص ٤٧٦).

١٩ - (تفسير المنار - محمد رشيد رضا ج١ ص ٢٩ - ٣١) ط دار المعرفة بيروت.

٢٠ - (تاريخ العرب في عصر الجاهلية - د. عبد العزيز سالم - دار النهضة العربية - بيروت ١٩٧١ ص٤١٤).

٢٢ - (كان يجلب ضيفا في عرف حاتم الطائي عندما قال لعبده ان جلبت ضيفا فانت حر).

١٢ - (الاسلام والعروبة والعلمانية - د. محمد عمارة ص ١٥ رواه ابن ماجه وابن حنبل).

٢٣ - (تاريخ العرب في عصر الجاهلية - عبد العزيز سالم ص ٤٤٩).

٢٤ - (الالوسي ج٣ ص ٤٣).

٢٥ - (الاغاني ج١٤ ص ٢٢٨ وج١١ ص٣).

عبر القارات

□ زارت رئيسة وزراء الهند السيدة انديرا غاندي مدينة بومباي في اعقاب موجة العنف الاخيرة بين الهندوس والمسلمين التي ذهب ضحيتها اكثر من مئة شخص. وهي من أسوأ الفتن الداخلية التي عرفتها الهند منذ تقسيمها في آب/اغسطس ١٩٤٧، حين وُلدت دولة باكستان في غرب شبه القارة وشرقها. وتأتي هذه الازمة الجديدة قبل ان تنتهي ازمة البنجاب بين الهندوس والسيخ.

واعلنت السيدة غاندي ان اعمال الشغب الحالية هي لطخة في تاريخ الهند. وحذرت الهنود من مواطنيهم الذين يحاولون اثارة القلاقل في البلاد. وقالت ان قوى الهدم الداخلية اشد خطرا من الاعداء الخارجيين.

وفي بلدة بيوادي الزراعية، زارت انديرا غاندي مزارعا روى لها كيف اقتحموا منزله وطعنوا ٢٧ شخصا داخله، ثم جروهم الى الخارج واضرموا فيهم النار.

وعلقت صحيفة التايمز الهندية على الحادث في صفحتها الاولى بالآتي: «ان احراق ما يزيد على العشرين من مواطنينا الهنود وهم احياء يتجاوز الصراع بين فئات الشعب الواحد... انه تجسُّد الجحيم على الارض».

□ القى رئيس الوزراء الفرنسي السيد بيار موروا ثقله وراء دعوة العمال الفرنسيين الى خفض ساعات العمل الاسبوعية من ٣٩ الى ٣٥ ساعة من اجل محاربة البطالة. وعدد العاطلين عن العمل في فرنسا يتجاوز المليونين ونصف المليون. وهو يشهد ارتفاعا سنويا بنسبة ٢٦ في المئة. لكن موروا قال انه لا يجوز ان يتوقع العمال انقاص ساعات العمل وزيادة الاجور في آن معا. ونقابات العمال الفرنسية لم تتخذ موقفا واحدا من مسألة انقاص ساعات العمل المطروحة حاليا وما يمكن ان تستتبعه.

□ اصدرت وكالة العفو الدولية (آمنستي انترناشونال) تقريرا اتهمت فيه حكومة السلفادور بانها كانت وراء مقتل العديد من المواطنين الذين ذهبوا ضحية العنف السياسي خلال السنوات الخمس الاخيرة، ويقدر عددهم الاجمالي باربعين الفا.

ووجد واضعو التقرير الذين اجروا تحرياتهم داخل السلفادور في تموز/يوليو الماضي ان القوات الحكومية كانت تلقي الجثث المشوهة بالقرب من المراكز العسكرية وسط المناطق الآهلة بهدف ترويع المواطنين. ومن الشواهد على اشتراك السلطة في اعمال القتل رفضها سوق المتهمين الى المحاكم، وملاحقتها دعاة حقوق الانسان الذين اعتادوا تحري تلك الجرائم.

□ انقضى نحو اسبوعين على المرحلة الاولى من محاكمة معتقلي نيجيريا السياسيين، بالرغم من مقاطعة نقابة المحامين النيجيريين لهذه المحاكمة. واكد احد كبار محامي البلاد لصحيفة محلية حصول المقاطعة، قائلا ان «احدا من المحامين المدنيّين لم يدخل المحكمة العسكرية الخاصة في لاغوس»، التي تجري امامها محاكمة الساسة المدنيين السابقين سرا.

□ اعلنت وكالة انباء اناتوليا ان احدى المحاكم العسكرية في مدينة ازمير الساحلية على بحر ايجه حكمت على ١٣ فدائيا يساريا بالاعدام وعلى ١٤ منهم بالسجن المؤبد. وحُكم على ٨٠ متهما بالسجن بين سنة واحدة و٢٦ سنة، فيما أطلق سراح ٧٩ متهما.

ز استهل اربعة زعماء حول العالم حركة جديدة تدعو الى نزع السلاح النووي. والزعماء هم انديرا غاندي، رئيسة وزراء الهند، وميغيل دو لا مدريد، رئيس المكسيك، وجوليوس نيريري، رئيس تنزانيا، واندرياس باباندريو، رئيس وزراء اليونان، واولاف بالم، رئيس وزراء السويد. وقد أعدّوا مسوّدة اتفاق في صدد تجميد انتاج الاسلحة النووية ورفعوها الى حكومات الدول الخمس المعنية، وهي الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي وبريطانيا وفرنسا والصين. واطلق الزعماء على دعوتهم اسم «مبادرة السلام للقارات الاربع».

للمعارضة ٨٢ مقعداً من أصل ١٨٣

الفلبين تصوّت للمعارضة وتكرّس تضاؤل سلطة.. ماركوس

المعارضة تقول: لولا التزوير لحصلنا على ٧٠٪ من المقاعد.. وشقيق أكينو يعتبر النتيجة تصويتاً لأخيه الزعيم الراحل

بالرغم من مقاطعة الانتخابات النيابية التي اعلنها احد احزاب المعارضة في الفيلبين، وبالرغم من التزوير الذي لجأت اليه السلطة هنا وهناك، فقد نالت المعارضة ٨٢ مقعداً من اصل ١٨٣، علما ان للرئيس فرديناند ماركوس الحق في تعيين ١٧ نائباً ليصبح عدد المقاعد مئتين. وجاءت النتيجة تحدياً للرئيس الفيليبيني الذي توقع انتصاراً ساحقاً لحركة «المجتمع الجديد» الحاكمة، ومفاجأة للمعارضة التي لم يكن لها سوى ١٣ مقعداً في المجلس السابق.

وبدا التصويت تعبيراً مباشراً عن النقمة الشعبية ضد ماركوس التي قويت كثيراً بعد اغتيال زعيم المعارضة بنينو اكينو قبل تسعة أشهر، وتبرماً بالوضع الاقتصادي المتردي للبلاد. وقد اقدم ماركوس على الانتخابات لامتصاص النقمة في الداخل وطمأنة الدول الدائنة، وخصوصاً الحكومة الأميركية التي تملك قواعد عسكرية في الفيلبين، الى ان الديمقراطية بخير في تلك البلاد الآسيوية الشرقية. لكنه لم يكن ينتظر ان تنال المعارضة الأكثر من ٣٠ مقعداً.

وكانت احزاب المعارضة على خلاف في ما بينها، ادى الى مشادات حامية خلال ايام الحملة الخمسة والأربعين. واعلنت بعض القوى المناوئة للنظام حملة لمقاطعة الانتخابات بقيادة اغابيتو اكينو، الأخ الأصغر للزعيم الراحل. وعندئذ تكتلت بقية احزاب المعارضة باسم المنظمة القومية الديمقراطية المتحدة تحت لواء سلفادور لوريل الذي حث المواطنين على الادلاء بأصواتهم. واعلن لوريل عن دهشته في اعقاب الانتخابات، وقال: «لقد تجاوزت النتائج افضل توقعاتنا». وفي حديث صحافي لاحق، اتهم السلطة بالتزوير، الذي، لولاه، لحصلت المعارضة على ٧٠ في المئة من المقاعد بتقديره. لكنه عبّر عن فرحه ورضاه، ووصف الحملة بانها جاءت تصويتاً باسم الاحتجاج والتغيير. ولم تمنعه مقاطعة شقيق اكينو عن القول: «لقد صوت المواطنون للزعيم الراحل بنينو اكينو».

الا ان هذا لا يعني ان معارضي ماركوس باتوا اكثرية في المجلس النيابي، او انهم غدوا بالضرورة اعضاء فاعلين. والواقع ان من حق الرئيس التغاضي عن جميع التشريعات التي يصدرها مجلس النواب وحكم البلاد وفق ارادته. كما يحق له حل هذا المجلس. لكن المعارضين المعتدلين مقتنعون بان في امكانهم حمل ماركوس على اجراء بعض الاصلاحات المطلوبة وتعديل النظام التشريعي. ولا شك ان الانتصار الذي حققوه اعطاهم دفعاً لانتخابات ١٩٨٦ المحلية والبلدية، وكذلك لانتخابات رئاسة الجمهورية التي حدد العام ١٩٨٧ موعداً لها. ويقول لوريل في حديثه المذكور ان اربعين مقعداً تكفي لكي تمنع المعارضة الرئيس من حل المجلس. ويضيف: «بعد ١٨ سنة في الحكم، حصل ماركوس على كل شيء، لكنه لم يؤمن لنفسه مكانا في التاريخ. وهو ما يزال يطمح الى مكان مرموق. وفي استطاعته الحصول عليه اذا ارتأى اعادة السلطة الى الشعب بعدما اغتصبها منه. اذ ذاك يكون الدكتاتور الوحيد في التاريخ الذي يعيد السلطة الى اصحابها الشرعيين. وهذا وقف عليه».

وقد خيم على الانتخابات بعض جوانب مظلمة، اذ ادت الى مقتل عدد كبير من المواطنين. ففي الأسابيع التي سبقت التصويت، لقي ٢٧٥ شخصاً مصرعهم نتيجة لأعمال العنف. وفي يوم الانتخاب نفسه فاق عدد الضحايا المئة. ومع اعلان النتائج سقط المزيد من الضحايا.

وهناك جانب آخر مظلم هو التزوير، فقد نقل عن احد مراقبي «الانتخابات الحرة» في ضاحية ماكاتي التجارية التابعة للعاصمة قوله انه شاهد ناخباً هناك يدلي بصوته ست مرات. ولما حاول ردعه هدده بالقتل. وفي مركز آخر، التقط مراقبان من منظمة المعارضة القومية الديمقراطية المتحدة صوراً فوتوغرافية لأشخاص ادلوا باصواتهم اكثر من مرة. لكن اعوان السلطة جروا المراقبين الى مركز شرطة ماكاتي، حيث



السيدة ايملدا ترفع شارة النصر مع زوجها قبل ظهور نتائج الانتخابات.

احتجزوهما في زنزانة بعد مصادرة آلة التصوير واتلاف الشريط. واعلن لوريل ان عملية الانتخاب «شهدت تزويراً واسع النطاق وارهاباً وشراء اصوات» في ١٦ محافظة على الاقل من محافظات البلاد الثلاث والسبعين. وقيل ان طعنه بالنتائج قد يثير جدلاً طويلاً قبل تسلم النواب الجدد مهماتهم.

اما اغابيتو اكينو فقد محض لوريل تأييده المعنوي، وقال انه لن يقاطع انتخابات ١٩٨٦ المحلية والبلدية ولا انتخابات ١٩٨٧ الرئاسية. ورحب لوريل بالتعاون مع اكينو في المستقبل، وقال انه لو قاطعت جميع احزاب المعارضة الانتخابات الحالية لجاءت النتيجة كارثة على البلاد.

ومن جهته، اعلن الرئيس ماركوس انه امن لشعبه انتخابات نيابية حرة، الأمر الذي يؤكد على حكمه الديمقراطي. لكن هذا الاعلان كان للاستهلاك الخارجي. والواقع ان الرئيس الفيليبيني عبّر سرّاً امام معاونيه عن استيائه الشديد من النتيجة. ومما اثلج صدره ان ابنته ايمي ماركوس مانوتوك فازت في مسقط رأسه ايلوكوس نورتي. لكن زوجته ايملدا، وهي محافظة مانيلا، التي كانت تؤمل ان يحصل الحزب الحاكم على مقاعد العاصمة كلها، وعددها ٢١ مقعداً، لم تحصل إلّا على ستة مقاعد. وقال احد معاونيها انها صُعقت بتلك النتيجة التي اضعفت طموحها بخلافة زوجها في الرئاسة.

ونتيجة لانتخابات الفيليبين الاخيرة، يجد فرديناند ماركوس نفسه في مواجهة معارضة شديدة. ولا بد من ان يلجأ النواب المعارضون، بادىء الأمر، الى حمله على التخلي عن صلاحياته التشريعية، وان كانوا واثقين من انه سيقاوم ذلك الطلب بشدة. لكنه لن يستطيع مقاومة الوضع الاقتصادي المتدهور وشروط صندوق النقد الدولي. واذا ظل رافضاً مبدأ التعاون مع اعدائه وتجاهل معارضيه، فليس مستبعداً ان ينزل المواطنون الى الشوارع ويطالبون بعودة الديمقراطية الصحيحة الى البلاد.□

من ضمن مبادرة اوروبية لكسر الجليد بين موسكو وواشنطن

غينشر يحاول.. وموسكو تواجه بالتصلب

خلال زيارته الاخيرة الى موسكو، كان وزير خارجية المانيا الغربية، السيد هانس ديتريتش غنشر، يؤمل كسر بعض الجليد الذي يطغى على العلاقات الحالية بين الشرق والغرب. الا ان نظيره السوفياتي اندريه غروميكو خيّب هذا الامل عندما رفض استئناف محادثات جنيف للحد من التسلح ما لم تعمد الولايات المتحدة الى سحب صواريخها من اوروبا الغربية.

ولم يحصل غنشر على التنازلات المطلوبة من الرئيس قسطنطين تشيرنينكو الذي يسجل التاسع والعشرين من ايار/مايو الجاري مئة يوم على تسلمه زعامة الكرملين. ويأتي هذا الموقف من ضمن المواقف السوفياتية المتصلبة التي كان آخرها الانسحاب من دورة تموز/يوليو ١٩٨٤ للالعاب الاولمبية في لوس انجلس.

وقد احتفل غنشر في وقت سابق من هذا الشهر بمرور عشر سنوات على تسلمه وزارة خارجية المانيا الغربية. وهو يعرف نظيره السوفياتي، الذي انقضى على توليه الخارجية ٢٧ عاما، معرفة وثيقة. وقد تم لقاؤهما في جو ودّي شخصيا، وان ساده عدم الاتفاق السياسي.

وفي لقاء دام ثلاث ساعات في الكرملين، حثّ غنشر مضيفه على قبول مبدأ استئناف محادثات جنيف من غير شروط مسبقة. فما كان من غروميكو الا ان شنّ هجوما عنيفا على ادارة الرئيس الاميركي رونالد ريغان، محملا اياها مسؤولية التدهور الراهن في العلاقات.

وكان وزير الدفاع السوفياتي، الماريشال ديمتري اوستينوف، اكد، عشية وصول غنشر الى موسكو، ان الاتحاد السوفياتي لن يعود الى طاولة المحادثات قبل ان تسحب الحكومة الاميركية صواريخ «كروز» و«بيرشينغ ـ ٢» عن كامل التراب الاوروبي. واضاف اوستينوف ان حلف وارسو سيجاري حلف شمال الاطلسي في نشر الاسلحة. وقال ان الغواصات السوفياتية القريبة من المياه الاقليمية الاميركية تستطيع ضرب الولايات المتحدة خلال عشر دقائق او اقل، وان هذا يجعلها توازي مفعول صواريخ «بيرشينغ ـ ٢» في المانيا الغربية. وكان موسكو اعلنت عن نشر المزيد من الصواريخ النووية في المانيا الشرقية، التي يظن المراقبون انها من نوع س س ـ ٢٢».

وجاءت زيارة غنشر الى موسكو من ضمن مبادرة اخذتها اوروبا الغربية على عاتقها لتخفيف حدة التوتر بين موسكو وواشنطن، بما له من آثار سلبية على اوروبا والعالم كله. وقد سبقه الى العاصمة السوفياتية وزيرا خارجية ايطاليا واسبانيا، وسيلحقه وزير خارجية بريطانيا في تموز/يوليو. ومن المرجح ان يزور الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران نظيره السوفياتي الشهر المقبل.

ولاحظ الدبلوماسيون ان الصحافة السوفياتية مهدّت لزيارة غنشر بانتقاد «النزعة التوحيدية» في المانيا الغربية، الداعية الى اعادة توحيد شطري المانيا، وبانتقاد ما سمّته «النشاط النازي الجديد» في المانيا الغربية. وفي خطاب محكم الصياغة القاه غنشر خلال حفلة غداء، انكر ان تكون حكومته وراء الدعوة الى استعادة اي قطعة ارض في شرق المانيا حاليا.

وطلب غنشر الى السلطات السوفياتية ان تمنح مئة الف سوفياتي من اصل الماني تاشيرات خروج بعدما طلبوا حق الهجرة الى المانيا الغربية.

وكان غنشر قد اقر دعوة الرئيس تشيرنينكو الى حظر الاسلحة الفضائية. لكنه لم يستطع التعهد بحمل واشنطن على الموافقة، اذ ان الرئيس ريغان عبّر عن استحالة هذا الامر لان الاميركيين باشروا سلسلة ابحاث في هذا الحقل، اطلقوا عليها لقب «حرب النجوم في الدفاع النووي».□



غنشر: محاولة لم تجد صداها.



غروميكو: اميركا هي المسؤولة.



اوستينوف: لن نفاوض الا بشرط.


تشاد: فرصة اخرى للحوار.. والحل

النزاع التشادي
في انتظار رجل المصالحة الوطنية

باريس وطرابلس تبحثان عن طريقة افريقية للانسحاب العسكري من تشاد

هل اقتربت ساعة الحل السلمي للنزاع القائم في تشاد، والذي تتواجه فيه من جهة قوات وحكومة حسين حبري «الشرعية» بنجامينا وقوات غوكوني عوداي المتمردة، والمتمركزة في الشمال، فوق الخط ١٧ الذي اصبح يُشكل فاصلا طبيعيا واستراتيجيا بين المنطقتين، كما يتواجه فيه من جهة ثانية الحضور الفرنسي، العسكري والسياسي الداعم لنظام حبري، والحضور الليبي من ذات الطبيعة، الذي يدعم المتمردين على الحكومة الشرعية بالجنوب.

والآن وقد انصرمت سنة كاملة على استئناف الطابع العسكري للنزاع التشادي حين شرعت قوات غوكوني عوداي في الزحف من شمال البلاد للسيطرة تدريجيا على المدن الاستراتيجية وصولا الى «ام شالوجة»، وذلك بدءا من شهر ايار/مايو من العام الماضي، ثم التطورات اللاحقة، والتي جعلت الحكومة الفرنسية، وقوات بعض البلدان الافريقية تهب لنجدة حكومة نجامينا، لتحميها من السقوط بيسر فريسة للاطماع الليبية.

مضى عام كامل، اذن، كانت نتائجه العسكرية هي تمركز ما يُسمى بقوات «ماتا» الفرنسية حول نجامينا، والى حدود الخط الاحمر الذي اصبح بمثابة سياج عازل لتسرب متمردي الشمال، وفوق هذا الخط حصنت قوات غوكوني مواقعها، ومعها التسليح الليبي المكثف. كل هذا مع احتمالات المواجهة العسكرية الصعبة بين القوتين، والتي حرص الجانبان الليبي والفرنسي، رغم كثير من التطورات الدراماتيكية التي عرفها النزاع طيلة هذه السنة على تجنبها املا في التوصل الى بعض الحلول الممكنة بالوسائط السلمية.

كما النتائج السياسية فتمثلت في خلق وضع من التقسيم السياسي الضمني، يجعل تشاد خاضعة لكيانين سياسيين، ذوي ولائين مختلفين، تكاد القطيعة بينهما تكون تامة: ان احتمال مواجهة ضارية، وخوف فرنسا من ان ترى جثث ابنائها تتساقط في رمال غريبة، وخشية ليبيا من ان تكون عاجزة عن كسب الرهان العسكري، واخذ كلا القوتين في اعتبارهما لطبيعتهما كقوات تدخل اجنبية في نزاع وطني، وغير هذا من التقديرات، اوقف المطامح، مرحليا، في حدود تراضي يثبت وجود كل قوة في مكانها لا تتزحزح عنه، وتمارس انطلاقا منه، لعب اوراق التفاوض.

وبالفعل، فان التفاوض ظهر بمثابة الكلمة الفصل بين مختلف اطراف النزاع بعد ان تبين استحالة فض النزاع بالعمل العسكري، ولكن اسلوب التفاوض نفسه لم يكن قادرا على اثبات فعاليته بين المتصارعين، فعدا ان لغته المشتركة، او الهدف المطلوب منه كان غائبا، فان حدّي كل لقاء كانا متباعدين، ومن هنا فشلت كل المساعي المبذولة منذ استتباب النزاع عسكريا، وآخرها مائدة الحوار التي اعدتها منظمة الوحدة الافريقية في اديس ابابا، واستدعت الى اللقاء حولها جميع الفرقاء في النزاع التشادي دون استثناء، واعتبرت حسين حبري واحدا منهم، وليس رئيسا للحكومة في العاصمة نجامينا كما يريد ذلك موقعه الرسمي، ومستلزمات هذا الموقع. لقد فشل لقاء اديس ابابا قبل ان ينعقد او بالاحرى قبل ان يتوفر الاستعداد الفعلي لانعقاده.

وقد كانت الجهود السلمية المبذولة، حتى الآن، تتم بكثافة تشترك فيه ثلاثة اطراف رئيسية: المجموعة الافريقية، الحكومة الفرنسية والحكومة الليبية، وان كانت باريس هي التي تصدت للعب الورقة الاساسية في عملية التفاوض، ويرجع ذلك الى ان الليبيين اعتبروا انفسهم اقل خسارة من خصومهم، فهم، على كل حال، يقعون عن قرب من مجال النزاع، وضرورة كسبهم لعملية تشاد، أي لحكومة موالية لهم في نجامينا كمر ليسوا مستعدين بتاتا للتنازل عنه، وقد عولوا ويعولون دائما، على عامل الوقت من اجل كسب هذا الرهان، فيما تجد فرنسا نفسها بالفعل مورّطة في نزاع يقع على بعد آلاف الكيلومترات من حدودها، ولا تتوفر، معه، على المسوغات الكافية للاستمرار فيه، ويكلفها هذا الاستمرار خسارة سياسية، خارجية وداخلية، اضافة الى الاستياء الشعبي داخل فرنسا من سقوط ابنائها في الاراضي الاستعمارية السابقة. وبايجاز، فان الدبلوماسية الفرنسية عملت وتعمل بكل الوسائل من اجل دفع حركة التفاوض، وعدم تضييع اي فرصة في اتجاهه.

اليوم تظهر فرصة جديدة لاجراء حوار حول النزاع التشادي، ومبادرتها اتت هذه المرة من العقيد القذافي الذي عبر في مناسبتين اثنتين عن هذا الاستعداد، وذلك حين اعلن لمراسل صحيفة لوموند اريك رولو، منذ اسبوعين عن استعداده لسحب قواته من تشاد اذا ما كان لفرنسا ذات الاستعداد، وحين كلف، من جهة ثانية، المستشار النمساوي السابق برونو كرايسكي بتبليغ رسالة شفوية بنفس المحتوى الى الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران. وقد سارعت باريس الى اختبار هذه النيّة بايفاد وزيرها في العلاقات الاوروبية السيد رولان دوماس الى طرابلس للتحقق من الموضوع، كما تجري حاليا اتصالات مكثفة، وان في جو من الكتمان الدبلوماسي، لترتيب امكانية وسبل تطبيق الانسحاب بما يقول الى ايجاد حل تدريجي لنزاع تشاد. وتذكر مصادر دبلوماسية في باريس بان الخطوة الاولى ربما تمثلت في الاتفاق مع اطراف افريقية، من خلال عقد مؤتمر في برازفيل باشراف منظمة الوحدة الافريقية، كي تبعث القارة بفرق عسكرية تشرف على استتباب السلم، في منطقة تكون منزوعة من السلاح. وبعد هذه المرحلة ليس من المستبعد ان يبدأ العمل الجدي، سواء بين المتمردين او الشرعيين، او بين فرنسا وليبيا، للبحث عن «الرجل الثالث» لتشاد، الذي يحل محل حسين حبري، ويمثل المصالحة الوطنية، كما يثبت المصالحة الليبية الفرنسية□

سليمان الزواوي

قبـل زيـارة ميتـران الى الاتحـاد السوفياتي

خطوة نحو موسكو خطوة نحو ساخاروف

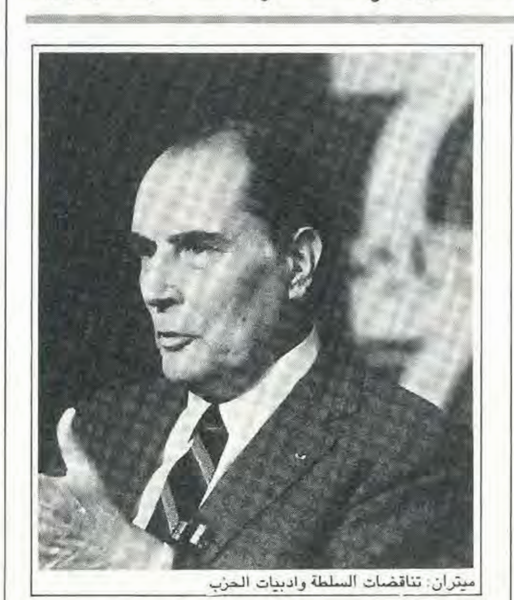
الى اي مدى يستطيع ميتران النجاح في وساطته بين المعسكرين مع الحفاظ على «الاستقلالية الديغولية»؟

خـلال الزيـارة الرسميـة التي قام بهـا منـذ شهرين الى الولايات المتحدة الاميركية اعلن الـرئيس الفرنسي فـرانسوا ميتـران من على منصة الخطباء بنـادي الصحافـة، بواشنطن، انـه سيقوم بزيـارة قريبـة الى الاتحاد السـوفياتي، وان زيارته هذه يمكن ان تكتسي اهمية خصوصية في سياق العلاقات بين المعسكرين الشرقي والغربي.

وفي الندوة التي عقدها الرئيس الفرنسي بباريس لشرح برنامج اعادة الهيكلة الصناعية لبـلاده اعاد ميتران التأكيد على اهمية الزيارة المنوي القيام بها الى موسكو، وعلى الدور الخاص الذي يمكن ان تقوم به فرنسا، في اطار المجموعة الاوروبية، من اجل التخفيف من التوتر، والخروج من دائرة الحرب الباردة التي يعيش فيها المعسكران، وتهدئة اجواء التوتـر التي باتت سائدة في العلاقات، وخاصة بعد زرع صواريخ برشينغ بالمانية الغربيـة، والطريق المسدود الذي تعرفه مفاوضات الحد من الاسلحة النووية.

وبالفعل، فان مثل هـذه النوايـا واردة بالحـاح، اليـوم عند الطـرف الفرنسي، وبـالخصـوص عنـد الاشتراكيين الفرنسيين الذي يريـدون اعطاء دفعـة جديدة لسياستهم الخارجية، وموقعهم في المجموعة الاوروبيـة، بـل ويطمحـون الى التمظهـر كقـوة دبلوماسية بارزة ومستقلة بين مـوسكو وواشنطن. غير ان هذه النوايا محكومة بجملـة من الملابسـات والاشتراطات المسبقة او المترتبة اما عن تصـورات فرنسية داخلية، أو مفاهيم حزبية، او عن ارتباكات ايضـا تجاه اكبر القضـايـا العـالميـة ذات البعـد الاستـراتيجي ولكن في كل ذلـك يمكن لقارىء هـذه الـرغبة ان يتلمس التـأثير الاميركي المبـاشر عـلى دبلـومـاسيـة الكي دورسيـه، سـواء في النـوايـا او التصريحات او الحملات السياسية والاعلامية.

من هنا يكون مشروعا ومفيدا ان نتساءل: ما الذي يريده الرئيس ميتران من موسكو، وهل يستطيع ان يحقق حلم ونجاح الوسـاطة بـين المعسكرين مـع امكانية الحفاظ على الاستقلالية «الديغولية» لفرنسا، والى اي حد يمكن لمباحثاته مع زعيم الكرملين ان لا تبقى مسجـونـة في المفهـوم الغـربي المسبق لمسـائـل «حقوق الانسان» وابرز ما يثار منها اليـوم وضعية العالم السوفياتي ساخـاروف، الموجـود في وضعية


ميتران: تناقضات السلطة وادبيات الحزب

اقامة جبرية ببلده، والمحروم من الكثير من حقوقـه المدنية؟؟

الحقيقة ان الرئيس الفرنسي واقع في دوامة تنازع الصراع والبقاء بين المعسكرين الشرقلا والغـربي، وهو محكوم بتناقضات عديدة هي حصيلة التراوح بين الوجود في السلطة والوجود النظري في ادبيات الحزب الاشتراكي الفرنسي، فهو يريد مثلا ان يجعل فرنسا تنجح في اعادة ربط حوار مثمر بـين موسكـو وواشنطن حـول مفاوضـات «سالت»، وان تتحـول، بصفتهـا رمزا لاوروبـا الى جسر سلام بـين الشـرق والعالم الانكلو سكسوني، وان تكون قادرة على ربط علاقات سياسية واقتصادية مع الاتحاد السوفياتي، ولكن، ويا للمفارقة، بمنطوق سياسي - ايديولوجي لا يبتعد كثيرا عن لهجة العداء للسوفيات المعروفة في الولايات المتحدة، وتبني شعار تصعيد التوتر بالمزيد من التسليـح الاميركي، والمزيد من اتخـاذ المواقف والتأييد للسياسة الاميركية خارج حدودهـا، سواء بشكل مباشر او بطرق ملتوية، واكبر قضيتين يمكن الاستشهاد بهما في هذا الباب: افغانستان وبولونيا. ويريد ميتران من العالم الاحمر ان يبلع دون هضم مفهـوم الغرب عن حقـوق الانسان، ومن وراء ذلـك التسعير الاميركي حول هذا الموضوع، دون تسـاؤل فيما اذا لم يكن هذا الموضوع يمثل اشكالية خاصة في السياسة والايديولجية السوفياتية.

صحيح ان فرانسـوا ميتران لا يلـوح بالقبضـة الحديدية كما يفعل رونالد ريغان، ويـريد ان يظهـر دائمـا بـاهـاب الشخصيـة السيـاسيـة الحكيمـة، والمستعـدة للتفـاهم والحـوار، بيـد ان الحنكـة الـدبلومـاسية الطـويلة للسيـد اندريـه غروميكـو والحسابات بعيـدة المدى للسـوفيات قـادرة على ان تفكـك بسهولـة رقعة الشطـرنج التي يحـاول كلود شيسون ان يلعب فيها بالملك والوزير دفعة واحدة: انـهـم، ولا شـك، سيستمعـون الى الملـك جيـدا. وسيحيطونه بكـامل الحفـاوة، اذ لا بد ان يـراعوا حليفهم جورج مارشيه، ولكن ملامحهم ستظل جامدة مثل جليد سيبيريا، وعيونهم تقرأ في محاورهم، رغم تصـريحـاتـه الـودودة، احـد المحـاورين الالـداء لايـديولـوجيتهم وخططهم الاستراتيجيـة، بل انـه الرجل الذي لم يتورع عن طرد ستين دبلوماسيا منهم، وتشن بلاده اوسع الحملات الاعلامية ضد النفـوذ السوفياتي في افغـانستان وبـولونيـا، كما تحتضن عشرات المنشقين وتوفر لهم كـامل اسبـاب الدعـاية والحضور الثقافي والاعلامي في باريس.

والرئيس ميتران مدرك لخلفيات هذا الجو كله، ولا تفوته لعبة: «اجرح وداو»، ولا يستطيـع ان يخفي ورطة التراوح بين اوروبا واميركا الا في داخلـه، او يمكن ان يجعلها تحلق في سديم مفهوم حقوق الانسان، انما، هل يكون قادرا بالفعل على جعل زعماء الكرملين يقتنعون انه لسان فصيح ونـزيه عن فـرنسا، ومن خلفها كل اوروبا الغربية، كما هل يستطيع اقناعهم بانه اكبر من مجرد صدى في ضخامة الدعاية الاميركية المناهضة للعالم الاحمر؟؟

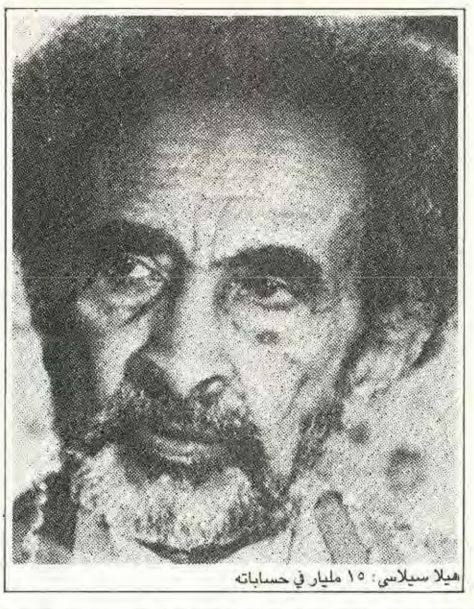
يمكن الاكتفاء، الآن، بطرح مثل هذه التسـاؤلات قبيل زيارة ميتران الى موسكو، مرجئين الاجوبـة او توقعات الاجوبة الى حين تطبيق الزيارة نفسها، ولكن قبل ذلك ها هو الجو الذي يسبقها تسوده من اليوم غيـوم يراد لهـا ان تتكـاثف لتسد افق العـلاقـات الفرنسية - السوفياتية قبل الاوان، فسواء من جهة المعـارضة او الاغلبيـة الحاكمة تتقارع الاصـوات وتزدحم امام بـاب السفارة السـوفياتيـة في باريس، وخلف ميكروفونات الاذاعات الفرنسية لتلهج بذكر ساخاروف، واقامة نصب اسطوري له. وفي الـوقت الذي تحتد فيه الحملة الساخاروفية يعرف الرئيس الفـرنسي جيدا انـه سيكون عـاجزا عن جعـل هـذا الموضوع في رأس جدول اعمال مباحثاته مع القـادة الروس، سيقول انه منطق الشارع الليبـرالي، ولكن السـوفيات يـعـرفـون بـدورهم، انـه منطق الـدولـة الاشتراكية الحاكمة، ومن ساخاروف الذي يتشبث كل طرف ازاءه بموقفه الخاص، من الموقف ازاء ما اصبح الآن رمـزا وواجهـة صـراع سيكون الامتحـان الاول لزيارة لم تتم، ولكنها ستتم لا محاولة، لكن في دوامة حيـرة سياسيـة، ومناورة دبلـومـاسيـة، وعلى خطى طريق ثنائية واحدة تقود نحـو موسكو والثانية نحو ساخاروف، ولكل طريق، بالطبع، اسفلتـه وعـابـروه ومنهجه، ولذلك يمكن القول من جديد: الشرق والغرب لا يلتقيان□

س. ز.

أسرار البنوك السويسرية وخفايا عمليات التهريب

لديها من اموال العالم الثالث فقط ١٢٠ مليار فرنك!


بوكاسا: رصيد من الماس


هيلا سيلاسي: ١٥ مليار في حساباته


هتلر: منع اليهود من التهريب ففتحت لهم ابواب سويسرا!

كيف ومتى نشأت الحسابات السرية في المصارف السويسرية ولأي هدف.. ومن هم «مشاهير» المودعين؟

تقدر رؤوس الاموال المهربة من العالم الثالث الى سويسرا فقط بحوالي (١٢٠) مليار فرنك سويسري، اضافة الى عشرات المليارات التي تدخل سويسرا من الدول الغربية بتحويلات غير قانونية. ومنذ ما يقرب من مائتي سنة اصبحت سويسرا ذات جاذبية خاصة لمثل هذه التحويلات والمعاملات. فالى جانب السرّية التي تتمتع بها حسابات مصارفها فان سويسرا بلد يجمع بين صفة الاستقرار الاقتصادي والحياد التقليدي والموقع الجغرافي المناسب والالتزام في التعامل اضافة الى قوة العملة السويسرية والشروط المرنة نسبيا في اسواقها المالية. وعمالة الصناعة والتجارة في العالم والمتهربين من دفع الضرائب ومهربي العملات واهل السلطة والنفوذ من حكام الكثير من البلدان، كل هؤلاء وغيرهم يجدون في البنوك السويسرية المجال والضمان لنقل اموالهم اليها، والفضل يرجع الى المادة (٤٧) من قانون البنوك السويسري التي تحرم على الموظفين العاملين في البنوك الافصاح عن اية معلومات وبيانات متعلقة بالحسابات هذه حتى وان ورد ذلك على شكل استفسارات من الجهات الضريبية الرسمية. ولهذا يقدر ما يفلت من ضرائب الدخل على رجال الاعمال في سويسرا بحوالي مليار فرنك سنويا.

ان المادة (٤٧) المذكورة والمطبقة منذ خمسين عاما لم تأت صدفة. فمع الحملة التي قام بها هتلر ضد اليهود وتطبيقه عقوبات شديدة على تهريب الاموال - ومعظمها يهودية - من المانيا الى الخارج صدر القانون السويسري عام ١٩٣٤ الخاص بالبنوك وصناديق التوفير المتضمن تلك المادة المشهورة والتي ادخلت نظام الحسابات التي يكتفي التعامل بها عن طريق الارقام فقط. وتقضي تلك المادة ايضا بالحبس مدة ستة اشهر أو بغرامة مالية تصل الى (٥٠٠٠٠) فرنك لكل من يخرق الاسرار المصرفية او يدفع بالغير لخرقها. وبذلك ضمنت هذه النصوص اموال اليهود المهربة الى البنوك السويسرية من التعرف عليها وملاحقتها. وبقت اموال اليهود الذين لاقوا حتفهم خلال تلك الاوقات تستثمر في سوق المال سنة بعد اخرى حتى قامت الوكالة اليهودية عام ١٩٥٢ بمطالبة ارجاع مليار فرنك سويسري وهي تقديرات تلك الوكالة لاموال اليهود المفقودين. وقوبلت هذه المطالبة بمراوغة واهمال من قبل اتحاد البنوك السويسري سنوات عديدة الى ان صدر عام ١٩٦٣ قانون سويسري أوجب على البنوك تقديم بيانات الى دائرة تسجيل ممتلكات الاجانب المفقودين عن الممتلكات والحسابات المموهة التي جرى ايداعها قبل عام ١٩٤٥. وكانت نتيجة ذلك مليارين من الفرنكات السويسرية ذهب ثلثاها الى الجمعية «الاسرائيلية» - السويسرية في زوريخ، والثلث الباقي الى الدائرة المركزية السويسرية لمساعدة المهاجرين. وبهذا الطريق استطاعت «اسرائيل» الحصول على الارصدة الكبيرة لليهود المفقودين.

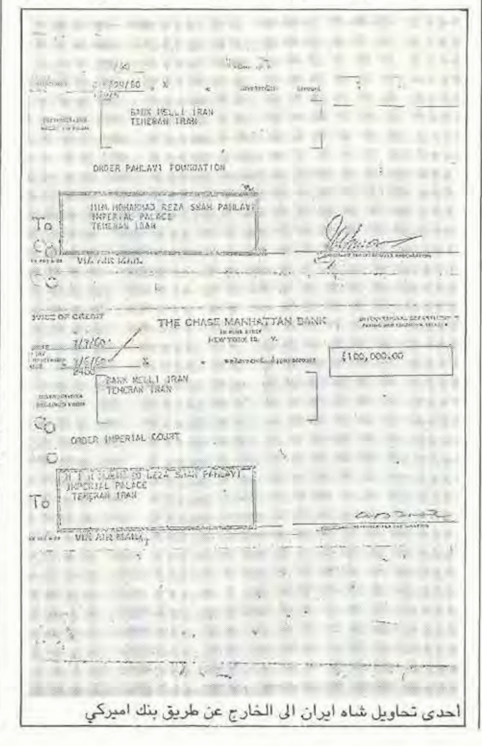
مشاهير المودعين

وبعد الحرب العالمية الثانية احاطت بالاموال المتدفقة على سويسرا ظروف جديدة، وفي مقدمتها اموال الكثيرين من اصحاب السلطة والنفوذ. ومن امثلة هؤلاء (بيرون) الذي ازيح عن السلطة في الارجنتين عام ١٩٥٥ بقي يعيش في اسبانيا عيشة مترفة باموال تحركت خلال البنوك السويسرية. نتجت اصلا عما قام به من دور في منح الجنسية الارجنتينية لاعداد كبيرة من الايطاليين الهاربين بعد الحرب العالمية الثانية. والبرازيل التي تعاني من ضغوط اقتصادية شديدة يقدر ما يملكه حوالي (١٥٠) برازيليا بـ (١٤) مليار دولار في البنوك السويسرية. ولم ينحصر تهريب الاموال الى البنوك السويسرية بصورة مباشرة فقط، فقد لعبت شقيقات البنوك السويسرية المقامة في بعض دول اميركا اللاتينية

وخاصة في بناما الدور الوسيط في هذه التحويلات. ويقدر ما استقر في الحسابات ذات الارقام السرية في البنوك السويسرية نتيجة هذا التوسط بحوالي (١٥) مليار فرنك سويسري. ومع استقلال العديد من الدول الافريقية في عقد الستينات اشتدت حركة تهريب الاموال بطرق سرية ومن اطراف جدد هم اصحاب السلطة وحاشيتهم. وقد جاء دور هؤلاء بعد ان ظلت خلاصة اقتصاديات تلك الدول تنتقل الى الخارج ولعقود عديدة من خلال الشركات الاجنبية الاحتكارية. فقد قدرت ثروة (موبوتو) الخاصة بـ (٤) مليارات دولار وكانت تعادل مجموع الديون الخارجية على بلاده زائير، وبقت الارقام السرية لحساباته في البنوك السويسرية غطاء كتمان. اما (هيلا سيلاسي) الذي حكم الحبشة (٤٤) عاما فقدرت امواله الخاصة في الخارج بـ(١٥) مليار دولار قسم كبير منها في الحسابات السويسرية. ولم تكن خزائن قصوره تستوعب كميات اضافية من الثروة وقدرت كميات الذهب التي كان يرسلها الى البنوك السويسرية بصورة مستمرة بحوالي نصف طن سنويا. كما تراكمت في خزائن البنوك السويسرية كميات الماس التي كان يرسلها (بوكاسا) قيصر افريقيا الوسطى السابق. اما شاه ايران فتشير التقديرات المتحفظة لخبراء المال ان ثروته الخاصة وصلت الى (٢٠) مليار دولار، وتقدر التحويلات المصرفية التي جرت باسماء مقربين له بحوالي (٢,٤) مليار دولار، في حسابات مصارف اميركية وفرنسية وسويسرية.

... وأرصدة المهربين

والواقع ان عمليات تهريب الاموال لا تقتصر على هؤلاء فحسب، حيث ينضم الى هذه العمليات مهربو المخدرات، والقائمون باعمال ذات الطابع الخاص المكتوم، وكذلك الهاربون من دفع الضرائب في الكثير من انحاء العالم. حيث بلغت قيمة احدى الصفقات الضخمة لتهريب المخدرات (٢٤) مليار دولار. ولم يتمكن بعض المشاركين في هذه العمليات من اجراء التحويلات الروتينية، فيضطر الى المجيء الى سويسرا بحقائب مملوءة بالعملة الدارجة وهي الدولار الاميركي، حيث ضمت حقائب احدى العمليات فقط عام ١٩٨١ اوراقا نقدية بقيمة (٤٠) مليون دولار نزلت بهدوء على الارض السويسرية، ومنذ عام ١٩٧٧ نشأت ظروف جديدة في سويسرا ادت بصورة مباشرة وغير مباشرة الى تحديد الدور النشط الذي كانت تمارسه البنوك السويسرية في مجال الاموال المهربة. ففي ذلك العام جرى اتفاق البنوك السويسرية فيما بينها على الابتعاد عن التعامل بالاموال (غير النظيفة!)، وقد جاء هذا التوجه نتيجة تعرض بعض فروعها المصرفية الى هزات مالية. ثم جاءت الخطوة الاخرى وهي الالزام القانوني الذي فرض على تلك البنوك تقديم معلومات عن الغش في المسائل الضريبية كما في حالة تزوير الوثائق والمستندات. وفي عام ١٩٧٧ وافقت سويسرا على توقيع اتفاقية التعاون القضائي مع الولايات المتحدة الاميركية بعد ان استغرق تماطل المفاوضات بشأنها اربعة اعوام اضطرت الاخيرة بعدها لاستخدام تهديدات تجارية لارغام سويسرا لعقد تلك الاتفاقية.


BANK MELLI IRAN
TEHERAN IRAN
ORDER PAHLAVI FOUNDATION
HIM MOHAMMAD REZA SHAH PAHLAVI
IMPERIAL PALACE
TEHERAN IRAN
THE CHASE MANHATTAN BANK
$100,000.00
BANK MELLI IRAN
TEHERAN IRAN
ORDER IMPERIAL COURT
IMPERIAL PALACE
TEHERAN IRAN

احدى تحاويل شاه ايران الى الخارج عن طريق بنك اميركي

ومع ذلك فان محطات تهريب الاموال اصبحت كثيرة في العالم. ففي دويلة (ليشتنشتاين) الواقعة في وسط اوروبا لا يتطلب من الشركات التجارية تسجيل نفسها في السجل التجاري، وما يقتضي منها هو تبيان اسم من يمثلها فقط. ومن الطريف ان (٧٥) شخصا يعملون في تلك الدويلة لتمثيل عدد هائل من الشركات، واغلب هؤلاء الاشخاص محامون، ولديهم اكثر من (٣٠٠٠٠) صندوق بريدي يخص تلك الشركات وهو عدد يزيد على مجموع نفوس تلك الدويلة.

ان فرنسا تعتبر اكثر الدول الاوروبية المتأثرة باساليب كتمان الحسابات في البنوك السويسرية على الرغم من ان فرنسا تفرض عقوبات شديدة على حركة تهريب الاموال والتهرب من الضرائب. ففي عام ١٩٨٢ قدرت لجنة تحقيق رسمية فرنسية المبالغ التي هربت الى سويسرا خلال اقل من عام ونصف بحوالي (٣٣) مليار فرنك. وفي السنوات الاخيرة جرى تتبع خيوط التهريب والمهربين لرؤوس الاموال حتى تم الاهتداء الى حوالي ثلاثة آلاف اسم فرنسي وقعت بايدي السلطات الفرنسية المختصة. وقد احدث ذلك هزة في سمعة البنوك السويسرية التي تضم حوالي (٩٦٠٠٠) موظف حيث لم تستطع هذه البنوك المحافظة على سرية المعلومات بزبائنها وحساباتهم بالصورة التي اعتادت عليها عقودا عديدة.

واذا كان التحفظ والخوف والاثم وراء كل ابتكارات السرية في انتقال رؤوس الاموال وتهريبها وضمان مبالغ الصفقات المريبة والتهرب من الضرائب في العديد من الدول، فان ما يخص البلدان النامية في هذا الموضوع لهو اشد ألما ومرارة، لان وراء هذه العمليات الضخمة تأخر في مرافق البلاد، وتدهور في القيم والسلوك، وعدم الاستقرار وجوع الملايين من البشر.□

محرر الشؤون الاقتصادية

THE TIMES

التايمز

رسالة المقريف: حربنا داخل ليبيا



من مدينة ميونخ الالمانية، كتب أمين عام الجبهة الوطنية لانقاذ ليبيا، محمد يوسف المقريف، هذه الرسالة الى صحيفة «التايمز» اللندنية:

* * *

«سيدي المحرر،

بمزيج من الحزن والخجل والاعجاب، تابعتُ عن بعد، الاحداث الأخيرة خارج ما يُسمى المكتب الشعبي الليبي في لندن.

«ب ١٠ ٤ لقد حزن الليبيون، الى حد يفوق الوصف، على مقتل الشرطية البريطانية الشابة واصابة بعض الليبيين المعارضين الابرياء الذين شاركوا في المسيرة. ولقد جر علينا عنف الارهابيين الليبيين المنتحلين الصفة الدبلوماسية العار. واعجبنا كثيرا برد فعل السلطات البريطانية الهادىء الرزين الذي أملاه عليها وجود دبلوماسيين وموظفين بريطانيين في ليبيا.

ولا بد من ان يكون العالم كله عرف ان مواجهة نظام القذافي المسلحة بدأت داخل ليبيا. وربما ادرك العالم ايضا، او الشعب البريطاني على الأقل، ان حادث لندن الارهابي لم يترك لنا خياراً سوى القوة. ولم يبق ثمة مجال للحوار مع شخص يرفض ان يرضخ لأي قانون عقلي او منطقي او حضاري.

الا ان اخبار الصراع المسلح في ليبيا، الذي تلا احداث لندن، قد تثير قلقاً في بريطانيا وخارجها من ان يمتد الصراع الليبي الى شوارع اوروبا والعالم.

ولكن بالرغم مما نشرته الصحف وما تزال، اود التأكيد بشدة، عبر صحيفتكم، اننا لن نستخدم قوتنا الا ضد النظام الليبي واعوانه في الداخل. وحبذا لو لاحظ قراؤكم انه في الوقت الذي لجأ ارهابيو القذافي الى اطلاق النار على المتظاهرين الابرياء في لندن، كان جماعتنا على وشك اقتحام مقره العسكري في قلب العاصمة طرابلس.

ولكن من الحماقة التغاضي عن ان القذافي سيلجأ الى الضرب ذات اليمين وذات اليسار، مستخدماً اي وسيلة ممكنة، مع اشتداد الخطر على نظامه. وحادث لندن برهان على هذا الأمر، وكذلك قصف اذاعة ام درمان السودانية في آذار / مارس الذي اسفر ايضا عن وضوع ضحايا بريئة.

اننا لا نتوقع او نطلب ان تساعدنا الدول الاخرى، ومنها بريطانيا، في محاولتنا قلب نظام القذافي. ونحن ندرك جيداً ان مسؤولية ازاحة القذافي واعادة حكم القانون الى ليبيا وقف على الشعب الليبي وحده. وعلى هذا الشعب الا يتوقف عن البذل والتضحية اذا هو شاء تحقيق الحرية والديمقراطية.

الا اننا نحث الدول الديمقراطية على مراجعة علاقاتها السياسية والتجارية الراهنة مع ليبيا. كما ندعوها، في ضوء التجارب الاخيرة وتحذيراتنا المتكررة طوال العامين الأخيرين، الى فرض مراقبة دقيقة على نشاطات ما يسمى مكاتب شعبية ليبية في عواصمها».□

Herald Tribune

الهيرالد تريبيون

لعبة الأسدين الخفية

بقلم انطوني لويس

في دمشق سألني رجل أعمال سوري: «كيف ترى مناخ مدينتنا؟» وحين قلت له انه عظيم، عاد يسأل: «وكيف ترى مناخنا الآخر؟» وقد لجأ الى هذه السخرية الحذرة ليفتح الموضوع الذي يثير الخلاف بين السوريين هذه الأيام، الا وهو خلافة الرئيس حافظ الأسد. وهو حقاً صراع بيزنطي، يغلفه الغموض وتملاه الاشاعات.

وفي طول دمشق وعرضها، تراقب الفئات المسلحة بعضها بعضاً. وقد أقامت احداها استحكامات رملية على سطح وزارة الدفاع، وألقت الاخرى رحلها وسط معرض دمشق الدولي. ولئن خف التوتر منذ احداث ٣٠ آذار/ مارس من هذا العام، حيث أنزلت الدبابات الى الشوارع، الا ان دبلوماسياً غربياً يقول: «اذا وقف الناس بعضهم في مواجهة بعض، فلا يستبعد حصول اصطدامات».

لكن ثمة ألغازاً كثيرة في الوضع السوري، منها صحة حافظ الأسد. فهو أدخل المستشفى في الخريف الماضي بعد اصابته، كما يُشاع، بنوبة قلبية. ولما ظهر من جديد في الشتاء، بدا ناحلاً ولكن في حالة حسنة عموماً. وانقص ساعات عمله ولجأ الى المزيد من الراحة.

إلا أنه استأنف أخيراً برنامجه المعهود، وهو العمل ١٥ ساعة يومياً. وعاد الى استقبال الرؤساء الزائرين، ربما للظهور في مظهر الرجل الصحيح المعافى. لكن بعض من رآه قال ان آثار المرض بادية عليه. واعلن احدهم قبل ايام: «انه رجل متعب، ولونه شاحب جدا. والحق انه كبر عشر سنوات خلال هذه السنة». ولكن لا أحد يعلم طبيعة مرضه علم اليقين.

اما اللغز الآخر فمتعلق بموقف الرئيس السوري من أخيه الأصغر رفعت، وما اذا كان يحاول تعزيز طموح هذا الأخ لخلافته أو كبت طموحه. لكن المراقبين يجدون ان رفعت نفسه هو اللغز الأكبر. وقد اشتهر رفعت بعنفه الشديد، خصوصاً بعد اشرافه على مجزرة حماه ضد الاخوان المسلمين التي ذهب ضحيتها عشرون ألف مواطن سوري قبل سنتين، كما أُحيلت اجزاء من المدينة أنقاضاً.

ورفعت خريج جامعة موسكو. غير انه، منذ مرض اخيه الرئيس، اظهر ميولاً غربية. وفي حديث امام عدد من انصاره ضمتهم حفلة غداء في فندق شيراتون في دمشق الشهر الماضي، قال انه يحبذ سياسة اقتصادية اكثر انفتاحا ويدعو الى رفع بعض القيود الحكومية عن مختلف قطاعات التجارة والاعمال.

وكان رفعت في الماضي شريكاً تجارياً لولي العهد السعودي الأمير عبدالله والنائب اللبناني الراحل طوني فرنجية (ابن الرئيس السابق سليمان فرنجية) الذي اغتيل على ايدي اعدائه الكتائب. من هنا يظن بعضهم ان رفعت الأسد موال للمملكة العربية السعودية وللغرب. لكنه، في خطاب شيراتون المذكور، رد الشائعات القائلة بأنه عميل للسعودية والولايات المتحدة.

وآل الأسد ينتمون الى الطائفة العلوية التي تشكل ١٢ في المئة من سكان سورية. والطبيعي ان تأتي معارضة رفعت من صفوف الأكثرية السنية. لكن الواقع ان كبار معارضيه هم من العلويين، وفي طليعتهم نسيبه علي حيدر، قائد الوحدات الخاصة التي تضم ٢٠ ألف عنصر.

اما القوة العسكرية التي تدعم رفعت فهي «سرايا الدفاع»، وعدد افرادها ٢٥ ألف رجل يعتمرون



قلنسوات برتقالية قاتمة. وهناك اجهزة عسكرية ومدنية اخرى. وقد عمد حافظ الأسد الى توزيع السلطة من اجل تخفيف اخطار المعارضة. لكن خطته باتت تشكل عقبة امام مسألة الخلافة.

وكانت صور رفعت ظهرت فجأة على جدران دمشق في احد ايام شباط/ فبراير. الا انها اختفت في الليلة نفسها لترتفع محلها صور اخيه الرئيس. ولكن ايعني هذا ان حافظاً تخلى عن رفعت؟ ام تراه اخفى طموح اخيه بعدما توافد اليه الشاكون والمعترضون؟

وفي ١١ آذار/ مارس، بدا ان الرئيس السوري بذل اقصى جهده لحل الأزمة حين عين ثلاث نواب جدد للرئيس، هم، حسب الأولوية، عبدالحليم خدام الذي كان وزيراً للخارجية واخوه رفعت الأسد ومحمد زهير مشارقة، احد اقطاب الحزب الحاكم.

وهكذا تسلم رفعت اولى مهماته الدستورية. لكن النائب الأول للرئيس، وهو خدام، يعد، على العموم، مناوئاً لرفعت. غير ان رفعت يبدو، رغم الالقاب، في الواجهة. وعندما زار الزعيم الروماني نيقولاي تشاوشيسكو العاصمة السورية اخيرا، كان رفعت الأسد في عداد الوفد الرسمي الذي استقبله على المطار، وفي عداد وفد الحوار السوري، ثم في عداد الوفد الذي ودع الزائر الرسمي على المطار.□

Le Monde

لوموند

رفسنجاني: تقرير قاتم عن وضع ايران

الهجوم الأخير على ناقلتي نفط مجهولتي الهوية في الخليج، الذي اعلن العراق مسؤوليته عنه، بينما انكرت ايران حصوله، اكدته وكالة «رويتر» استناداً الى مصادر بحرية موثوقة في البحرين.

والواقع ان هجمات الطيران العراقي الأخيرة خلفت جوّاً من الذعر في طهران. وقد أصدر حجة الاسلام هاشمي رفسنجاني، ممثل آية الله الخميني في مجلس الدفاع الأعلى، تقريراً قاتماً عن الوضع، غايته تهيئة الشعب الايراني للأيام العسيرة المقبلة. وقال ان الهجمات العراقية الهادفة الى تعطيل خطوط النفط حول جزيرة خرج من شأنها ضرب حصار على النفط الايراني ووقف تصديره خلال الاسبوعين المقبلين ومنع ايران من الحصول على الموارد الاقتصادية الحيوية لدعم مجهودها الحربي.

واضاف رفسنجاني: «اذا تدخلت القوتان العظميان واعوانهما من الدول الأقل شأناً في الخليج، فعلى الأمة الايرانية ان تتهيأ لحرب تشنها في العالم كله ضد البلدان التي تحاول بسط نفوذها على الخليج. وفي ذلك اليوم، لن تقتصر أرض المعركة على خوزستان وجنوب بلادنا، بل ستمتد الى العالم بأسره».



وقال مراسل «وكالة الصحافة الفرنسية» في طهران ان الاوساط الدبلوماسية في العاصمة الايرانية اخذت ذلك التهديد على محمل الجد.

من ناحية اخرى، اتهمت الحكومة السوفياتية الولايات المتحدة بالتحضير «لعدوان جديد في منطقة الخليج، حيث تحاول تشكيل قوة متعددة الجنسيات كالتي اخفقت مهمتها في لبنان». وقالت وكالة «تاس» السوفياتية ان الحكومة الاميركية تود استخدام صراع الخليج «كذريعة للتدخل العسكري المباشر في هذه المنطقة الاستراتيجية والغنية بالنفط».

وبالرغم من ان الصحافة السوفياتية عكست، في الآونة الأخيرة، جوانب من موقف الكرملين يمكن وصفها بأنها اكثر ميلاً الى العراق، الا ان مقال «تاس» الأخير لا ينم عن اي نزوع الى أحد طرفي الصراع. ويكتفي بالاشارة الى «الجهود» التي بذلتها دول الخليج العربية الست «لمنع توسع دائرة الصراع».

THE SUNDAY TIMES

الصنداي تايمز

نميري يعتمد العنف

بقلم ديفيد بلندي

شمال العاصمة السودانية، الخرطوم، يقوم على ضفة النيل الأزرق بناء مربع يشبه الحصن وتعلوه اربعة ابراج مراقبة. انه سجن العاصمة الكبير الذي غدا، في الآونة الأخيرة، رمزاً رهيباً للتعصب الديني الذي شق طريقه الى اكبر بلدان القارة الافريقية.

وفي التاسعة من صباح كل جمعة، مع بلوغ الحرارة ٤٢ درجة مئوية، يباشر المسؤولون تطبيق الشريعة الاسلامية في باحة السجن. وكان بين السجناء رجل سرق شاحنة «تويوتا» صغيرة. هذا اقتيد الى الباحة حيث خُدر معصمه الأيمن، ثم تولى احد اطباء الجيش قطع يده. وعلى الفور تقدم طبيب آخر وانجز «عملية تجميل»، حسب تسمية وزير الاعلام السوداني، على الجدعة الباقية من يد السجين.

ومنذ اعلان العمل وفق الشريعة الاسلامية في ايلول/ سبتمبر الماضي حتى اليوم، نُفذ البتر على اربعة مساجين هناك. الا ان اثنين منهم لقيا حتفهما بعد ذلك الحين، اذ انتحر احدهما وقضى الآخر من جراء الالتهاب.

وظلت مصر وحليفتها الغربية الولايات المتحدة تؤملان ان يكون اعلان العمل بالشريعة من قبل الحكومة السودانية مجرد خطوة نظرية وقائية، الى ان اردف الرئيس السوداني قراره الأول باعلان حالة الطوارىء. وبعد ذلك لجأت السلطات الى تحميل المشبوهين في شاحنات، ونشطت تسع محاكم في تطبيق احكام الشريعة. وفاق عدد الذين عوقبوا ببتر الاطراف اربعين متهماً.

اما وضع البلاد الداخلي فهو اقرب ما يكون الى الحرب الأهلية بين سكان الشمال وسكان الجنوب. وكانت الحرب السابقة بين شمال السودان المسلم وجنوبه المسيحي والوثني التي وُضع حد لها عام ١٩٧٢، اتت على اكثر من ٥٠٠ ألف شخص.

وبالرغم من اربع محاولات انقلاب رئيسية و١٦ محاولة ثانوية ضد نميري، فقد احتفل اخيراً بمرور ١٥ عاماً على توليه الرئاسة. وهو استهل حكمه كشخص علماني، ذوقاً وعقيدة. وكان موالياً للشيوعية ومدمناً على الشراب ومتحمساً لكرة القدم. ولا يزال يحتفظ بعضويته الفخرية في نادي مدينة ليفربول لكرة القدم في انكلترا.

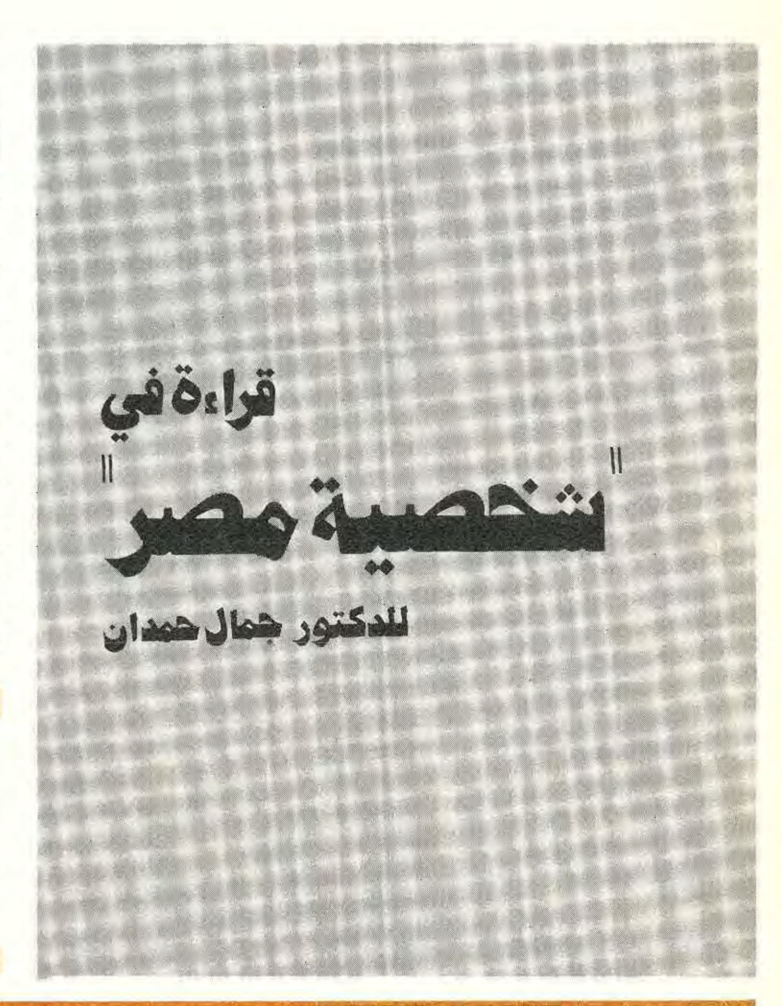
وتذهب مصادر سودانية رفيعة الى ان محاولات الانقلاب التي احبطها نميري منحته احساساً بالخلود ووجهت انظاره نحو الدين. وحسب احد هذه المصادر ان اطباءه حثوه على هجر الشراب، وانه بعد ذلك بات ينظر الى الكحول كمصدر شر.

الا انه سلك «طريق الصلاح» بفضل ثلاثة مستشارين في قصر الرئاسة، اهمهم الدكتور حسن ترابي الذي ينتمي الى حركة الاخوان المسلمين. وقد سجنه نميري ثماني سنوات. لكنه منحه اخيراً منصب كبير مستشاريه للسياسة الخارجية. وترابي درس الحقوق في جامعة لندن وحصل على درجة الدكتوراه من جامعة السوربون في باريس قبل عودته الى الخرطوم عميداً لكلية الحقوق. وهو رجل ذكي وقدير، ويتكلم الانكليزية بطلاقة.

وترابي يعارض التطرف الذي تقوم عليه الثورة الاسلامية في ايران. ويتابع: «لدينا في السودان نوع معتدل من الشرعية الدينية. وليس للمسيحيين السودانيين ما يخشونه، اذ ان القوانين الجديدة لن تُفرض على غير المسلمين. والاسلام يقول انه لا اكراه في الدين».

ولكن بينما انا اتحدث الى ترابي، كان سجن الخرطوم الكبير يشهد شيئاً آخر. فلقد تجمع صباح تلك الجمعة حشد من الف مواطن على الأقل يهتفون «الله اكبر»، فيما أُجلس لصان على كرسيين في باحة السجن وقُطعت يداهما. وبعد ذلك نُقلا الى احد المستشفيات لاجراء «التجميل».

وكان أحدهما مسيحياً من قبيلة دنكا في الجنوب.□



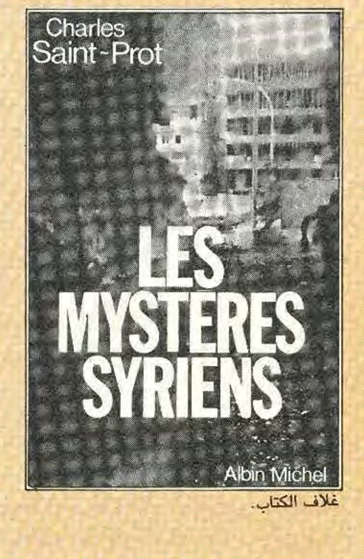
القاهرة: كمال عبدالجواد:

كانت فترة السبعينات مرحلة صعبة بالنسبة للثقافة المصرية، وبرغم صعوبتها، فقد ظهرت عدة مؤلفات على جانب كبير من الاهمية، واصل المبدعون العرب في مصر نتاجهم، والمثقفون العلماء، ويبرز الدكتور جمال حمدان كشخصية علمية فذة. اذ اعتزل الحياة العامة، غير انه من خلال عزلته هذه دخلها بقوة وهزها بشدة، اذ عكف لسنوات طويلة وحتى الآن على اتمام هذا المؤلف الضخم العظيم، «شخصية مصر، دراسة في عبقرية المكان»، والذي صدر منه حتى الآن ثلاثة مجلدات ضخمة، جاء الكتاب جامعا شاملا، ومع مرور الزمن سوف تبدو القيمة العظمى له، وستوضع دراسات عديدة حوله، وحول مؤلفه، الذي رفض الكثير من الاغراءات، والعروض بالسفر خارج مصر، ورفض مجالات عديدة عرضت عليه كان من الممكن ان يجني منها ارباحا مادية طائلة، رفض هذا في وقت استجاب فيه الكثيرون لمثل هذه الاغراءات، وعكف جمال حمدان على وضع مؤلفه الضخم هذا، ولأن المؤلف شامل، وعميق، وعلمي، فان العديد من الحوادث السياسية والتاريخية التي تمر بمصر يمكننا ان نجد لها تفسيرا فيه، ان عرض «شخصية مصر» او تلخيصه، امر يكاد يكون مستحيلا، فان استعادة بعض ما جاء فيه مع بروز هذه الحوادث في الواقع يلقى بابعاد عديدة قد لا تبدو في خضم الصراعات.

التوسعية الليبية المحدثة ليست من العروبة في شيء.. ونظام العقيد يخرب علاقات حسن الجوار التاريخية

في المجلد الثاني من شخصية مصر. يركز الدكتور جمال حمدان، على التجانس في مصر، التجانس الطبيعي، والمادي، والعمراني، والحضاري والبشري، ويدرس باستفاضة شخصية مصر الاستراتيجية، وحدودها، المشرقية حيث مصدر الخطر الدائم، والجنوبية، والغربية، وسنتوقف هنا حول ما كتبه الدكتور جمال حمدان عن حدود مصر الغربية ولعلاقته بالتوترات التي يفتعلها نظام الحكم الليبي، لقد صدر المجلد الذي يحتوي على هذا الفصل في ايلول/ سبتمبر ١٩٨١، ولأن الرؤية ثاقبة، وعلمية، فان استعراضها الآن يفيدنا في فهم بعض ما يجري الآن او مستقبلا.

الألغاز السورية
لشارل سان برو



غلاف الكتاب.

في كتاب صدر مؤخراً في باريس (دار النشر ألبان ميشال)، يحلل الكاتب الفرنسي المعروف والمختص في السياسة الخارجية وفي شؤون الشرق الاوسط، شارل سان برو، الوضع السياسي في سورية منذ عام ١٩٧٠ ولا سيما الدور الذي يلعبه الحكم السوري تجاه اكبر القضايا العربية: فلسطين، المسألة اللبنانية، الحرب العراقية - الايرانية..

في مقدمة هذا الكتاب يوضح شارل سان برو بانه قدم هذا الكتاب لكي يفسر التباس السياسة السورية - وبصفته صديق للأمة العربية وخصوصا للشعب السوري اراد المؤلف اعطاء ايضاحات حول الدور الذي يلعبه الحكم في سورية، اذ يؤكد المؤلف بان «عام ١٩٨٣ في الشرق الاوسط كان عام حافظ الأسد فقد لعب الرئيس السوري دورا اساسيا في لبنان، ثم كانت ضربته العنيفة ضد المقاومة الفلسطينية التي تمثلها منظمة التحرير الفلسطينية وهو من ناحية اخرى متواطىء مع خميني في حربه ضد العراق العربي، ومن الضروري ان ندرك وان نعرف ماذا يريد حافظ الأسد وما هي ألغاز هذه السياسة الغريبة.

وجاءت دراسة الكاتب شارل سان برو الموسعة والمعززة بالوثائق باحثة عن هذه الألغاز - فكتابه ليس من اجل حملة سياسية معينة او من اجل موقف معين بل هو وثيقة مليئة بتفاصيل تاريخية وبالأقوال والمراجع -.

يؤكد المؤلف بانه اجتمع بعشرات الشخصيات قبل ان يؤلف كتابه هذا، فقد قابل شخصيات عديدة من الحكومة السورية (ومنهم حافظ الأسد) او من المعارضة، وبشخصيات فلسطينية ولبنانية وعراقية... فمعرفته الواسعة بالشرق الاوسط وبالاوضاع وبالشخصيات تجعل حديثه واضحا وصريحا. ويتناول الفصل الأول للكتاب تطور حزب البعث في سورية منذ تأسيسه ١٩٤٧ حتى الانقلاب عام ١٩٦٦ وعام ١٩٧٠ فتحليله لافكار حزب البعث وتأسيسه وعلاقاته مع جمال عبد الناصر تبدو مهمة جدا، ويهتم الفصل الثاني بنظام الأسد والحياة في سورية المعاصرة ويبين بأنه ليست هناك

الحدود الغربية

يقول الدكتور جمال حمدان، ان حدود مصر العربية تمتد زهاء ١١٠٠كم، تتبع خط الطول ٢٥ شرقـا، تجري وسط صحراء مطلقة من اشد صحارى العالم جفافا ووحشة تحددت بعد مشكلات سياسية معقدة وممطوطة، وكان الظن انها لن تثير مشاكـل من اي نـوع، ولكن الاحداث اخيرا اثبتت عكس ذلك تماما.

تحددت الحدود مع ليبيا عام ١٩٢٥، بعد نزاعات ومساومات مطولة بين مصر وبريطانيا في جانب. وتركيا وايطاليا في جانب آخر، كـانت مصر وبـريطـانيـا تـريدان دفع خط الحدود غـربـا بحيث يشمل واحة جغبوب التي كانت تتبع مصر تاريخيا. وكانت تركيا وايطاليا تريدان ان تدفعا بخط الحدود شرقا، ولكن اتفاقية عـام ١٩٢٥ قضت بـان تكـون واحة الجغبوب لليبيا وكانت تتبع مصر دائما، ارغمت بـريطانيـا مصر على قبـول ذلك لكي تشتـري رضا ايطاليـا التي كـان الاستعمـار البريـطاني قد بـدأ يخشـاهـا كاستعمار شاب فتي.

اما عن خط الحدود نفسـه فيقـول الدكتور جمال حمدان، ان الحدود الغربية تنقسم الى قـطاعـين متمـايـزين، قـطاع متعرج في الشمال، وآخر خطي فلكي في الجنوب. الاول طوله ٢٩٠ كلم، يمتد من غرب السلّوم وينتهي عند التقـاء خط عـرض سيوه بخط طـول ٢٥. وبذلـك يشطر حوضا طبيعيا واحدا اساسا، هو في نفس الـوقت وحدة اقتصـاديـة متكـاملة تقليديا، وكتلة بشرية واقتصادية واحدة، كذلك فـانه يمـزق الهضبة الشمـالية التي تنحصر بينه وبين البحر، هضبة مرمريكا ـ مـريـوط، التي تمتـد من بـرقـة وحتى مشارف مدينة الاسكندرية، كذلك يقسم قبائل اولاد علي التي تقيم بها.

الخطر الاستراتيجي

يقـول الدكتـور جمال حمـدان ان هذا القـطاع يستمـد خـطره من النـاحيـة الاستراتيجية، فكما انه المـدخل الغـربي لمصر، فهو المدخل الشرقي لليبيا، كما ان اقسامه الثلاثة يمثل كل منها خط اقتراب حـربي هام، شـريط الساحـل، ونـطاق الهضبـة الجيـريـة، وخط المنخفض الـواحي، ولكن الاول اهمهـا لسهـولة الحركة عليه، اذا انتقلنا الى الخط الجنوبي سنجد خطا بسيطا مستقيما يمتد مع خط طول ٢٥ شرقـا لمسافة ٨٠٤ كم، حتى حـدود السـودان، ينتهي عنـد جبـل العوينات، وجبل العوينات يمثل حجر الزاوية بين حدود مصر وليبيا والسودان.

كانت الحدود المصرية ـ الليبية نموذجا لحسن الجـوار بـين الاشقـاء، وللتنسيق السلمي الهـادىء للمصـالـح الـرعـويـة والقبلية على جانبها حيث تترامى قبـائـل اولاد علي من مشارف غرب الدلتا حتى اقدام هضبة برقة، وقد اتخذ هذا النطاق برمته كتجـربة رائـدة في عملية الـدمج القـومي داخـل اتحـاد الجمهـوريـات العـربية، ليكـون بمثـابة نـواة للوحدة الشاملة فيها بعد.

يقـول الدكتـور جمال حمـدان: «لكن يبـدو ان التجربـة اذا كانت قـد فشلت كنموذج، فقد نجحت في ان تلهب خيال الاطمـاع الاقليميـة العـابثـة وغـير المسؤولة».

«التوسعية الليبية!!»

ويقـول الدكتـور جمـال حمـدان، ان الحدود الغربية لمصر تحولت في السنوات الاخيرة، الى مشكلة حادة ملتهبة، وننقل هنا كلمات العالم الكبير بالنص:

«ففي السنوات الاخيرة، وكما شهدت الحـدود الجنـوبية في الستينـات تحـولت الحدود الغربية من خط سياسي خامد الى مشكلة حـادة ملتهبـة، فكـما فعـل مثيله السـابق في السـودان، افتعـل النـظام الانقلابي العسكري في ليبيا «الجماهيرية» احتكـاكا وأثـار تحرشـات عـلى القـطاع الساحلي من الحدود كشفت عن مطامع وادعاءات اقليمية سافرة ومعلنة في صميم واعماق التراب المصري، فلقد اتضح ان مـا نسميه في مصر «الصحـراء الغربيـة» يسميـه البعض «أو احـدهم» في ليبيـا «الصحراء الشرقية» ص. ش. وما نعتبره نحن محافظة الشمال الغربي او مـطروح يدعونه محافظة بنغازي!

والطريف ان هذه الاطماع تصل الى مـداخل الاسكنـدريـة، ذاتهـا وحـواف البحيرة حولها، والاكثر طرافة ان النظام الليبي الحـاكم اعلن انه لن يتـورع عن استخـدام كـل الـطرق «لتحـريـر هـذه الارض السليبة المغتصبة، (كـذا)، وقد تطور الأمر بـالفعل الى حـد المناوشـات العسكرية، ثم الصدامات المسلحة».

ثم يتساءل الدكتور جمال حمدان:

«علام تؤسس التوسعية الليبية المحدثة دعواها العدوانية هذه؟، اولا على اساس ان قبائل اولاد علي الرعـوية في مصر ان هي الا امتـداد لجسمهم الاكبر وامتـداد لابناء عمومتهم في برقة، ولكن هذا خطأ من اوهـام العـوام يسقط العلم تمـامـا وبسهولة تامة، فـأولاد علي ليست قبيلة ليبية، وانمـا هي قبيلة عـربيـة الأصـل والمصدر، قدمت في العصـور الوسـطى واستقرت على امتدادات المنطقة، ثانيا، وكـأمـر واقـع. لا يخفى ان ليبيـا الجماهيريات، المتخمة بترولياً، تشـرع ثروتها الطارئة، وفارق الرفاهية الحاد بين شطري القبيلة عبر الحدود كأغراء مادي تلوح بـه وكـطعم تلقيـه لتخـرب ولاء الجـانب المصـري وتستـدرجـه خـارج الحدود، وهي لعبة خاسرة كـما هي غير كـريمة، فمصر لا تعـرف ولم تعرف قط لقبائل حدودها سواء شمالاً أو جنوباً ولاء مـزدوجـاً، ولا ولاء خـارج الحـدود، وبالفعل فقد اعلنت قبائل الساحل ولاءها المطلق للوطن الأب مصر.

ويؤكد الدكتور جمال حمـدان في نهاية هذا الفصل، ان الارض السليبة هنا، ان كان ولا بد، انما هي الارض المصريـة، واحة الجغبوب، لأن تبعية هذه الارض كانت دائما للجـانب المصري حيث كـان الاقليم السياسي المصري يشمل تقليديـا كل برقة وحتى الخليج، خليج سرت.

يقول:

«يكفي فقط القول ان هذا النوع من العلاقات المؤسفة والادعاءات الاقليميـة التوسعية لا مكان له ببساطة بين الاشقاء ولا محل له من العروبة او الاعراب».

ويؤكد الدكتور جمال حمدان، ان الرد العملي هو المبادرة بملء الفـراغ البشري الذي يثير الشهية، ونقل مشاريع التنمية الاقتصـادية الى هـذه المنطقـة، ويطالب الجغرافيين بالتحفظ في تسمية الصحـراء بالصحراء الغربية أو الليبية أو الشرقية انما لا بد من تسميتها بـالصحراء العـربية، وهذا هو الادق علميا، وهو ليس الادق علميـا فقط. ولكنه التعبير عن عروبـة مصر الحقيقيـة والتي تتجـلى في اروع صورها على اساس علمي في هذا المؤلف القيم، شخصية مصر، دراسة في عبقرية المكان». □

اية علاقة بين الحكم في سورية وحـزب البعث الشرعي حيث توجد قيادتـه في بغـداد، في حين يهتم الفصـل الثـالث بـالمشاكـل الداخلية والنضال في داخـل سـورية ولا سيـما مجزرة حماه وتـأسيس التحالف الوطني لتحرير سورية والـذي يجمع كل الاتجاهات السيـاسية والـدينية الموجودة في سورية. وفي الفصل الرابع، يحلل شارل سان برو السياسة السوريـة تجاه منظمة التحرير الفلسطينية والمقاومة الفلسطينية، ويعطينا الكاتب الذي قابل ياسر عرفات خلال حصار طرابلس، في تشرين ثاني/ نـوفمبر ١٩٨٣ معلومـات مهمة عن هذه الفترة من التاريخ.

ويختص الفصـل الخـامس بـالمشكلة اللبنـانية حيث يـذكر المؤلف بـالتحالف «الغـريب» الـذي وقـع بـين المـوارنـة المتطرفين وسورية عام ١٩٧٥ و١٩٧٦، ويـدين الكاتب المخطط «الاسرائيـلي» الذي يهدف الى تقسيم لبنان ويلاحظ ان دور حافظ الأسد كـان الدخـول في هذا المخطط، فالخطر رقم واحد الـذي يهدد وحـدة وسيادة لبنان العربي بـالنسبة للمؤلف هو التقسيم الديني الذي يدفعان اليه كل من «اسرائيل» والحكم القائم في دمشق. واخيرا يبين الكتـاب في الفصل السادس ان التحالف بين النظام في دمشق وخميني ضد العراق يخدم ايضا مصالح «اسرائيل» والولايات المتحدة.

وفي النهاية يختم المؤلف كتابه مبينـا للقارىء ان حافظ الأسد لعب خلال ١٥ عـامـا اللعبـة السياسية «الاسرائيلية» ـ الاميـركيـة وهـذا يفسر استمـراريتـه في الحكم، والتحـالفات التي استفـاد منهـا طـوال هذا الـزمن ورغم ذلك لا يـزال شارل سان برو متفائلا، فالمطالب الوطنية في سورية لا تزال سليمة والـطموح الى وحدة الشعب العربي ومقـاومة المؤامـرة سوف يعود ثانية ـ فقـد يتحدى طمـوح هؤلاء الـذين يؤمنون بمستقبـل الأمة العـربية سيـاسة حـافظ الأسد والتي لم تحصل على اي انتصـار دبلوماسي الا في الـوقت الذي اصيب فيه حافظ الأسد بالمرض!، فنلاحظ ان المؤلف يختم كتابه بكلمـة لميشيل عفلق: «المستقبـل ملك القوميين العرب»، ويبقى لنا ان نتمنى ان يترجم هذا الكتاب الى اللغة العربية. □

على اثر صدور كتاب «الالغاز السورية» لمؤلفة الفرنسي شـارل سان برو اقـدمت سفـارة النـظام السوري في العاصمـة الفرنسيـة عـلى تقـديـم طلب رسمي الى وزارة الخـارجيـة الفـرنسيـة معتـرضة فيـه على صـدور هـذا الكتاب، وطالبة ايقاف تـوزيعه لأنـه لا يتـوافق والخط الـذي ينتهجه نظام حافظ اسد.

وزارة الخارجية الفـرنسية لم تعـر الـطلب اي اهتمـام، لأن حقـوق التأليف في فـرنسا تتيح للمؤلـف ان يعبـر عن آرائـه التي يكتب فيها بدون رقيب.

من حق النظام السوري اذن، ان يمنـع تـوزيـع الكتـاب في سورية، ليحجم بذلك حقيقتـه المرة ولكن ليس من حقه ان يكـون رقيبـا عـلى المطبوعـات في سـوق الكتـاب الدولي. □

نافذة

نواسيات حافظ جميل

من بين عدد من الشعراء العرب المعاصرين، يظل حافظ جميل تياراً خاصا بمفرده، يمثل نزعة تعود في اصولها الشعرية الى العصور العباسية الاولى، حيث امتزج الاحساس الشعري بطبيعة الحياة المادية التي فرضها التركيب الاجتماعي، بكل ما افرزتها من قيم جديدة، سواء على صعيد الانفتاح المجتمعي او اشاعة روح اللهو والشراب مع كل ما يوفره ذلك من شفافية في الاحاسيس والمشاعر التي ظهرت بشكل جلي على قصائد عدد كبير من الشعراء، في مقدمتهم ابو نواس.

حافظ جميل، الشاعر الذي غاب قبل ايام، وانطفأت آخر نجمة في كأسه المليء بالخمر، كان امتداداً لتلك الروح العباسية، في الصياغة والتركيب كما في الموضوعات التي يستأنسها دون سواها، وهي موضوعاته الاثيرة التي نذر نفسه لها، وغلبت على كل نتاجاته الشعرية، بحيث ارتبط اسمه بالخمريات، وصفاً ومعايشة ولذة وانبهاراً بالوانها وافعالها.

هذه القصائد التي تنطبق عليها صفة «النواسيات» هي امتياز خاص بحافظ جميل، حياته وسلوكه، وهي ايضاً، لا يمكن النظر اليها، درساً وتحليلاً، دون التركيز على خصوصية حافظ جميل الشعرية، باعتباره امتداداً لمدارس الخمريات السابقة، ولاولئك الشعراء الذين تغنوا بالخمر، سواء من كانوا يعاقرونها او من كانوا يصفونها دون الاقتراب منها، ولم يكن يهمهم الا ان يقال عنهم انهم وصفوا الخمر، لأن «وصف الخمر» اصبح غرضاً من اغراض الشعر، حسب ترتيب «مهمات الشاعر» التي سادت آنذاك!

وحافظ جميل، عاقر الخمرة ووصفها، وأفاض في وصفها، لا لكي يقال عنه انه ادخل «وصف الخمر» كغرض الى اغراضه الاخرى، ذلك لأنه منذ بداياته الاولى، لم يكن له الا هذا الغرض الشعري، دون سواه من اغراض الشعر الاخرى، حتى ارتبط اسمه بالخمرة، بجالسة وندماء وسقاة.

كان حافظ جميل ضد الشعر الحديث، ولقد صرح بذلك مرات عديدة، على الرغم من عدم حبه للظهور على اجهزة الاعلام، المسموعة او المرئية، لأنه كان «غارقاً» في كأسه، محباً له ولفقاعاته، شغوفاً برائحته ولونه، ملتذاً بدفء الجرعة الاولى والاخيرة، وسعيداً بما انطوت نفسه عليه، غير آبه لشيء.

في خمرياته لم يدع نعتاً من نعوت الخمرة دون ان يشير اليه، ولم يدع حدساً تجاهها دون ان يحدس آثاره في الاقتراب من اللذة القصوى، من شجرة العنب الوارفة التي تفيأ ظلالها، وراح يتتبع نمو «البذرة» فيها، من صيرورتها الاولى، وانتهاءً بتحولها الى ماء السُكر الذي يدلقه على حافات قدحه الذي لا يفارق يديه. □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

فنون جزائرية في باريس

المركز الثقافي الجزائري في العاصمة الفرنسية يقيم الآن معرضاً فنياً للمدرسة الوطنية للفنون الجميلة في الجزائر، يضم عدداً من النتاجات الفنية، في ميدان الفنون التشكيلية، تقدم تصوراً واضحاً عن هذه المدرسة.

يستمر المعرض الذي ابتدأ منذ الخامس عشر من الشهر الجاري، حتى العاشر من شهر حزيران القادم. □

انطوني كوين.. رساماً

الممثل العالمي انطوني كوين، البالغ من العمر ٦٨ عاماً، أصبح فجأة رساماً محترفاً بعد ان اعلن توقفه عن اداء الادوار في السينما..

لوحاته التي تعرض الآن في الولايات المتحدة اصبحت تدر عليه ملايين الدولارات، ولقد كشف انطوني كوين في معرضه الفني هذا عن اعجابه ببيكاسو وموديلياني وغوغان.

انطوني كوين يؤكد هنا ان الشجاعة هي السبب الوحيد وراء نجاحه في ميدان الفن التشكيلي، حيث اكتشف في نفسه، مؤخراً، القدرة على ان يكون رساماً محترفاً فضلاً عن كونه من الفنانين القلائل المشهود لهم باجادتهم لأدوارهم السينمائية. □

«عالم الكتاب»

في القاهرة صدر العدد الثاني من مجلة «عالم الكتاب» المجلة الفصلية التي تعنى بشؤون الكتاب في مصر والوطن العربي، وقد جاء العدد الثاني حافلاً بالدراسات، وعروض الكتب، واخبار ما انتجته المطابع، وقوائم البيلوغرافيا التي ترصد حركة نشر الكتاب في مصر والوطن العربي.

تضمن العدد دراسة للدكتور شعبان عبد العزيز خليفة حول الكتاب المصري في ثلاثين عاما، وبحثاً للدكتورة لطيفة سالم حول جمال الدين الافغان بين د. لويس عوض، ود. محمد عمارة. وعرضا لكتاب شخصية مصر للدكتور جمال حمدان كتبه السيد يسن، ودراسة للدكتور الطاهر مكي عن اعمال امل دنقل الكاملة، وعرضاً لكتاب بدائع الزهور في وقائع الدهور للمؤرخ المصري ابن اياس كتبه جمال الغيطاني، وعدد من العروض الاخرى، ومن اهم ما تضمنه العدد، «الفهرست العصرية للوطن العربي» الذي غطى اصدارات الوطن العربي في عام ١٩٨٣ - ١٩٨٤. □

في القاهرة جمعية نسائية للسينما

جمعية نسائية للانتاج السينمائي تكونت في مصر مؤخراً، اسهم في تأسيسها عدد من الفنانات منهن: سهير البابلي، بوسي، والمخرجة نادية حمزة.

هدف الجمعية تقديم صورة المرأة المصرية في وجهها الحقيقي بعد ان قدمها الرجال في السينما على غير صورتها الحقيقية. □

دم القرنفل

الشاعر العراقي الشاب عادل الشرقي تصدر له قريباً مجموعته الشعرية الاولى التي قدمها الى دائرة الشؤون الثقافية والنشر ببغداد، وستحمل عنوان «دم القرنفل».

الشاعر ينشر قصائده منذ عام ١٩٦٨ في الصحف والمجلات، وستضم مجموعته هذه القصائد بالاضافة الى قصائد اخرى لم يسبق لها ان نشرت. □

«ظل شيء ما».. مجموعة شعرية

«لقد طرقتُ شوارعكم في سكينة الليل، وولجت بروحي مساكنكم، فكانت قلوبكم تنبض في قلبي، وانفاسكم تجري على وجهي، وقد عرفتكم جميعاً.». بهذه المقولة من جبران خليل جبران في «النبي» يقدم الشاعر العراقي الشاب كمال سبتي مجموعته الشعرية الجديدة «ظل شيء ما» التي



ظل شيء ما.. الغلاف

اصدرتها لـه دائرة الشؤون الاجتماعية والنشر ببغداد ضمن سلسلة ديوان الشعر العربي.

تضم المجموعة اربعة وعشرين قصيدة، سبق للشاعر ان نشر بعضها في عدد من الدوريات العربية.. يقول الشاعر في قصيدة قصيرة بعنوان «الناصرية» وهي مدينته:

حدثنا قراتها النبي
عن نجمة الصبيان قال انها
تعلو.. وتعلو بالخرائب القديمة
تعلو.. وتعلو بالحبور
في الليل جنة النديم
في النهار جنة العمال
تنشد للأطفال
تنموية الأبدْ
حدثنا قراتها النبي
عن نجمة الصبيان،
قال: انها الأبدْ. □

المهرجان الثاني للسينما العربية في باريس

انتهت قبل ايام اعمال المهرجان الثاني للفيلم العربي في باريس، الذي انتظم في صالة سينما اولمبيك، حيث دعت اليه جمعية الفيلم العربي التي تضم عددا من نقاد السينما من الفرنسيين والعرب والتي يترأسها غسان عبد الخالق ويعاونه فيها عدد من الفنانين والنقاد.

شارك في هذا المهرجان نخبة من المخرجين والفنانين العرب الذين حضروا شخصياً عرض افلامهم ومنهم الفنانة الكبيرة فاتن حمامة والمخرجان صلاح ابو سيف وهنري بركات.

من الافلام التي عرضت في هذا المهرجان:

- اريد حلاً لسعيد مرزوق (مصر).
- الافوكاتو (مصر) من بطولة عادل امام.
- امرأة لابني (الجزائر) لعلي غانم.
- حلاق درب الفقراء (المغرب).
- المسألة الكبرى (العراق).
- ماذا تفعل هذا الأحد (تونس).
- ليلة القبض على فاطمة (مصر).
- منديل على رمال (سورية).
- ايام زمان (لبنان). □

المهرجان الخامس للسينما العراقية

بدأت قبل ايام في العاصمة العراقية، بغداد، اعمال المهرجان الخامس للافلام العراقية وقد عرضت فيه مجموعة من الافلام الروائية والوثائقية للهواة والمحترفين بهدف تعزيز الانتاج السينمائي في العراق وتعميق دور الفيلم السينمائي في خدمة الانسان.

المعروف ان اول مهرجان للسينما العراقية عقد عام ١٩٧٦ وعرض فيه ٢٢ فيلماً تضمنت ١٧ فيلماً وثائقياً وخمسة افلام اخبارية. □



مشهد من فيلم القادسية

مهرجان «كان» السينمائي

بدأ في مدينة «كان»، في الحادي عشر من الشهر الجاري، مهرجان «كان» السابع والثلاثين للسينما العالمية، حيث



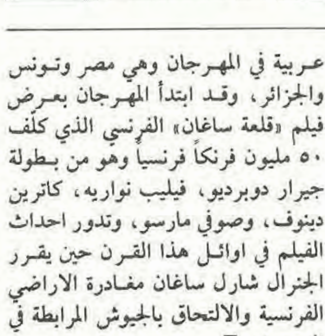
صوفي مارسو في مهرجان «كان».

يستمر لمدة خمسة عشر يوماً، تعرض فيه اعداد كبيرة من الافلام التي يتم انتقاؤها من قبل اللجنة المشرفة على المهرجان.

يحضر عادة الى مدينة «كان»، في كل مهرجان من مهرجاناتها السينمائية اغلب نجوم السينما في العالم، وابرز المخرجين والمصورين والمنتجين، مما يتيح فرصاً لعقد اتفاقات على تنفيذ افلام جديدة، والاطلاع على تجارب بعضهم البعض، ومن ثم متابعة لجان التحكيم التي تقرر في نهاية اعمال المهرجان فوز افلام معينة بجوائزها.

هذا العام لم تشارك الا ثلاثة اقطار عربية في المهرجان وهي مصر وتونس والجزائر، وقد ابتدأ المهرجان بعرض فيلم «قلعة ساغان» الفرنسي الذي كلف ٥٠ مليون فرنكاً فرنسياً وهو من بطولة جيرار دوبرديو، فيليب نواريه، كاترين دينوف، وصوفي مارسو، وتدور احداث الفيلم في اوائل هذا القرن حين يقرر الجنرال شارل ساغان مغادرة الاراضي الفرنسية والالتحاق بالجيوش المرابطة في الصحراء. □

جهاد فاضل.. قضايا الشعر الحديث



الصحافي اللبناني جهاد فاضل، صدر مؤخراً اول كتاب له بعنوان «قضايا الشعر الحديث» يضم مجموعة من الحوارات التي اجراها مع نخبة من الشعراء العرب، ونشرها في عدد من المجلات.

يتألف الكتاب من قسمين اساسيين، الاول تدور فصوله حول مشاكل الشعر العربي الحديث، والثاني يضم محاوراته التي اجراها مع الشعراء العرب، من تيارات ومذاهب ادبية مختلفة.

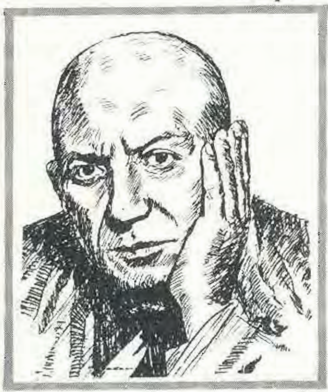
من الشعراء الذين تضمن الكتاب محاورات معهم: نازك الملائكة، عبد الوهاب البياتي، خليل حاوي، سامي مهدي، عبد الرزاق عبد الواحد، ومن النقاد: جبرا ابراهيم جبرا، احسان عباس، عبد العزيز المقالح.

يفرّق جهاد فاضل في مقدمته للكتاب بين نوعين من الحداثة الشعرية، احداهما حداثة زائفة هاربة من ذاتها ومن التاريخ، وثانيتها حداثة سوية اصيلة منطلقة من خصوصيتها وامينة على روح الشعر والعصر في آن واحد. □

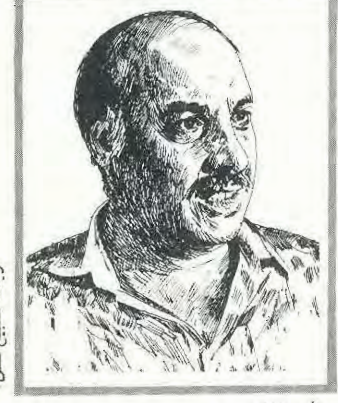
جهاد فاضل



انطوني كوين



بيكاسو



سامي مهدي

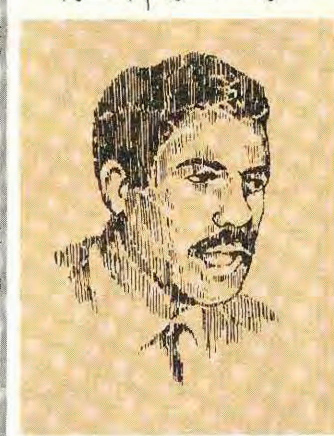
ريشة صبيح كلش

هذه القصائد

تختار «الطليعة العربية» هنا عدداً آخر من قصائد الشعراء الشباب الذين اشتركوا في مهرجان الأمة الشعري الأول للشباب، الذي انعقد في بغداد اواخر نيسان المنصرم، بعد ان قدمت في العدد السابق، عدداً آخر من قصائد شعراء شباب آخرين.

الجنون والبحر

شعر: احمد سويلم (القاهرة)



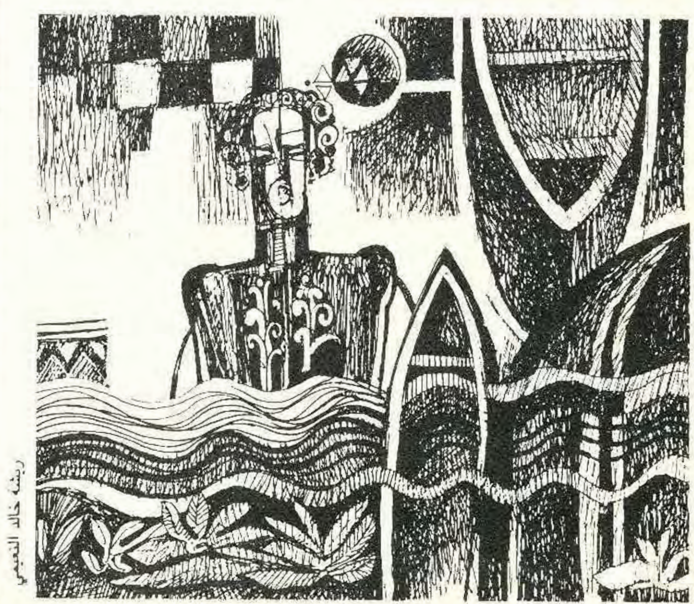
ساكن في ضلوعي اشتهاؤك يا بحر
اني تحدرت من ساقيات الرياح
ومن غضب الآلهة..
أعيني لك يا قدري.. وآلهةً..
مقلتاي تسمّرتا من امتداد ذراعيك
حيث تكسرت الشمس يهزمها الموج
حيث تغيب النوارس مفعمة القلب
حين تضل عيون البشر..
انني جمرة أستعر
لو تحسست جلدي.. توقدت..
لو تلمست خفق ضلوعي.. تفجرت
لو تسللت بين خيوط دمي.. لتغير لونك
وانفرطت ذبذبات مياهك..
وانكسرت في سواحلك الراسيات العنيدة

......

ان عيني يا قاتلي الآن تستعذب الغوص
اصرع كل الاساطير
استعذب الغوص
امتص ملحك حيث يطهر خطوي
استعذب الغوص
اتخطى رقاب الوحوش التي تكمن الآن
ترصدني من بعيد
تسدد للقب سهماً من البغض
يرتد من حيث جاء
وأواصل غوصي الى حيث يحتدم الموج
حيث ينفجر القلب
يخلع ظلمته.. ويضاء

.....

واعدتني زماناً.. وما الوصل الا وعود
اشتهاء..
احمل الآن لؤلؤة القلب
حين توهج حلم الزمان بعينيّ..
لم استكن..
لم تضعضع جنوني المحن
كان وعدي لها قبلة
واشتهائي صلاة
وسكر جنوني فناء..
قلت: لن يئد البحر قلباً تطهر بالملح
أو أعيناً.. تتضوء بالجرح
أو قدماً لا يضعضعها السفح
كنت يا بحر سكر عيوني
تعتصر القلب
تلطمني ساعة بالاساطير
حتى كأني خيط عتيٌّ من الموج
تحملني ساعة بين كفيك
تمسح عني جراحي.. تبدد خوفي
تضحك.. تسخر.. يهتز من صوتك
العالم الرحب
تندثر الأرض.. أغمض عيني
يحملني الموج من حلقات الدوار
احمل الآن لؤلؤة القلب
ابدأ خطو انتصار.



ريشة خالد النعيمي

انها الأرض عصفورة أحرقت عشها

شعر: محمد بنعمارة (المغرب)



انها راية البحر والنخل
والبحر والنخل يلتقيان معاً
في نداء الطيور التي هاجرت نحو
شرق الغيوم
فأثقلها الحزن
طاردها التيه في الأفق
ثم استفاقت غرائزها
هي بين الجناحين: حلم بعيد
وامطار تلك المسافات تقطر من ريشها
هي تلك المراكب: اسفارها دمعة
وجراح المياه تشق الهدوء
هي البر يحمل رملا وجذعاً
وانشودة من بقايا الغروب
فيا أيها الشجر المشرقي
انا صبوة تسكن النبض
تفنّنْ... لتقطف زهرة هذي الحياة.

تأملات في فضاء الخلوة

شعر: رعد عبدالقادر (العراق)



هذا ابنك بالترتيل
وهذي شمسك يا معمورة
بعد قليل يأتي الليل
وتكتمل الصورة
فاذا الحطابون يهزّون فؤوسا
واذا بالأغصان تهز رؤوسا

......

أتأمل في طاق المسجد ديكاً
أتأمل عنق الديك
يشبه ابريقاً
فأصب على كفيَّ مياه الصبح
فتهتز الأجنحة البراقة
طار النقش
وطار الابريقْ
وبقيت أرى في الطاقِ
بريقْ.

......

أتأمل في الخاتم ليلة عرس
وبيارقٍ مرفوعة
وبريداً مختوماً بدم الانثى
وأصابع مقطوعة

......

أتأمل في «طوف» البستان سريراً
وموائد صهباء
وأميراً وغلامين،
وأرى خلف البستان عروساً
ومناديلٍ وسكيناً
وحصاناً مجروحاً
بين الساقين

......

أتأمل في الناي
فأبصر غابات من قصبٍ
ورئات صفراء
وأري كيس ثعابين
وحبلاً واناء
تطلع راقصة من ثوب الساحرة
وتمد الحبل
وتجلد مبهورين،
تغسل كعبيها بدماء غزال
تتلوى، تدخل في الناي
فيولد شاعر

......

أتأمل في المرأة صندوقاً
منقوشاً بلهيب الشمس
ومرسوماً برماد العاشق
وأرى آنية وطيوراً حائمة
وأنا أتأمل في المرآة
ينفتح الصندوق
فأبصر موتي!

......

هذا ابنك بالترتيل
وهذي شمسك يا معمورة
بعد قليل يأتي الليل
وتكتمل الصورة. □

شاعر من صعاليك المدن الحديدية

شعر: علي الشرقاوي (البحرين)



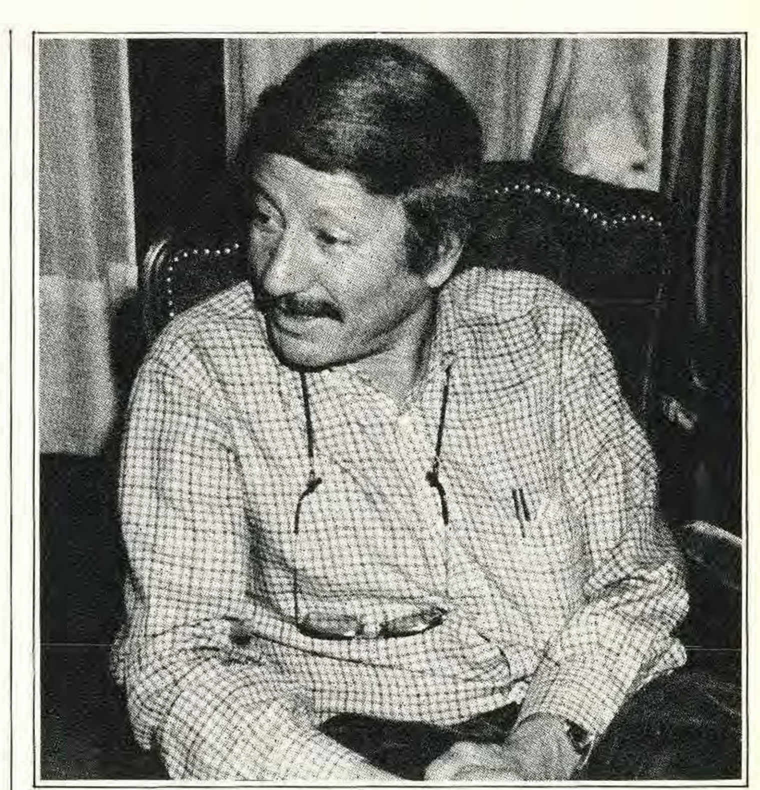
ريشة حسين البدري

يدها تفاحة بين الشجر
وعلى معصمها يزهر توت
بعينيها يمر القمر العاشق ضحكات نهر
وكتاباً من صبايا
وصبايا من مرايا
ومرايا من أماني
وأغاني وصور
كل حزن حينما يقرب من غصن
حواريها يموت

آه يا خطوة ريح
يا تباريح شذى الدراق في الافاق
يا رقصة اعناق اسابيع زهر
ما الذي حوّل ايامك صخراً
والحساسين خبر؟
كنت امشي في لياليك
باحلام الصعاليك
أشد الغيمة السوداء للطين الشروقي
امد الطين بالرفض
فاحتك بصهد الرعد في نهد المطر
كنت حرج البحر
مرجان المواعيد
وعيد العشب في لثغة طفلك



فلماذا كلهم جاءوا لقتلك؟
حاصروا فيك الكتاب الشجري
حاصروا فيك التراب الوتري
حاصروا فيك غزالات الجداول
حاصروا فيك نهارات العنادل
حاصروا فيك الهواء، الماء، والنار التي
تتبع ظلك
آه يا شهوة طين
للرياحين التي تخجل في قفزة فلك
كل فلك وله اقماره
ولك وحدك يا بيروت مليون قمر
فاعزفي اللحن صبياً قزحياً
فالفلسطيني للأيام قيثار
وأنتِ.. يا جراح التوت
يا الأزرق في الياقوت
يا بيروت..
في الحلم وتر.



حوار
المخرج الجزائري
محمد الاخضر حامينا . .

من "وقائع سنوات الجمر" .. الى "العاصفة"

حامينا يهدي فيلمه الاخير «العاصفة» الى أمه التي انجبت ستة عشر طفلاً

عندما كانت الجزائر تحت سيطرة الاستعمار الفرنسي كان محمد الاخضر حامينا آنذاك يعمل في وزارة الاعلام ضمن الحكومة المؤقتة والتي كان مقرها في تونس، حينها بدأ حياته السينمائية وهو لا يعرف شيئا عن خلفيات هذا الفن.

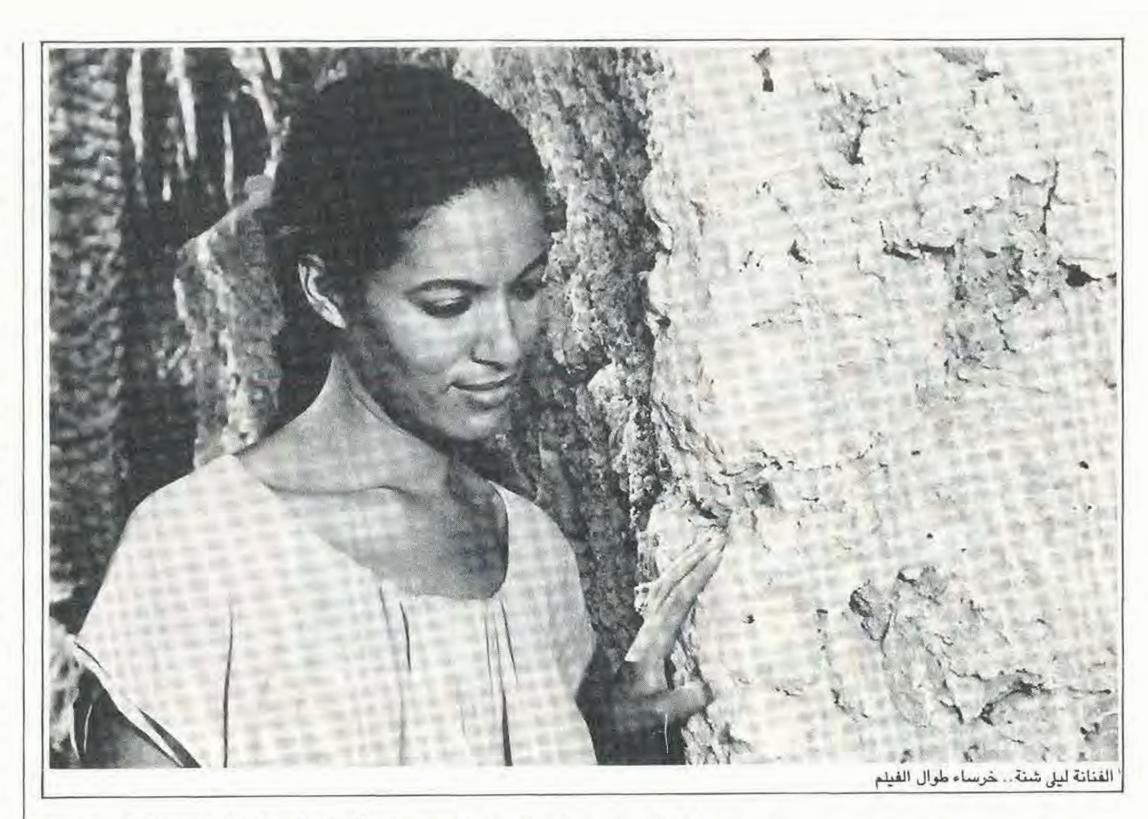
ولكن احتكاكه وعمله مع حركة التحرير الجزائرية آنذاك استطاع ان يؤهله لتحقيق ثلاثة افلام قصيرة وهي «ياسمينة» عام ١٩٦٠ و«صوت الشعب» عام ١٩٦٠ ايضا وفيلم «بنادق الحرية» عام ١٩٦١.

وعندما حصلت الجزائر على استقلالها كُلف محمد الاخضر حامينا بمهام قسم الاخبار المصورة بالتلفزيون قبل انشاء الديوان القومي لصناعة وتجارة السينما.

واستطاع حامينا ان يلفت الانظار اليه من خلال افلامه الجريئة والصادقة والتي اثنى عليها النقاد والسينمائيون لمواصفاتها الفنية والمعبرة والجريئة في نفس الوقت بمعالجاتها للواقع الجزائري، ففي فيلمه «رياح الاوراس» عام ١٩٦٧ والذي يعتبره من افضل افلامه استطاع ان يحصل على جائزة افضل عمل اول في مهرجان «كان» بنفس العام وجائزة افضل سيناريو من الاتحاد السوفياتي اضافة الى جائزة الغزال الذهبي من مهرجان طنجة عام ١٩٦٨، ثم جاءت افلامه الاخرى «حسن طوّو» عام ١٩٦٨ و«ديسمبر» عام ١٩٧٢ وفيلم «وقائع سنوات الجمر» عام ١٩٧٥ والذي حصل على جائزة السعفة الذهبية في مهرجان «كان» مسجلاً بذلك السبق العربي لزملائه الذين سبقوه بالمشاركة في هذا المهرجان الكبير امثال يوسف شاهين وصلاح ابو سيف وغيرهم . . واخيرا جاء فيلمه الاخير «العاصفة» وهو بذلك ايضا يعتبر المخرج الوحيد من اقطار المغرب العربي الذي ينجز ستة افلام خلال حياته . .

وفيلم حامينا . . الذي انتج من قبل الاذاعة والتلفزيون الجزائري عام ١٩٨٢ وشارك في المسابقة الرسمية لمهرجان «كان» في نفس العام دون ان يفوز بجائزة تذكر، وقد قوبل الفيلم بالاعجاب من قبل النقاد والسينمائيون في الغرب وبالاستياء من بعض النقاد والسينمائيين العرب حيث اتهمه البعض بداء العظمة وحب الانتاج الضخم على نفس طريقة هوليود وهذا يرجع الى سبب استخدامه طريقة «الدوليبي» الحديثة والتي لا يمتلك العرب صالة واحدة صالحة لمثل هذه الافلام. وبقي الفيلم طيلة السنتين الماضيتين على الرف دون ان يعرض في اي مكان سوى المهرجان بسبب الملاحظات التي سجلتها الرقابة الجزائرية وبعض النقاد العرب واعتبروه اساءة واضحة للمرأة الجزائرية والعربية في نفس الوقت والفيلم يتطرق لهذه القضية، قضية المرأة التي تعيش في ظل التقاليد القديمة وكذلك صراع الانسان مع الطبيعة من خلال العواصف الرملية التي تهب على هذه القرية البائسة، ولكن محمد الاخضر حامينا استطاع ان يجد حلاً توفيقياً لعرض فيلمه الذي كلّف مبالغ طائلة من خلال اضافة مشهد لمدة ثلاث دقائق وضعه في بداية الفيلم، ربط فيه الماضي بالحاضر واعتبرت احداث الفيلم تدور قبل ٣٥ عاماً وفي لقاء مع المخرج حامينا كان هذا الحديث:


الاخضر حامينا لسعد المسعودي: المستقبل من خلال الماضي



الفنانة ليلى شنة.. خرساء طوال الفيلم

المرأة من الواقع الى السينما

● لماذا تركز دائما في افلامك على المرأة الجزائرية؟

حامينا: انا لم اتحدث عن حالة المرأة في الجزائر فقط.. ولكني تحدثت عن المرأة العربية عموماً.. فطبيعة المرأة في الوطن العربي هي واحدة.. وحتى في العالم الاسلامي، فمعاناتها وحرمانها تهيمن على العرف الاجتماعي فالرجل هو المسيطر الاوحد على الاسرة.. فهي محرومة من حقوقها ولذلك جعلتها خرساء في فيلمي الأخير (العاصفة) طيلة الفيلم، فهي في الواقع لا تعطي رأياً في واقعها. وهذا من اخطر العوامل التي تكرس حياتنا الحضارية، واليوم وبعد حصول المرأة على بعض الحقوق لكنها تبقى غير مكتملة.. ليس لها الحق امام الرجل ولا حتى في ممارسة حياتها اليومية وكما نلاحظ في الفيلم ان المرأة لا تأكل امام الرجل.. فأنا عملت هذا الفيلم لفضح تلك الاوضاع والتي ما زالت عليها المرأة العربية، وقد اهديت الشريط الى امي التي حملت ووضعت ستة عشر طفلاً.

● في افلامك ايضا الجانب التاريخي للجزائر ولكننا لم نشاهد فيلماً يتحدث عن الجزائر اليوم؟

حامينا: ان السينما الاميركية وكذلك السينما السوفياتية تعالجان الحرب العالمية بعد ٣٠ سنة من توقفها.. اذن أليس ملحمة المليون ونصف المليون شهيد تستحق اكثر من عشرات الافلام..

وحتى فيلمي الاخير جعلت احداثه تدور في ماضي الجزائر وليس في حاضره، فأنا رجل احمل في داخلي اشياء عديدة.. احاول ان اعبر عنها بشكل فني.. انا شخصيا من الصحراء ولا استطيع ان اعالج موضوعا الا الذي عايشته ومع ذلك اعطيك احصائيات عن انتاجنا العام ١٩٨٢، استطعنا ان ننتج ١٤ فيلماً تتحدث عن الجزائر المعاصرة وفيلمي الوحيد الذي يتحدث عن تاريخ الجزائر..

● نفذت فيلمك الاخير (العاصفة) بطريقة (الدوليبي) علماً انه لا يوجد هناك قاعة في الوطن العربي تصلح لمثل هذا العرض.. ما هي ردود الفعل من قبل النقاد والسينمائيين على ذلك..؟

لقد حدثت ردود فعل سلبية تجاه استعمالي للتقنية الحديثة باعتبار ان هذه التقنية غير موجودة في الوطن العربي لكنني اجبتهم ببرقية قلت فيها.. هل لأنني مخرج عربي أحرم من استعمال التقنية الحديثة (الستيريو والبنافيزيون) في حين مسموح لمخرج اوروبي آخر مثل بندر جوك السوفياتي وكوبولا المخرج الاميركي لاخراج افلامهم والتي تكلف عشرات الملايين من الدولارات.

انا فخور لكوني مخرج عربي يستعمل تلك التقنية فالعرب اصحاب حضارة كبيرة ويجب ان تكون افلامنا مصنوعة جيداً حتى يحترمها الآخرون..

وقائع سنوات الجمر

● في فيلمك الجميل «وقائع سنوات الجمر» استخدمت شخصية الراوي وطورتها في فيلمك الجديد «العاصفة» ماذا كنت تريد من ذلك..؟

حامينا.. ان شخصية الراوي متأصلة في التراث العربي حينما تذهب الى السوق تجد حكواتياً يروي حكايات قديمة تتكلم عن التأريخ وحكمة الانسان العربي.. وحينما دخل الاستعمار الفرنسي الى الجزائر وضعوا الحكواتيين في السجن لكي يمنعوهم من رواية تأريخ وطنهم وامتهم.

● لاحظت من خلال فيلم «العاصفة» مجاميع كبيرة من الفلاحين كيف تعاملوا مع العدسة لأول مرة.. وكيف تعاملت انت معهم؟

حامينا: هناك ثلاثة ممثلين محترفين والبقية فلاحون لم يسبق لهم ان رأوا عدسة السينما.. والفلاحون اعتبرهم افضل الممثلين لأن اكثر الحوارات التي جاءت في الفيلم لم تكن موجودة في الحوار المكتوب في السيناريو لقد ارتجلها الفلاحون بأنفسهم لذلك رفضت ان اضع اسمي في الحوار... وحينما سئل فلاح أين ترحل.. اجاب بقوله «بلاد الله الواسعة» استطيع ان اعيش على رأس السيف.. اني لم اكتب هذا وقد ابقيت هذا الحوار على حالته وغيره من الحوارات التي جاءت عن طريق تفاعل الممثلين والفلاحين مع الحدث..

● لقد جاءت ترجمة الفيلم بالصحف الفرنسية (رياح الرمل) ولكن في الترجمة العربية ومقدمة الفيلم «العاصفة».. ما هو الاختلاف وهل كنت تعني بالعاصفة الثورة.. كما رمزت في فيلم «سنوات الجمر» الى الاستعمار..؟

حامينا: نعم.. انا لم اسمه بالعربية «رياح الرمل» بل اسميته العاصفة.. والعاصفة بالتأكيد هي الثورة هي التغيير، ثورة على الفقر والتقاليد البالية.. وتجسد ايضا هذا الرمز من خلال اشعار الراوي.

● وكيف هو حال سينما الشباب في الجزائر باعتبارك رئيس المؤسسة العامة للسينما الجزائرية..؟

حامينا: قبل ان اترأس السينما الجزائرية لم ينتج اي فيلم جزائري خلال اربع سنوات رغم ان عدد العاملين في المؤسسة كان يزيد على خمسمائة شخص.. وحينما تسلمت هذه المسؤولية انتجنا خلال عام واحد (١٤) فيلماً كان منها احد عشر فيلماً لمخرجين شباب..

● وماذا عن الجديد في الصناعة السينمائية في الجزائر؟

حامينا: نحن بصدد تشييد مدينة سينمائية كبيرة.. وهذا المشروع عمره ثلاث سنوات وهو جاهز تقريباً، وسوف يستطيع المخرجون العرب الاستفادة من هذه المدينة السينمائية لاخراج افلامهم حيث لا ينقصهم شيء فكل شيء متوفر، الطبيعة برمالها والبحر بمياهه وكل شيء ويجب ان تكون هذه المدينة بمثابة هوليود العرب.. ولكنها هوليود شعبية وليست هوليود برجوازية، ويجب ان ندرك بأن افضل سفير للعرب هي السينما، فهذه المسألة عرفتها الصهيونية واستخدمتها ونجحت فيها..

ولقد قدمنا بامكانياتنا المتواضعة دعماً لمخرجين عرب وعالميين فنحن الذين انتجنا فيلم «عودة الابن الضال» وفيلم «العصفور» ليوسف شاهين وايضا فيلم زد لمخرجه اليوناني الاصل كوستا كافراس والذي فاز بعدة جوائز عالمية، جائزة كان، وجائزة الاوسكار في اميركا، وكذلك المخرج الايطالي برناردو برتولوتشي وفاز ايضا بجائزة النقاد في مهرجان كان وكذلك عبد العزيز بن عمار ومحمد بن هونده وغيرهم من المخرجين العرب. □

اجرى الحوار: سعد المسعودي

رؤية في بعض الروايات الجديدة

الروائي والحكواتي ومزايا الكاتب المعاصر



عبد الستار ناصر

اصاب (فيدور دستويفسكي) الافلاس مئات المرات، وفي واحدة من هذه الحالات استضافه صديق قديم في حفلة شرب وعشاء.. وراح هذا الصديق الثري يثرثر ويطنب في وصف حياته وثروته وامجاد عائلته..

ولما لم يستطع الكاتب العظيم ان يصبر على صديقه هذا، ترك مكان الحفلة وهو يهمس مع نفسه: «ليس بين ابطالي من يصبر على ما صبرت عليه، لا بد ان احارب الافلاس بالكتابة».

● ●

ثمة عدد كبير، يحارب الافلاس بالكتابة، في اميركا كما في بيروت، وفي باريس كما في القاهرة؛ آلاف الكتّاب ينشرون وينتظرون (ثمن) المقالة او ثمن القصة، وهناك من يدفع سنوات من عمره في رواية واحدة قد تكون البديل لكل عذابات الماضي وفقر الماضي وقد لا تكون!

ولكن..

ما هو الفرق بين الروائي والراوية؟ ما هو الفرق بين مكافأة مالية نعطيها لفنان سهر الليالي وعاش عذاب التجربة ومكافأة يسحبها من عندنا مجرد (حكواتي) لم يفعل غير تنسيق الحكاية بطريقة تناسب العصر؟

عشرات الكتب التي صدرت وانتشرت في المكتبات واكشاك الصحف والمجلات والتي قرأنا على غلافها كلمة (رواية) لم تكن سوى (حكاية) بسيطة نقلها كاتب يعرف المبتدأ والخبر ويفهم ما يعنيه الفعل الماضي والفعل المضارع، ثم عاش الوهم في انه يكتب عملاً ابداعياً.. ولكن ما ان تقرأ، حتى تكتشف ان الابداع في هذه (الرواية!) لم يكن سوى ابداع الكاتب في زيادة صفحاتها وحشوها وترتيب فصول واجزاء تحت عناوين واسماء لا تعني في النهاية سوى (فبركة) اللعبة واعطاء (الكتاب) صفة لا يملكها..

ليس من الظلم ان تقال الحقيقة قبل فوات الاوان، من الظلم ان نترك (الحقيقة) جانباً ونقطع شوطاً في محاباة هؤلاء (الحكواتية) حتى يصبح فن الرواية مجرد كلام يرويه الراوي، ثم - بمرور الزمن - قد يقنع البعض ان ما كتبه كان عملا فنيا يستحق الشهرة والثناء وزيادة الرصيد عند القراء!



دستويفسكي.. الافلاس المادي والثراء الروحي.

كل واحد يفهم فن الكتابة هو - بالضرورة - مسؤول عما يقرأ، ومن حقه ان يفرز الفن عن الثرثرة وان يقول الحقيقة، واضعف ايمان هذا الفرد ان يبتعد عن هذه (الكتب) وان يعترض عليها - حتى - بالصمت!

عندما افلس دوستويفسكي، لم يكتب (رواية) للبيع السريع، الفنان في أسوأ حالاته لا يفرط بفنه واسمه وسمعته، بالعكس، كان افلاس هذا الكاتب الكبير سبباً في تعويض افلاسه المادي بالثراء الروائي والقصصي، وهو - قبل غيره - كان يعرف الفرق بين حاجة عابرة اسمها النقود، وحاجة تاريخية عنوانها (الفن)..

ان الجهد العقلي وتنظيم الفكرة، واعادة الترتيب فيما يختار المبدع من مواضيع، يمكنه ان يتجزأ بسهولة عند الفنان الكبير..

انها عملية تعبير عن الذات موازاة التعبير عن حالة الجماهير، ولا يمكن ان تكون - بأية حال - موازاة التعبير عن حاجة مادية مهما كانت قاسية ومسيطرة!

ان الانفعال في أسوأ حالاته تابع لارادة الانسان، كما يقول الناقد (آ. نوفيكوف) ومن يفقد ارادته انما يفقد اثمن ما فيه.. وفي عملية الكتابة تكون ارادة المبدع فوق مستوى انفعاله.. وحتى اذا صارت قوة الانفعال موازاة ارادته فهذا من حسن حظه، لأن المبدع - في هذه الحالة - سيكتب افضل عشرات المرات.

هناك من يحارب نفسه وعقله، ويرى ان الكتابة تحتاج الى العاطفة حسب، وحتى هذا النوع من المبدعين لا يمكنه ان يخسر (موهبته) ويفكر - في حالة افلاسه - ان يكتب شيئا للبيع السريع.. ربما يستعرض بضاعته هنا وهناك، لكنها بضاعة ليست كاسدة وانما جاهزة للبيع.. وهذا ليس عيباً، هناك العشرات من الكتاب يعيشون حالة افلاس، لكنهم في وقت الشدة فقط يتذكرون نتاجهم الجاهز للبيع..

وهذا النوع من الكتاب مختلف تماما عن النوع الذي يبيع حتى ما ليس جاهزا لديه.. اي انه سيكتب عند احساسه بالافلاس، ولهذا تأتي اعماله مجرد بضاعة غير مثمرة لم يحن وقت قطافها ابدا..

في العمل الروائي لا مكان لشراء الصدفة وسرقة المجد على حساب (نمط) من القراء.. الرواية فن وتأريخ وتجربة انسانية، ومن يعتقد العكس ليس روائياً وانما هو الصنف الثاني الذي نطلق عليه اسم (الراوية) أو (الحكواتي).. هذا الصنف الذي لا يعرف سوى الكتابة على ورق ابيض منتظراً الصدفة التي - قد - تجعل عمله ناجحاً حتى يكسب مجداً - مهما

طال - سيفقده آجلاً أم عاجلاً . .

الرواية فلسفة وحدوس واحاسيس ومشاعر صعبة انها وعي التجربة ممزوجة بعالم الجمال ومسحوبا الى آخر معطيات العقل البشري، انها الثقافة والمعرفة ومغازلة الخيال واللامعقول، انها - ايضا - ما لا يتكرر، وليس من رواية عظيمة الا وكان كاتبها معجوناً بروح التجربة ومزحوماً بالذكريات والمعرفة، وقادرا على دراسة النفس واستبطان اسرارها وخباياها ولغزها الابدي.

اين هذا من (الرواية) التي نقرأها اليوم ولا نعثر بين اوراقها على شيء من هذا كله؟ هل تغير زمن الابداع وصارت الرواية مجرد كلام، اي كلام تطبعه المطابع والسلام؟

• •

قبل ايام قليلة، قرأت بدايات خمس روايات صدرت حديثاً، اقول (بداياتها) لأنني - حقاً - حاولت ان اقطع نصف الرواية - نصف اية واحدة منها - لكنني وقفت عاجزاً امام هذه الرتابة والتسجيلية وفقر التجربة وسكونية الحركة وفشل اسلوب الكاتب في اقناع القراء بما يقول!

ليس من شيء اصيل، انها اقرب شبهاً بسراب، يمتد من حاضر (البطل) الى ماضيه، ومن اول صفحة الى آخر كلمة في (الرواية)!

وليس من باب النكتة انني سمعت من يقول عن روايته - وهي واحدة من هذه الروايات الخمس - ان على كتاب القصة في العراق ان يتعلموا كيف تكون الرواية!

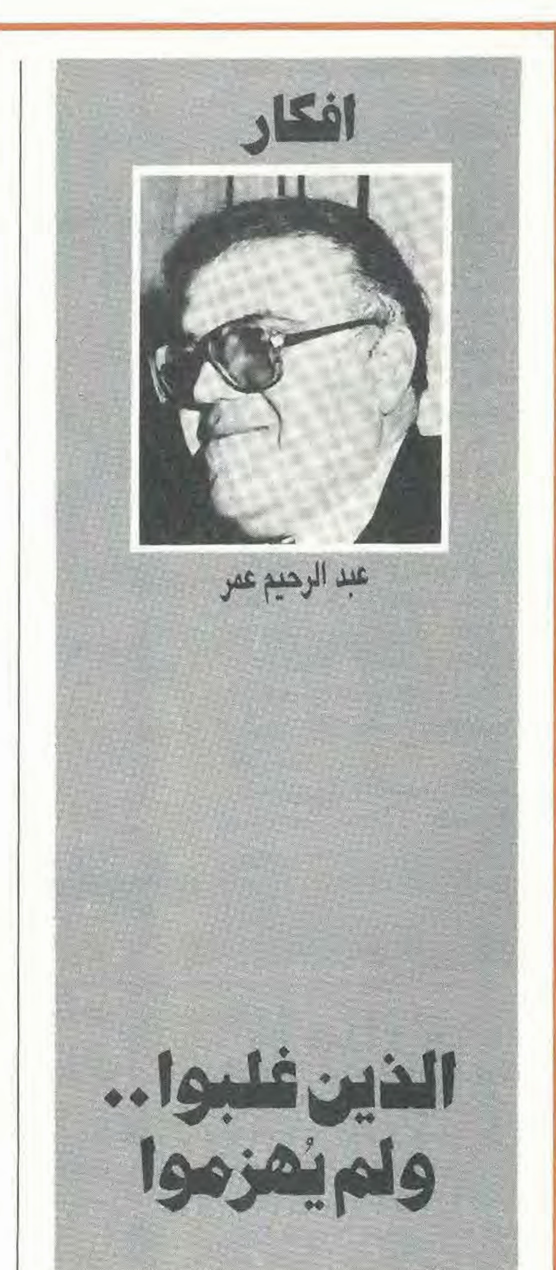
سبحان الله .

ان اصالة الكاتب هي درجة نبوغه وموهبته، ودون هذا النبوغ وهذه الموهبة لا يمكن ان نقرأ - ككل من اراد الكتابة - سوى لغط وثرثة و(اعاجيب) . .

كل واحد منا (حر) فيما يكتب، لكنني اعتقد ان الحرية لا بد ان يكون لها حدود اذا صارت ضد الذوق وضد الثقافة وضد الابداع . .

الخيال البائس يخلق قصة بائسة، والوهم قد يفرز مئات الكتاب ولكنه لن يخلق مبدعاً بينهم، وهذا شيء طبيعي، ومن اراد ان يكتب عندما يستولي عليه (الافلاس) يستطيع ان يكتب وينشر، شرط ان يكون منطقياً - مع نفسه ومع الناس - ويحذر ان يكتب كلمة رواية او قصة على شيء لا علاقة له بهذا الفن او ذاك . .

ومن عرف الفرق بين الرواية والحكاية سيعرف الفرق حتماً بين الراوية والروائي، وعندها ليس من الضروري ان نكتب المزيد في هذا الموضوع . □



افكار

عبد الرحيم عمر

الذين غلبوا.. ولم يُهزموا

خلال هجوم العدو على حيفا واحتلالها في التاسع والعشرين من نيسان ١٩٤٨، كان شيخ عربي يخرج من بيته في وادي النسناس وقد امسك بيد حفيده الصغير محاولاً مساعدته على المشي بسرعة، حين اوقفته جماعة من المسلحين الصهاينة واخذت الولد منه .

□ من هذا الصبي يا شيخ ؟

- انه حفيدي .

□ وأين أبوه ؟

- لقد قتل . . قتلتموه أنتم .

□ اذن فقد كان ابنك من الذين قاتلونا؟

- نعم .

□ تعال اذن لنقتلك . . .

وتقدم اثنان من المجموعة، وأخذا يفتشان الشيخ وحين عثرا على محفظته اخرجاها وأمراه بالانصراف فقال الشيخ لا امشي الا اذا اعدتم لي حفيدي واعدتم لي مالي . فأعادوا امرهم له بالانصراف، وهددوه باطلاق النار عليه ان هو لم ينصرف، لكن الشيخ ظل على موقفه، وهم احد الجنود الصهاينة باطلاق النار عليه لكن قائد المجموعة منعه ثم وجه الكلام للشيخ قائلا : ياشيخ لن نعيد الا احدهما فاختر الصبي او المال .

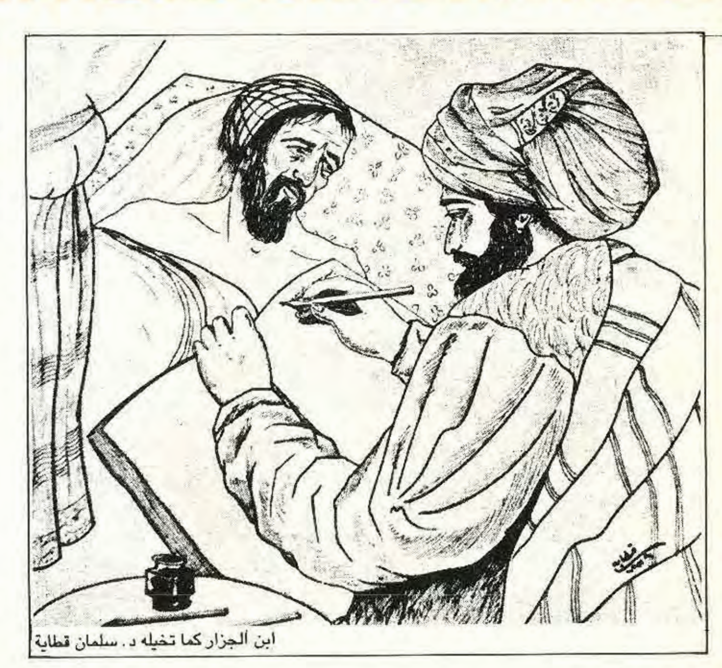
وكانت اصوات الانفجارات واطلاق النار تملأ الفضاء . وقوات الاحتلال الصهيوني قد تمكنت من المدينة وسدت الطرق المؤدية اليها والطرق الخارجة منها الا ذلك الطريق المؤدي الى الميناء . وتلعثم الشيخ وهو يواجه الاختيار المر ثم امتلأت عيناه بالدموع وقال: اعطوني الصبي . وهنا سأله القائد: ومن أين لك ان تطعمه وانت لا تملك من حطام الدنيا شيئا؟ فأجابه الشيخ : سنأكل التراب الى ان يجيء من يقودنا عليكم . وضحك القائد ونظر للشيخ نظرة استخفاف ثم اعاد الصبي للشيخ قائلا : نحن بانتظاركم ياشيخ . وأمسك الشيخ بيد حفيده وهو يكظم غيظه والتفت الى الضابط قبل ان يمشي وقال له : ربما لم اجيء انا لكن هذا الفتى سيعود لكم تحت راية من رايات صلاح الدين! وتمضي الرواية فتقول ان العسكري الصهيوني العجوز كان يستمع الى تطورات الموقف اثناء عملية معالوت حين قص القصة على الصحفية الشابة وسألها اترى يكون ذلك الصبي بين الفدائيين؟ ولعله لم يلتفت الى وجهها ليرى شرودا أشبه بالحيرة قد ارتسم على ملامحه، لكنه لاحظ شيئا من العصبية في حركة اصابعها وهي تسجل القصة فاستطرد قائلا : ما هم ما داموا قد قتلوا ولو انا قتلناه وهو صغير لاسترحنا من همه .

في رواية شتاينبك «أفول القمر» يروي المؤلف قصة شعب مسالم فاجأه الغزاة واحتلوا وطنه الصغير بعد ان انتصروا على جيشه الصغير . ومنذ اليوم الأول بدأت المقاومة . فغالبية العمال رفضوا العمل في المناجم وحين اقتيدوا بالقوة تباطأوا في العمل . وبعد ايام اكتشفت جثة احد الجنود وتكرر الحادث حتى كاد يصبح روتيناً يومياً . وذات يوم دخل ضابط صغير غرفة القائد وهو يبكي . وحين استفسر القائد عن سبب بكائه انفجر الشاب الصغير قائلا انه لم يعد يحتمل نظرات الناس المثقلة بالكراهية وانه يحس بما في قلوبهم من حقد عليه . انهم لا يريدون ان يروننا وهم يتربصون بنا ويتحينون الفرص للثأر منا ثم صرخ الضابط الشاب قائلا : لقد غلبناهم لكننا لم نهزمهم . ولم يهتم القائد كثيرا بما قاله الشاب فقد كان هو نفسه يحس بما يحس به الشاب . وحين استدعى رئيس البلدية «دكتور ونتر» وقدمه للمحاكمة بتهمة المقاومة قال له هذا ما قاله سقراط بعد الحكم عليه بالاعدام: لا بأس هنالك من يؤدي الامانة . وحين اكد قائد الغزاة حكمه باعدام الدكتور ونتر اعاد هذا ما قاله سقراط واضاف قد تفعلون ذلك وتقتلونني لكني لم اهزم!

وحين تصر «اسرائيل» على حشد قواتها في الجنوب اللبناني، وتعلن ان هذه القوات لن تنسحب من لبنان الا بعد ضمان امن مستوطناتها في شمال فلسطين فيلعلع الرصاص في شوارع القدس المحتلة وتسيل الدماء غزيرة ويسقط الشهداء ما الذي تقوله الرسالة ترى غير ان الذين غلبوا لم يهزموا وانهم سيعودون ويعودون ولن يكونوا هم الضحايا وحدهم وسيتكرر ذلك الى ان ينسى انه غالب ويتحدث اليهم بلغة اخرى، لغة غير التي تكلم بها حتى الآن . □

في ذكراه الالفية:

ابن الجزار طبيب الفقراء



ابن الجزار كما تخيله د. سلمان قطاية

تحتفل تونس والامة العربية هذه السنة بالفية الطبيب العالم احمد ابن الجزار القيرواني (٢٨٥ - ٣٦٩ هـ) الذي كان له الاثر الاكبر في تطور الطب خاصة أمراض الجلد، ، الجهاز العصبي، الجهاز التنفسي وغير ذلك.

وعلى الرغم من انه خلف ٤٣ مؤلفا الا انه لم تصل الينا سوى عشرة مؤلفات، وما نشر منها لا يتجاوز كتابين هما سياسة الاطفال وتدبيرهم (تونس ١٩٦٨) وكتاب في المعدة وأمراضها ومداواتها (بغداد - ١٩٨٠).

فمن هو ابن الجزار؟

ولد ابو جعفر احمد بن ابراهيم بن احمد بن ابي خالد ابن الجزار القيرواني في مدينة القيروان، وهو ينتمي الى عائلة عريقة في العلم وفي الطب خاصة. فقد كان والده ابراهيم بن احمد (المتوفي سنة ٣١٢) كحالا «اي مختصا في امراض العيون» وكان ذا ثقافة دينية عميقة اخذها عن اشهر علماء عصره، وخاصة الامام سحنون.

اخذ ابن الجزار العلم عن ثلاثة شيوخ وهم والده ابراهيم، وعمه محمد والطبيب المعروف اسحاق بن سليمان (المتوفي بعد سنة ٣٤١ هـ) الذي استقدمه الى افريقيا من مصر آخر الامراء الاغالبة زيادة الله الثالث عام ٢٩٣ هـ - لكنة تأثر ايضا، ولو بشكل غير مباشر، باعمال الطبيب اسحاق بن عمران الذي استقدمه الى تونس من بغداد الامير الاغلبي ابراهيم الثاني، وكان له دور هام في نشر الطب والفلسفة في افريقيا:

ورد ذكر ابن الجزار في كثير من كتب معاصريه، وترجم له العديد من مؤرخي العرب منهم:

الطبيب الاندلسي سليمان بن جلجل (المتوفي بعد سنة ٣٨٤ هـ) الذي قال عنه في كتابه «طبقات الاطباء»:

وكان قد اخذ بنفسه مأخذا عجيبا في سمته وهديه وقعوده، ولم تحفظ عليه بالقيروان زلة قط، ولا أخلد الى لذة، وكان يشهد الجنائز والعرائس ولا يأكل فيها.

وقال عنه ياقوت الحموي في كتابه معجم الادباء:

وكان مع حسن المذهب بأصل السيرة صائنا لنفسه.

والمعروف عن ابن الجزار انه كان مترفعا على الحكام، يخدم الفقراء، ويوزع عليهم الدواء مجانا وقد الف كتابا حول «طب الفقراء والمساكين» وهو مخطوط في طريقه للنشر.

من تلاميذ ابن الجزار يمكن ان نذكر الطبيب الاندلسي المعروف ابو حفص عمر بن بريق الذي ادخل الى الاندلس كتاب «زاد المسافر» ونشره فيها.

من كتاب في المعدة وامراضها ومداواتها لابن الجزار القيرواني

القول في معالجة فم المعدة

قد يعرض لفم المعدة ثلاثة اجناس من العلل:

اما تغيير المزاج. واما فساد الجبلة.

واما انحلال الفرد.

فان عرض له فساد المزاج الحار عولج بالضد وهو التبريد. وان كان باردا سخن وان يابسا رطب. وان كان رطبا يبّس، وكذلك تفعل بفساد المزاج المركب يعالج بالاشياء المركبة.

فاول ما ينبغي ان نختبر به تغير المزاج من اي شيء هو؟ وعلم ذلك ان ينظر الى الجشأ فان كان دخانيا، وكانت مذاقته الى المرارة، وعرض له عطش شديد، فذلك من المرة الصفراء.

زعلاج ذلك بالاشياء المنقية المسكنّة للحرارة كالسكنجبين، ورب الحصرم المعمول بالعسل وماء الشعير والعسل، او يسقى نقيع الصبر مع السكر الطبرزد، فان لم يغن ذلك عولج بلبن الاتن، وماء الجبن، واخذ من اصول السوس وزن اربعة دراهم، ومن بزر الخيار، وزن ستة دراهم، ومن بزر البقلة الحمقاء وزن درهمين، ثم تدق، وتعجن بماء البزر قطونا، ويصيره حبا، ويمسكه فيه، ويبلع ماءه.

وقال جالينوس في كتاب «مداواة الاسقام»: ويسقى صاحب هذه العلة عصارة (الهرم) او عصارة التفاح، او عصارة السفرجل، او عصارة اطراف الكرم، او بزر الخيار بماء بارد، او تأخذ من بزر الخيار وزن ثمانية دراهم ومن الكثيرا وزن ستة دراهم فتذيب الكثيرا بياض البيض، وستحقه نعما، ثم تلقي بزر الخيار عليه وتصنع منه قرصا وتجبها في الظل، فاذا احتجت اليها فمره ان يضع تحت لسانه منها واحدة فيستسيغ ما يذوب منها الاول بالاول، فانه يسكن حرارة فم المعدة، ويقطع العطش. او يأخذ من ورق الورد ستة دراهم، ومن اصل السوس وزن خمسة دراهم (فارفعهما) واسحقهما واعمل.

والشهوة، والوسواس السوداوي، والصداع، والصراع، والدوار، وبالجملة فان فم المعدة اذا بآلته آفة، دخل بسببها الضرر على افعال الناس،

وقد ذكر جالينوس ان اختلاط الدهن يحدث عن فم المعدة لاحد اربعة اسباب: اما لشدة الوجع فيه، واما بكثرة حسه، واما لان جنس العصب يكون ضعيفا، كثير الحس، واما لان الدماغ يكون ضعيفا سريع القبول للتأثر، اما بالطبع واما لعلة. فاما سائر العلل التي ذكرنا انها تعرض في الدماغ لألم المعدة والسبب في ذلك ما يرقى الى الدماغ من البخارات الدخانية التي ترتفع من الكيموسات الرديئة، المتولدة في المعدة.

وقد قال جالينوس: الصداع المخصوص في اكثر الامر من غير سبب ظاهر يكون في فضول حارة تجتمع في المعدة. وله ايضا فضل في الضد.

وليس يعجب ان تعرض في الجسد اعراض كثيرة، لوجع المعدة لان هذه الاعضاء الدنيئة يعتل بعللها، ويتوجع بوجعها، اعني الدماغ والقلب، والكبد والارحام في النساء، وكما ان منفعة فعال المعدة عام لجميع اعضاء الجسد كله، وكذلك قد يعمم اعضاء الجسد كله للالم، اذا مرضت المعدة.

واذا قلنا في كيفية اشتراك المعدة للاعمال الرئيسة، والاعراض التي تعرض عن آلامها. فقد يجب علينا القول بعد ذلك في القوى الطبيعية. . □

وعلى الرغم من اشعاع ابن الجزار شرقا وغربا، فقد لازم تونس ومدينته القيروان ولم يغادرها طوال حياته.

وعلى الرغم من ان الخليفة الاندلسي الحكم المستنصر ابن عبد الله الرحمن الناصر طلبه للعمل في خدمة بلاطه، الا ان ابن الجزار رفض مغادرة بلاده.

ورفض ابن الجزار عرضا آخر للذهاب الى مصر بدعوة المعز لدين الله الفاطمي، والطريف انه الف كتابا عنوانه «الوباء ونعت الاسباب المولدة له في مصر، وطريق الحيلة في دفع ذلك وعلاج ما يتخوف منه».

والواقع انه اعتمد في تأليف هذا الكتاب على ما رواه له الذين زاروا مصر واصيبوا بالوباء!

يقي ابن الجزار في افريقيا، وتجول في ريفها وقراها للبحث عن الادوية النباتية وزراعة الاعشاب الطبية واجراء التجارب عليها، حتى وفاته عام ٣٩٩ هـ - ٩٧٩م.

كان ابن الجزار ذا ثقافة موسوعية، شأنه في ذلك شأن كل معاصريه من كبار العلماء العرب..

وكان ذا معرفة بالعلوم النقلية يبدو ذلك من خلال كتابيه «التعريف بصحيح التاريخ وطبقات القضاة».

غير ان معارفه في العلوم الوضعية كانت اشهر، فهو قد اشتغل بالتاريخ، والجغرافيا، والفلسفة، والادب، والسير، والطبيعيات، والطب، والصيدلة، وقد اشتهر خاصة بتآليفه العديدة في هذين العلمين الاخيرين.

كان ابن الجزار ذا معرفة عميقة بالاختصاصات الطبية المتنوعة، وكان له فيها عطاء علمي شخصي، فقد اعتنى بطب الاطفال، وطب المشائخ، وطب الفقراء، وامراض المعدة، والجلد، والنساء، والكلى، والفم، ومجاري البول، والرأس.

ولابن الجزار مؤلفات عديدة في هذه العلوم.. كما كان عالما بالادوية المفردة البسيطة والادوية المركبة، وابدال الادوية، والسموم، ومنافع الحيوان، ومصالح الاغذية، مما جعل الاطباء المعاصرين يهتمون بدراسة اعماله، هذه الدراسة التي بدأت في السنوات الاخيرة تتحول الى نوع من اعادة الاعتبار الى كشوفات الطب العربي الكلاسيكي ومقارنتها مع وصل اليه الطب الحديث في اوروبا.

كان لابن الجزار في منزله في القيروان عيادة يستقبل فيها المرضى ويعالجهم، وكان مقصودا من اجل حسن طبه وعلاجه وجراحته ايضا، فقد كان يمارس الشق، الى جانب التطبيب والصيدلة، وكان معروفا عنه انه يهتم باسباب الامراض، وعلاماتها واعراضها وطرق علاجها، وكان قد اقام بمنزله صيدلية وضع فيها معاونا اسمه رشيق كان يساعده في إعداد الادوية المركبة، والاشربة والمعاجين، والمراهم، والاقراص، واللعوق، والسفوف، وغيرها من انواع الادوية، لكنه كان يحضر بنفسه الادوية المفردة، والاغذية الدوائية، والترياقيات، وقد ساعد ابن الجزار في نجاحه في اعداد الادوية معرفته الواسعة بالنبات الذي يعد اهم عناصر التراكيب الصيدلية في عصره.

وقد احصى الاستاذ ابراهيم بن مراد في دراسة هامة له، ٤٣ عنوانا من آثار ابن الجزار، لكن ما عثر عليه من هذه المؤلفات لا يتجاوز العشرة هي:

١ - سياسة الصبيان وتدبيرهم (منشور).
٢ - كتاب في المعدة وامراضها ومداواتها (منشور).
٣ - زاد المسافر وقوت الحاضر.
٤ - كتاب الاعتماد في الادوية المفردة.
٥ - طب الفقراء والمساكين.
٦ - كتاب العطور.
٧ - طب المشائخ وحفظ صحتهم.
٨ - رسالة في البول.
٩ - الفروق بين الاشتباهات والعلل.
١٠ - ابدال العقاقير.

ولابن الجزار كتب ترجمت الى اللاتينية هي:

١ - كتاب الخواص.
٢ - مقالة في الجذام واسبابه وعلاجه.
٣ - كتاب النسيان وطرق تقوية الذاكرة.

اما بقية مؤلفاته وعددها ٣٠ فلم يبق لنا منها سوى عنواناتها!

وفي غير علوم الطب والصيدلة لابن الجزار عشرة كتب مخطوطة منها: طبقات القضاة وعجائب البلدان.

لقد بدأ تأثير ابن الجزار في الثقافة العربية وهو لا يزال على قيد الحياة، وقد حظي كتابه «زاد المسافر» باهتمام معاصريه من علماء المشرق العربي والاندلس، وقد نقل عنه اكثر من عالم منهم:

ياقوت الحموي، ابن ابي اصيبعة، القاضي عياض، ابو عبيد البكري، ابن سينا، ابن البيطار.

وقد كان تأثيره في الثقافة الاوروبية لا يقل اهمية، وذلك عن طريق الترجمة الى اللغات اللاتينية، واليونانية، والعبرية لبعض مؤلفاته.

ويذكر المؤرخون ان كتاب «زاد المسافر» كان ترجم الى اليونانية، اثناء حياته!

وهذا ان دل على شيء فعلى أهمية هذا العبقري في ميدان الطب والعلوم. وقد انتحل بعض الادعياء مؤلفاته.

ومن اشهر هؤلاء: قسطنطين الافريقي، العالم التونسي الذي عاش في ايطاليا.

وقد وجدت عدة مخطوطات لكتب ابن الجزار مترجمة الى اليونانية وظلت مخطوطة، وتداولها العلماء الاوروبيون مع تحريفها الى حدود القرن السادس عشر.

كما انتحل عدد من الاوروبيين بعض آثاره ونشروها باسمائهم!

ان الفية ابن الجزار، خطوة جيدة لتكريم واحد من عباقرة الامة العربية، من الذين كرسوا علمهم من اجل فقراء العرب، والانسانية!□

الشفه والشفاه

في اشتقاق تسمية: الشفة، وهي الجزء في مقدم الفم، ذهب الفصحاء في اتجاهين:

الاول: اخذ وجه اشتقاقها من: الشفه، بالهاء.

وهو في الفصيح: الانشغال بالشيء، والاهتمام به، والالحاح عليه، فانت تلح في طلب مسألة ما.. تشغل بها.. وتشغلك عن سواها.. فانت: تشفهها.

- تأمل في رجل ملحاح.. تقف على: شفتيه، اداة «الشفه» - الطلب - عنده.

ثم تأمل في لغتنا المحكية، نقول تعبيرا عن حالة الامتلاء والتام في الشيء: - امتلأ - طفح - حتى الشفه!

- اي: لم يعد فيه متسع، فهو «استنفد» وساعته، يفعل الملء، والامتلاء.

- عد الى الرجل الملحاح في طلب المسألة.. فهو «يستنفذ» ما عنده من القول في الطلب، بمثل ما «استنفذ» الوعاء وساعته فشغله الماء.

فذاك هو: الشفه، في الحالتين.

- فاذا نظرت في اثنين «يتشافهان» فالمعنى انهما «منشغلان» بمسألة، يكون «النفاد - الاستفاد» حد انتهاء «المشافهة».

- اصحاب هذا الرأي، قدموا حجتهم في ان «الشفة» اذا مسكت عليها: قلت: شفه.. بالهاء - واستدلوا على ان التاء المربوطة: اصلها «هاء» من وجه ان صيغة الجمع: شفاه، بالهاء.

- فاذا أخذت بهذا الرأي، يكون القياس في النسبة، القول:

شفهي - بالهاء، بمثل المحادثة الشفهية.

والثاني:

- اخذ وجه اشتقاقها، من الشفو بالواو.

- وهو في الفصيح: حالة البدء في ظهور الشيء.

فالقول:

شفت الشمس.

يعني:

- بدء حالة الغروب.

والقول:

- انت على شفا حفرة.

يعني:

تقارب الوقوع فيها.

فيكون «الشفا» قد اخذ معنى «الحرف - الطرف» من الشيء.

- وتكون الشفة - طرف - حرف - الفم - والجزء «المشفو» منه.

- فاذا اخذت بهذا الرأي، يكون القياس في النسبة، القول:

- شفوي - بالواو.

وصيغة الجمع:

شفوات.

- وما دمنا في النسبة، فالنسبة الغالبة في هذه المسألة، تأخذ بالوجه الاول، فترى في «تاء» التأنيث: شفة، عوضا عن الهاء المحذوفة. دون تخطئة الرأي الثاني فيكون لك الخيار ان تنسب بالهاء: شفهي او بالواو: شفوي. □



هذه الصفحة منبر حر لمحرري المجلة واصدقائها المؤمنين بخطها، يطلون منه بآرائهم في مختلف جوانب الحياة العربية، وليس بالضرورة ان تعكس آراؤهم خط المجلة بالكامل او ان تتطابق معه.

نعم.. ولا بأعلى صوت



ذو النون أيوب
- فيينا -

«ستكون معركة فاصلة وسيرى الخميني جيشه في بغداد» هكذا قالت ايران، «نحن بالانتظار وسنسمح بدفن جثته في مقابر النجف اذا اراد» هكذا كان جواب العراق، وجمعت ايران الاطفال والصبيان والشيوخ، واستجدت الاسلحة من «اسرائيل» وأسد والقذافي، وكان العراق قد اعد العدة لمثل هذا النداء الذي كان يتوقعه، وتجمع عنده رجال اشداء من العراق، وما كان بحاجة الى موجات ابناء العروبة المتطوعين، تلك التي هبت لتقول للخميني ان العرب اربعة امثال ايران سكاناً، وعشرة امثالها مساحة، فلا يركبنك الغرور ولتعلم ان انصارك من حكامنا لا يمثلون غير انفسهم، وقَبِلَ العراق من قَبلَ، ورجا الباقين الصبر والانتظار، وكان ذلك عليهم عسيرا.

وبدأت ايران عدة جولات انتهت بخيبة مريرة، ووقع بعض الصبيان والشيوخ اسرى بأيدٍ رحيمة، وأدارت ايران حربها باتهامات لم يصدقها الا من هو اكثر حماقة واقل انصافاً منها، وأحس ذوو الغيرة من الامراء والرؤساء العرب انه لم يبق في قوس الصبر منزع، شأنهم شأن العراق الذي رحب بالمعركة الفاصلة، فوضع العرب امام مسؤولياتهم، لكيلا يُتهم بتصرف طائش اذا ما كال الضربة القاصمة للخمينية في ايران، فدعى العرب الى مؤتمر طارىء ليضعهم امام مسؤولياتهم، التي دونوها في مؤتمراتهم الاخيرة، ولبى اخوان العروبة الدعوة وقبلوا المسؤولية وانذروا ايران، بالكف عن العدوان، وجاء الجواب الفوري من رئيس وزرائها وهو في الجزائر بكلمة (لا)، وما كان كل ذلك بالجديد في هذه المعمعة المحلية العالمية، ولكن المعمعة اشتدت وقالت ايران (لا) بأعلى صوتها جواباً على صرخة الحمية العربية، وها هو العالم المتمدن الذي يتهمنا بالبدائية وعدم التماسك عند الخطر يردد اتهامات ايران اليائسة البائسة دعماً للخمينية التي بصقت في وجه القوانين الانسانية مراراً وهي الآن تطلب الرحمة بادعاءاتها الكاذبة الماكرة.

وها هو الاختبار الحاسم لفهم العرب للاخوة العربية وللحس القومي في التجمع عند الخطر، وهو اختبار ايضا للغرب ودعاواه الطويلة العريضة في الدفاع عن حقوق الانسان افرادا وامماً، وتالله انه اختبار وامتحان يرتفع به المُمتحنُ او يسقط او يهان، اما نحن فنقول ان العراق سينفذ ما وعد حتى لو كان وحده، ذلك لأنه يقود مسيرة تقدمية ترضي كل البشر الا اولئك الذين لا يرتضون السعادة لبني الانسان.

● ● ●

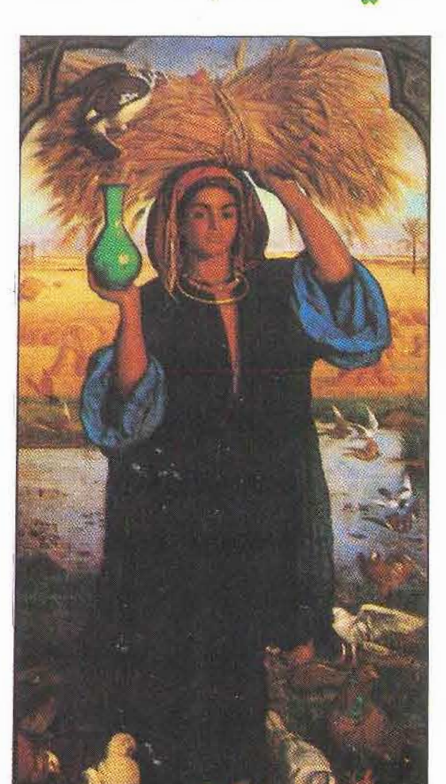
رأيت على شاشة التلفاز، وانا في فراش الشيخوخة في فيينا، عرضاً اسبوعياً للانباء، من بعض مناهج هذا التلفاز، فانتبهت كل حواسي، واعتدلت، حينما رأيت ما قيل عنه انه مفاعل نووي من عهد شاه ايران، كان قد هُجر.. وأوضح التعليق ان ايران تنوي اكمال هذا المفاعل لانتاج قنبلة ذرية (بكل صراحة)، فاسترجعت كل الحملات التي شنت على العراق تحت شعار قنبلة الغازات السامة، وتذكرت ضرب الكيان الصهيوني للمفاعل العراقي السلمي... وانا والعالم كله نستبعد ان يضرب هذا الكيان المفاعل الحربي في ايران، مع انه صرح بانه سيضرب اي مفاعل نووي يُنشأ في الشرق الادنى والاوسط. وتذكرت كم يمتلك الكيان الصهيوني من هذه القنابل، وتساءلت «اذا كانت «اسرائيل» قد قدمت كل ما يمكنها تقديمه لايران، أفلا يحتمل ان تقدم بعض هذا السلاح لها؟»

في هذه الحالة سينتصر من نعرفهم من دول الغرب، للمعتدين، اما الشرق فقد عودنا على سياسة تجنب اخطار الحرب الى حد السماح للتنين بافتراس حمل او شاة، لتجنب ساعة الصفر.

ومن منا لا يعلم ان العراق قد اصبح هولاً مرعباً للكيان الصهيوني وحلفائه، اما في السياسة العربية فليس ثمة غير الأمل في اعادة السلام بين الجارين، وهم في ذلك «يطلبون في الماء جذوة نار».

لقد شعرت بذعر عظيم، لولا ان عدت ففكرت وقلت لنفسي: لقد تنامى العراق وزاد قوة وحكمة وفهماً للسياسات العالمية خلال هذه الحرب، وقد سمعناه يقول انه قد حسب لكل شيء حساباً، وما كذب قط، وعندها هدأت وقلت اخاطب نفسي «اتظن ايها الشيخ، الذي يتهمك البعض من الاعداء بالخرف، انك اكثر حذراً من صدام وحزب البعث والجيش العراقي؟، وعدت الى ضجعة الشيخوخة مطمئناً. □

في لندن / معرض الفنانين المستشرقين



امراة من الريف المصري.. من رسوم هولمان هانت.

اربعون فناناً أوروبياً، انتظمت ثمانون لوحة لهم في الاكاديمية الملكية للفنون في العاصمة البريطانية، تمثل انطباعاتهم ورؤاهم عن حياة الشرق العربي، بكل ما تختزنه في اذهانهم من سحر وغموض.

ديلا كروا، رونوار، ماتيس، لويس، تشاسيري، هولمان هانت، بيلي، دويتشة، غيلاميت، وآخرون غيرهم، بعضهم زار الوطن العربي واستلهم موضوعاته، وبعضهم تخيل مصادره، فرسم لوحات قياساً الى ما افرزته مرحلة عصر الاستشراق، بكل ما تمثله هذه اللوح

ات من افكار عن الشرق: سلاطين، خيول، نساء، صحارى، خانات، جمال، قرى، طبيعة، اثاث منزلي، صناعات شعبية. . وغيرها. .

الاكاديمية الملكية للفنون بلندن، اطلقت على الثمانين لوحة التي ضمها المعرض اسم «معرض المستشرقين» وارادت من خلاله ان تعكس التطورات الفنية التي ظهرت على مدارس الفن الاوروبي من ديلاكروا الى ماتيس.

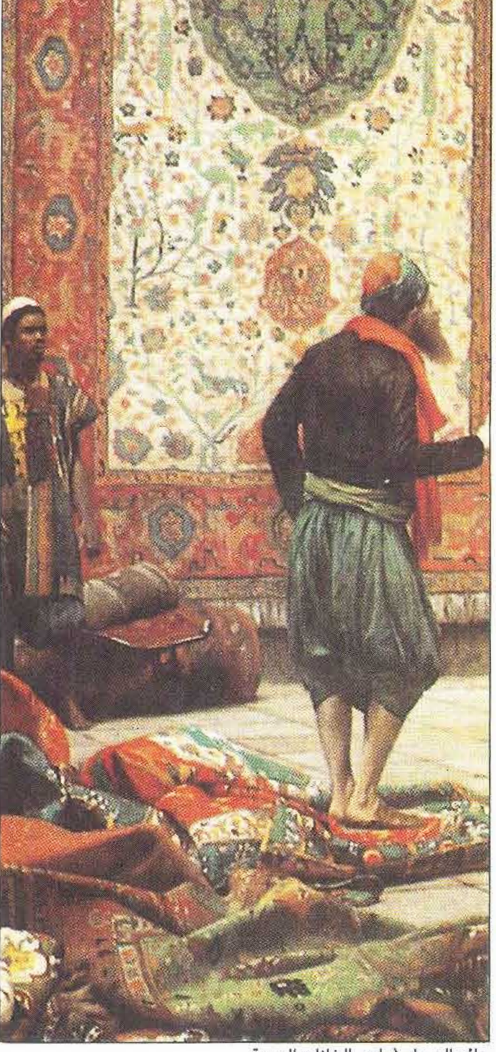
وبالاضافة الى الثمانين لوحة المرسومة بالزيت، عرضت الاكاديمية ايضا، عشرين لوحة مائية اخرى، تنهل من المنهل ذاته، وتقتفي اثر بعضها في تصوير حياة الشرق، بكل تفصيلاته التي عاينوها بحكم تنقلهم في بلدانهم، او تلك التي سمعوا عنها وقرأوها في الكتب والمراجع التي اعتمدوها مصادر لخيالاتهم عن الشرق. □

الغلاف الأخير

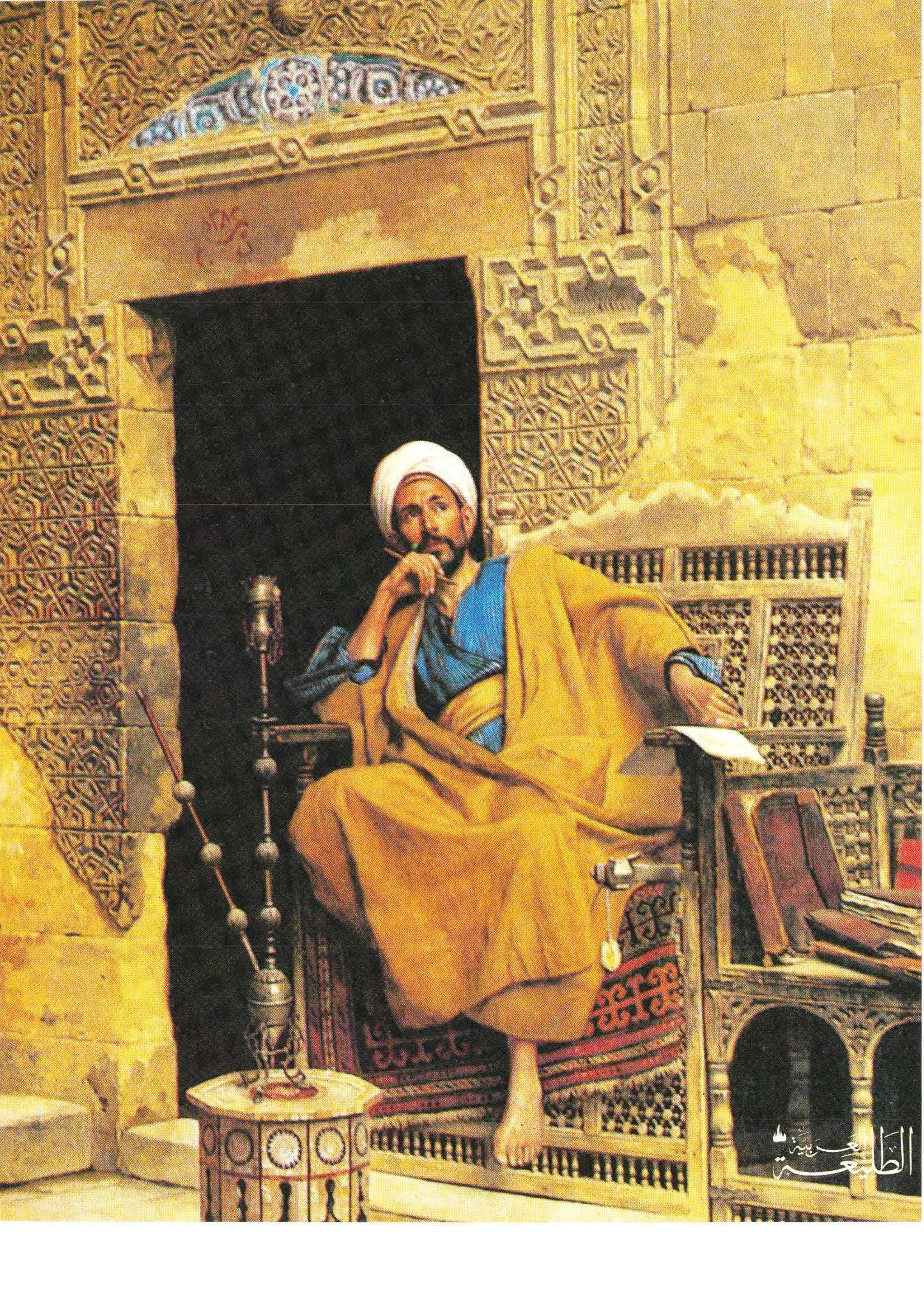
لحظات تامل.. لوحة للفنان المستشرق دويتشة.



لوحة رسمها تشاسيري عن احد الخلفاء العرب.



بائع السجاد في احد الخانات العربية.


الطبعة العربية